جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً.

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير تخصص (تفسير وعلوم القرآن)

من طالبة الماجستير
فاتن أحمد محسن

بإشراف
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل

1446هـ **2024م**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ّ ِ □ □ □ □ □ □ بر

سورة ص، الآية: ٢٩.

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ**(التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً)** المقدمة من طالب الماجستير (**فاتن أحمد محسن**) جرى تحت اشرافي في جامعة الأنبار- كلية العلوم الإسلامية / قسم التفسير وعلوم القرآن، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن.

المشرف
أ.د. فراس يحيى عبد الجليل
/ / ٢٠٢٤

توصية رئيس القسم:
بناءً على التَّوصيات المتوافرة أُرشِّحُ هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
أ.د. فراس يحيى عبد الجليل
رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن
التاريخ: / / ٢٠٢٤

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً**) المقدمة من طالب الماجستير (**فاتن أحمد محسن**)، إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع
الاسم:
كلية العلوم الاسلامية / جامعة الأنبار
التاريخ: / / ٢٠٢٤

إقرار المقوم العلمي[1]

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـ(**التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً**) المقدمة من طالب الماجستير (**فاتن أحمد محسن**) إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي، والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة حذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية ولأجله وقعت.

التوقيع:
الاسم:
كلية / الجامعة
التاريخ: / / ٢٠٢٤

إقرار المقوم العلمي[٢]

أشهد أني قد قرأت هذه الرسالة الموسومة بـــ**(التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً.)** المقدمة من طالب الماجستير (**فاتن أحمد محسن**) إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، ووجدتها صالحة من الناحية العلمية.

كما أتعهد بمراعاة الدقة في التقويم، وعدم الاكتفاء ببحث الإطار العام للرسالة ومنهج البحث العلمي، والعمل على ضمان السلامة الفكرية، وعدم هدم النسيج الوطني واللحمة الوطنية، والطلب من مقدم الرسالة حذف الفقرات والعبارات المسيئة لها، وبخلاف ذلك أتحمل كافة التبعات القانونية ولأجله وقعت.

التوقيع:

الاسم:

/

التاريخ: / / ٢٠٢٤

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أنَّنا قد أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ**(التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً)** المقدمة من طالب الماجستير **(فاتن أحمد محسن)** وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بتقدير ( ).

التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية: استاذ
العنوان: /
التاريخ: / /٢٠٢٤
(رئيساً)

التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية: استاذ
العنوان: /
التاريخ: / /٢٠٢٤
(عضواً)

التوقيع:
الاسم: فراس يحيى عبد الجليل
المرتبة العلمية: أستاذ
العنوان: جامعة الأنبار /كلية العلوم الإسلامية
التاريخ: / /٢٠٢٤
(عضواً ومشرفاً)

التوقيع:
الاسم:
المرتبة العلمية: استاذ
العنوان: /
التاريخ: / /٢٠٢٤
(عضواً)

صادق عليها مجلس كلية العلوم الإسلامية- جامعة الانبار

توقيع العميد:
الاسم: أ.د. أحمد عبيد جاسم
المرتبة العلمية: استاذ
العنوان: جامعة الانبار/كلية العلوم الإسلامية
التاريخ: / / ٢٠٢٤

الإهداء

إلى سيد الخلائق أجمعين، من بذكره يُعطر السامعين، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا، محمد (ﷺ) وعلى آله الطاهرين، وصحبه الصادقين، ومن تَبِعَ آثارهم واقتدى بِسُنتهم إلى يوم الدين.

أبي العزيز الذي كان لي سنداً لتجاوز الصِعاب.

أُمي الحنون التي لم تَفتُر عن الدعاء لي كل صباح ومساء.

إخواني الذين هم قرة عيني في هذه الحياة.

خالي العزيز الذي كان لي سنداً من بعد أبي.

وكل من ساهم في تعليمي سواء كان قريباً ام بعيد وسواء بكلمة ام دعوة صالحة.

الباحثة

شكر وثناء

أبدأ بحمد الله حمداً كثيراً بما أنعم عليه من إتمام هذه الرسالة ، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً.

ثم كان من دواعي السرور والفخر في هذا المقام أن أتوجه بواسع الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور الفاضل فراس يحيى عبد الجليل؛ لتفضله بالإشراف عليَّ في هذه الرسالة، ولما قدمه لي من نصائح وتوجيهات؛ لإتمام هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين سيرفعون من قيمة هذه الرسالة بآرائهم السديدة ، وتوجيهاتهم القيمة التي سيكون لها آثرٌ كبير في إثراء هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان لأساتذة كلية العلوم الإسلامية وفي مقدمتهم سيادة العميد الدكتور أحمد عبيد جاسم المُحترم، ومقرر الدراسات العليا في القسم الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن، وجميع أساتذتي في الكلية.

وأتقدم بالشكر والعرفان لكل مَن أعانني ولو بحرف في كتابة هذه الرسالة، فلهم مني الدعاء بأن يُجازيهم ربي عظيم الثواب.

المُلخص

اشتملت هذه الرسالة الموسومة: بـ (التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً).على قسمين: القسم الأول منها خصصته للتعريف بحياة الإمام الواحدي، والتعريف بتفسيره (البسيط)، والتعريف بالتساؤلات في التفسير، والقسم الثاني منها خصصته للجوانب التطبيقية، وقد جَمعتُ فيه التساؤلات التي أوردها الواحدي وأجاب عنها في تفسيره (البسيط)، في القِسم المخصص لي في موضوع الدراسة، وذَكرتُ الأقوال الأخرى التي ذكرها المفسرون الآخرون ولم يذكرها الواحدي، والتي تُعتبر إجابات عن موضوع التساؤل.

وقد بَيَنَت الدراسة أنَّ الواحدي قد أولى تلك التساؤلات التفسيرية كبير الاهتمام، وكان يتصف بالدقة في عرض تلك التساؤلات والإجابة عنها، وقد تميز في التلوين بصياغته لتلك التساؤلات.

كما أظهرت الدراسة أنَّ الإمام الواحدي لم يخرج في أغلب الأجوبة عن التساؤلات التي أوردها عن رأي عامة المفسرين، وكثيراً ما كان يذكر الجواب مع دليله، ويستدل تارة بالشعر وتارة باللغة، وأحياناً بأقوال السلف والخلف، وكان يذكر أحياناً للتساؤل الواحد أكثر من إجابة، وقل ما يُرجح بين تلك الإجابات.

الكلمات المفتاحية: التساؤلات التفسيرية، الواحدي، البسيط، أوردها وأجاب عنها.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	ب
إقرار المشرف	ج
إقرار المقوم اللغوي	د
إقرار المقوم العلمي(١)	ه
إقرار المقوم العلمي(٢)	و
قرار لجنة المناقشة	ز
الإهداء	ح

شكر وعرفان	ط
الملخص	ي
قائمة المحتويات	ك-م
المقدمة	١-٩
القسم الأول: الدراسة النظرية، وتشتمل على فصلين	**١٠-١٩**
الفصل الأول: التعريف بالإمام الواحدي وبتفسيره البسيط ، وفيه مبحثان:	**١١-٢٧**
المبحث الأول: التعريف بالإمام الواحدي ، وفيه أربع مطالب:	**١٢-٢٠**
المطلب الأول: التعريف بحياة الإمام الواحدي	١٢-١٣
المطلب الثاني: التعريف بحياته العلمية	١٤-١٦
المطلب الثالث: مؤلفاته	١٦-١٧
المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه	١٨-٢٠
المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام الواحدي(البسيط) ، وفيه ثلاث مطالب:	**٢١-٢٧**
المطلب الأول: تعريف عام بالبسيط، ومنهجه فيه	٢١-٢٤
المطلب الثاني: اهتماماته في تفسيره	٢٤-٢٧
المطلب الثالث: المآخذ على تفسيره.	٢٧
الفصل الثاني: التعريف بالتساؤلات في التفسير ، وفيه مبحثان:	**٢٨-٤١**
المبحث الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية ونشأتها وأسباب ظهروها وفوائدها ، وفيه ثلاث مطالب:	**٢٩-٣٦**
المطلب الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية لغة واصطلاحاً	٢٩-٣٢
المطلب الثاني: نشأة التساؤلات التفسيرية في كتب التفسير وأسباب ظهورها	٣٢-٣٥
المطلب الثالث: فوائد استعمال هذا الاسلوب في التفسير	٣٦
المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية عند الإمام الواحدي في تفسيره (البسيط) ، وفيه مطلبان:	**٣٧-٤١**
المطلب الأول: صيغ التساؤلات وأجوبتها عند الإمام الواحدي في تفسيره البسيط	٣٧-٣٨
المطلب الثاني: منهج الإمام الواحدي في الإجابة عن تساؤلاته.	٣٨-٤١
القسم الثاني: **الدراسة التطبيقية، وتشتمل على: التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً، وفيه سبع وثلاثون مسألة.**	**٤٢-١٨٩**
المسألة الأولى: إضافة بين	**٤٣-٤٦**
المسألة الثانية: وجود المصدر وعدمه بحسب الأصل	٤٧-٤٨
المسألة الثالثة: ضرب قتيل بنني إسرائيل ببعض البقر	٤٩-٥١
المسألة الرابعة: دخول الفاء في خبر المبتدأ	٥٢-٥٣
المسألة الخامسة: إسقاط حرف العطف	٥٤-٥٥
المسألة السادسة: إضمار كان	٥٦-٥٩

المسألة السابعة: دخول معنى القسم على القسم	٦٠-٦٢
المسألة الثامنة: إثبات العلم ونفيه	٦٣-٦٧
المسألة التاسعة: الفرق بين الترك والنسخ	٦٨-٧٣
المسألة العاشرة: الالتفات في الخطاب	٧٤-٧٧
المسألة الحادية عشر: أمر الله في التكوين	**٧٨-٨٣**
المسألة الثانية عشر: عدم إتباع القبلة من اليهود والنصارى	٨٤-٨٨
المسألة الثالثة عشر: عدم الشعور بحياة الشهداء	٨٩-٩١
المسألة الرابعة عشر: لعنة الناس أجمعين	٩٢-٩٦
المسألة الخامسة عشر: وقوع الأداة (إذ) في الدلالة على المستقبل	٩٧-٩٩
المسألة السادسة عشر: الاستبدال في استعمال الأسماء للإبهام	١٠٠-١٠١
المسألة السابعة عشر: عدم جواز الفصل بين الصلة والموصول	١٠٢-١٠٥
المسألة الثامنة عشر: التعريف بالإضافة أسهل من التعريف بالألف واللام	١٠٦-١٠٨
المسألة التاسعة عشر: صرف ما أصله ألا ينصرف	١٠٨-١١١
المسألة العشرون: التعجيل والتأخير في الحج	١١٨-١٢٢
المسألة الحادي والعشرون: انتظار العذاب	١١٩-١٢١
المسألة الثانية والعشرون: الهداية من بعد الاختلاف	١٢٢-١٢٨
المسألة الثالثة والعشرون: العدول بالجواب عن السؤال	١٢٩-١٣٣
المسألة الرابعة والعشرون: جواز نكاح نساء أهل الكتاب	١٣٤-١٣٨
المسألة الخامسة والعشرون: أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى	١٣٩-١٤٠
المسألة السادسة والعشرون: العزم على الطلاق	١٤١-١٤٤
المسألة السابعة والعشرون: النفقة في حالة الرضاعة	١٤٥-١٤٩
المسألة الثامنة والعشرون: مجيء الأمر على لفظ الخبر	١٥٠-١٥٢

المسألة التاسعة والعشرون: نفي الجناح في الطلاق	١٥٣-١٥٧
المسألة الثلاثون: وصية المتوفى	١٥٨-١٦٢
المسألة الحادي والثلاثون: عدم التحدي بمثل طلب المتحدي	١٦٣-١٦٦
المسألة الثانية والثلاثون: إفراد ضمير سبق بمذكورين	١٦٧-١٧٠
المسألة الثالثة والثلاثون: ضرب المثل بما هو غير مشاهد	١٧١-١٧٥
المسألة الرابعة والثلاثون: التعبير عن الفعل بصيغة المضارع	١٧٦-١٧٨
المسألة الخامسة والثلاثون: بيان نوع (ما)	١٧٩-١٨٠
المسألة السادسة والثلاثون: الضلال والاذكار في الشهادة	١٨١-١٨٦
المسألة السابعة والثلاثون: الأسماء المضافة التي يراد بها الكثرة	١٨٧-١٨٩
الخاتمة	١٩٠-١٩٢
المصادر والمراجع	١٩٣-٢١١

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على الهادي البشير، المبعوث بنور الإيمان، الهادي إلى طريق النجاة، محمد الرسول الأمين (ﷺ) وعلى إله الأطهار وصحبه الأخيار، أما بعد:

فإنَّ علم التفسير من أجل العلوم وأشرفها؛ لتعلقه المباشر بكلام العليم الخبير، حيث كان أفضل ما عمل فيه العاملون وانتفع فيه المنتفعون، ويكفي من شرفه أنه تراث خلفه لنا رسول الله (ﷺ)، فقد كان المبين الأول لكتاب الله تعالى، وقد سار صحابته رضوان الله عليهم أجمعيين على نهجه في تفسير القرآن الكريم ثم تابعيهم، ومن على نهجهم جميعاً، فقيضَّ الله من العلماء الكثير لخدمة كتابه، وكان من بين هؤلاء الإمام الواحدي رحمه الله تعالى، فقد تميز في تفسيره (البسيط) بحسن الانتقاء، بالدفاع عن القرآن الكريم، والكشف عن علومه وأسراره من أجل ذلك أخترت أن يكون موضوع رسالتي بعنوان: (التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً).

*- أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة بنيل شرف خدمة كتاب الله تعالى.

٢- إنَّ الخوض في البحث في الكُتب التي عنيت ببيان معاني كتاب الله تعالى، تعتبر من أعلى مراتب العلوم والدراسات؛ لأنها تتعلق بكلام الله تعالى المُعجز الذي لا تنقضي عجائبه.

٣- الحاجة إلى دفع ما قد يُتوهم إلى الأذهان من أنه اشكال في كتاب الله تعالى.

٤- مكانة الواحدي العلمية، في التفسير على وجه الخصوص، وفي العلوم المرتبطة بكتاب الله تعالى على وجه العموم.

٥- استخراج التساؤلات التفسيرية وأجوبتها التي ذكرها الإمام الواحدي (رحمه الله تعالى)، ومن ثم دراسة تلك الأجوبة.

٦- عدم وجود تأليف مستقل جمع التساؤلات التي أوردها الإمام الواحدي مع وأجوبة تلك التساؤلات.

*- أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية بالغة يمكن اجمالها كالآتي:

١- تعلق الموضوع بتأليف عظيم وهو (التفسير البسيط).

٢- إبراز أهمية التعليم بطرح الإشكالات على صيغ تساؤلات وأجوبة لها .

٣- تنبيه الناس على التدبر في كتاب الله تعالى.

٤- إن القرآن الكريم خالي من أي اشكال، وما هذه الإشكالات إلا متوهمة للقارئ، والغرض من طرحها لرفع هذا التوهم.

٥- دقة التساؤلات التي أوردها الإمام الواحدي.

***- مشكلة البحث:**

تتعلق مشكلة البحث في الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والتي هي:

١- ما الآيات التي طرح الواحدي تساؤلات حولها؟

٢- ما التساؤلات التي طرحها الواحدي؟

٣- هل سُبق الواحدي في طرح مثل هذه التساؤلات أو أن التساؤلات كانت من مبتكراته؟

٤- ما الأدلة التي استدل بها الواحدي في اجاباته عن التساؤلات التي آثارها؟

***- أهداف البحث:**

١- الدفاع عن القرآن الكريم برد هذه الإشكالات المتوهمة.

٢- بيان منهج الواحدي في طرح والإجابة عن هذه التساؤلات.

٣- بيان القول الراجح في حال وجود أكثر من إجابة عن موضوع التساؤل في حال تعذر الجمع بين الأقوال.

٤- دراسة أجوبة الإمام الواحدي حول موضوع التساؤلات.

٥- إبراز شخصية الإمام الواحدي (رحمه الله) الذي برع في علوم شتى في الدراسات الإسلامية.

***- حدود البحث:**

ستكون حدود البحث – بمشيئته تعالى- في الآيات التي أورد فيها الإمام الواحدي (رحمه الله تعالى) تساؤلاته التفسيرية وأجاب عنها، ضمن الآيات المحددة لي من اللجنة المختصة في القسم من الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة، ودراسة تلك الإجابات.

***- الدراسات السابقة:**

ويمكن تقسيم تلك الدراسات إلى قسمين[(١)]:

القسم الأول: الدراسات المُتعلقة في التساؤلات التفسيرية في كُتب التفسير:

١- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره وأجاب عنها: أُطروحة دكتوراه في جامع أُم القرى، في المملكة العربية السعودية، تقدم بها الباحث: محمود بن رشيد المقاطي، سنة: ١٤٤٠هـ.

٢- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام ابن الجوزي في تفسيره وأجاب عنها: أطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، في جامعة أُم القرى، في المملكة العربية السعودية، تقدم بها الباحث: عمر بن معيوض بن عايض الحُسيني السُلمي، سنة: ١٤٤٠هـ.

---

(١) رسالة ماجستير، التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) وأجاب عنها من سورة الفاتحة إلى نهاية الآية ٦٦ من سورة البقرة جمعاً ودراسة، للباحث، أحمد محمد حمدان، ٣-٦.

٣- التساؤلات التفسيرية وأجوبتها السنية في النكت القرآنية للإمام علي بن فصال المجاشعي القيرواني- عرضاً ودراسة-: في جامعة أُم القرى، في المملكة العربية السعودية، تأليف: الأستاذ المساعد الدكتور علال عبد القادر عبد السلام بندوش، سنة: ١٤٤١هـ.

٤- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام البغوي في تفسيره وأجاب عنها- عرضاً ودراسة: أُطروحة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، في دولة السودان، تقدم بها الباحث: أحمد حزام علي المعمري، سنة: ١٤٤٢هـ.

٥- فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية "دراسة تطبيقية": تأليف: الدكتور صفاء عبد اللطيف الحاجم، سنة: ١٤٤٢هـ.

٦- التساؤلات التفسيرية التي أوردها الطاهر بن عاشور وأجاب عنها في تفسيره جمعاً ودراسة: رسالة ماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية، في جامعة الأنبار، في دولة العراق، تقدم بها الباحث: رسول شاكر محمود عودة القيسي، سنة: ١٤٤٣هـ.

٧- فنقلات الإمام الخازن في تفسيره لباب التأويل في معاني التنزيل من سورة الفاتحة إلى نهاية الجزء الأول من سورة البقرة دراسة تحليلية مقارنة، تأليف: الدكتور حيدر خليل إسماعيل، سنة: ١٤٤٤هـ.

٨- فنقلات الماوردي في تفسيره النكت والعيون في السبع الطوال- جمعاً ودراسة-: رسالة ماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية، في جامعة الموصل، في دولة العراق، تقدم بها الباحث: كرم وعدالله شيت عزيز، سنة: ١٤٤٤هـ.

٩- فنقلات الفخر الرازي في تفسير سورة البقرة- عرض ودراسة-: في جامعة الأزهر، في قسم أصول الدين شعبة التفسير وعلوم القرآن، في دولة مصر، تأليف: يحيى زكريا عبد المنعم أبو العزم، سنة: ١٤٤٤هـ.

القسم الثاني: الدراسات المتعلقة في تفسير البسيط للإمام الواحدي:

١- القضايا النحوية في سورتي البقرة وآل عمران من تفسير "البسيط" للواحدي النيسابوري دراسة وصفية تحليلية: رسالة ماجستير، في جامعة عين الشمس، كلية الآداب، في دولة مصر، تقدم بها الباحث: عبد الله محمد رشادا خليفة، سنة: ١٤٣٤.

٢- ترجيحات الواحدي في التفسير "من خلال تفسيره البسيط" من أول فاتحة الكتاب إلى آية "٢٢٨" من سورة البقرة: جمعاً ودراسة، رسالة جامعية، تقدمت بها الباحثة: منيفة سالم الصاعدي، سنة: ١٤٣٥هـ.

٣- منهج الإمام الواحدي في عرض القراءات وتوجيهها في تفسيره "البسيط: رسالة ماجستير، في الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم التفسير وعلوم القرآن، تقدم بها الباحث: أحمد عبد الرحمن الملا، سنة: ١٤٣٦.

٤- اجماعات الواحدي التي لم تثبت، دراسة تطبيقية لتفسيره البسيط: في جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في دولة قطر، تأليف: الأستاذ المساعد الدكتور إقبال عبد الرحمن إبداح، سنة: ١٤٣٨هـ.

٥- مشكل القرآن في تفسير البسيط للواحدي: اطروحة دكتوراه، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها الباحث: سلطان صغير العنزي، سنة: ١٤٣٩هـ.

٦- أثر التحليل النحوي في توجيه المعنى التفسيري: تفسير البسيط للواحدي أنموذجاً، تأليف: ميثم كريم كاظم الشاهين، سنة: ١٤٣٩.

٧- آراء الفراء النحوية في التفسير البسيط وموقف الواحدي منها: أُطروحة دكتوراه، في جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تقدم بها الباحث: عبد الله حامد النمري، سنة: ١٤٤٠.

٨- منهج الواحدي في تفسير القرآن بالقرآن في كتابه "التفسير البسيط" دراسة تطبيقية على سورتي الرعد وإبراهيم: جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، تأليف: الأستاذ الدكتور ناصر بن محمد المطيع، سنة: ١٤٤٢ه.

٩- أثر أبي بكر الأنباري في تفسير البسيط للواحدي: رسالة ماجستير، في الجامعة العراقية، في كلية الآداب، في دولة العراق، تقدم بها الطالب: حازم محمد عبد محسن، سنة: ١٤٤٢هـ.

١٠- التوكيد في التفسير البسيط للواحدي، جامعة البصرة، في دولة العراق، تأليف: باسم كريم مجيد البطاط، سنة: ١٤٤٢.

١١- التأويل النحويُّ في النَّسبة في تفسير البسيط للواحدي: في جامعة المثنى، الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، في دولة العراق، تقدم بها الباحث: مرتضى أحمد الطائي، سنة: ١٤٤٢هـ.

١٢- التحليل اللَّهجي في التفسير البسيط للواحدي مقاربة في ضوء اللّسانيات الصوتية: أُطروحة دكتوراه، في جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، في دوله العراق، تقدم بها الباحث: عدي حسن محمود الزوبعي، سنة: ١٤٤٤هـ.

١٣- اختيارات الإمام الواحدي وترجيحاته في التفسير جمعاً ودراسة: رسالة دكتوراه، في جامعة شقراء، في المملكة العربية السعودية، تأليف: عبد الرحمن الهويمل البندري، سنة: ١٤٤٤هـ.

١٤- استدراكات الإمام الواحدي في التفسير من خلال كتابه "التفسير البسيط" جمعاً ودراسة، تأليف: سميرة بنت إدريس بن عيسى، سنة: ١٤٣٩ه.

١٥- المُبهمات الزمانية في القرآن الكريم عند الواحدي من خلال تفسير "البسيط" من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة هود "دراسة نظرية تطبيقية": جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، في دولة اليمن، تأليف: حسن بن ثابت بن صلاح الحازمي، سنة: ١٤٤٤هـ.

***- منهج البحث:**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء التساؤلات وأجوبتها للإمام الواحدي، ومن ثم تتبع كُتب التفسير؛ لإخراج ما ذكره علماء التفسير في دفع تلك التساؤلات، ودراستها، وكانت لي خطوات محددة في هذا البحث سِرْتُ عليها وهي كالآتي:

١- استخرجت جميع التساؤلات التفسيرية مع أجوبتها التي أوردها الإمام الواحدي، في القسم المخصص لي حول موضوع الدراسة. بينما ذكرت في اهتمامات ومنهج الإمام الواحدي مسائل واستشهدت بها في غير القسم المخصص لي.

٢- وضعت لكل مسألة عنواناً مقتبساً من المسألة ذاتها؛ للدلالة على مضمون المسألة.

٣- حررت محل التساؤل في كل مسألة.

٤- ذكرت وجه التساؤل لكل مسألة؛ لإبراز كيفية نشأة التساؤل.

٥- نقلت التساؤل وإجابته التي أوردها الإمام الواحدي بالنص دون أي تغيير.

٦- في دراسة الإجابة بينت معاني المفردات بقدر ما يُحتاج إليه في موضوع الدراسة.

٧- وضعت إجابات الإمام الواحدي مع من وافقه في عنوان مستقل، ثم ذكرت عنواناً آخراً للإجابات الأخرى التي ذكرها المفسرون ولم يذكرها الواحدي.

٨- جعلت كل قول مستقلاً عن الآخر في التساؤلات التي لها أكثر من إجابة.

٩- ترجمت موجزاً لمن كان مغموراً أو غير مشهور فقط ، واحياناً اكتفي بذكر تاريخ الوفاة.

١٠- عند ذكري للمصدر لأول مَرة أذكر اسم الكتاب ومؤلفه، وإن ذكرت المؤلف في المتن ذكرت اسم الكتاب فقط. ثم إن تكرر التوثيق من ذات المؤلف والكتاب أذكر اسم الكتاب فقط في حال عدم وجود لبس من تشابه بين أسماء الكتب، أما ذكر البطاقة الكاملة للكتاب فأذكرها في قائمة المصادر.

١١- عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوينها ما أمكن لي ذلك.

١٢- ضللت باللون الأسود الآيات القرآنية الكريمة التي أثير عليها التساؤل وعنوان المسألة، وعنوان كل من نص التساؤل، وتحرير محل التساؤل، ووجه التساؤل، والإجابة عن التساؤل، ودراسة الإجابة، والراجح، والابيات الشعرية.

١٣- وثقت الآيات القرآنية ، وخرجت الأحاديث النبوية الشريفة وحكمت عليها بالطريقة العلمية المعروفة.

١٤- وثقت جميع النصوص التي نقلتها من مصادرها الأصلية في حال وجودها، أما إذا لم أجدها في مصادرها الأصلية اكتفيت بتوثيق القول من ناقله.

١٥- بعد ذكر الإجابات عن موضوع التساؤل أحاول الجمع بين تلك الإجابات، فإن تعسر عليَّ رجحت أحد الأقوال مستدلاً بالدليل والبرهان، ومن غير تعصب لرأي معين على آخر.

***- خطة البحث:**

قسمت البحث إلى مقدمة، وقسمين، كالآتي:

المقدمة: اشتملت على:

١- أسباب اختيار الموضوع.
٢- أهمية الموضوع.
٣- مشكلة البحث.
٤- أهداف البحث.
٥- حدود البحث.
٦- الدراسات السابقة.

القسم الأول: درست فيه الجانب النظري من الرسالة، وقد اشتمل على فصلين.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الواحدي وبتفسيره، وتضمن (مبحثين).

المبحث الأول: التعريف بالواحدي، وتضمن (أربعة مطالب).

المطلب الأول: التعريف بحياة الإمام الواحدي.

المطلب الثاني: التعريف بحياته العلمية.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذهُ.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره البسيط، وتضمن (مطلبين).

المطلب الأول: تعريف عام بالبسيط، ومنهجه فيه.

المطلب الثاني: اهتماماته في تفسيره.

الفصل الثاني: التعريف بالتساؤلات في التفسير، وتضمن (مبحثين)

المبحث الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية ونشأتها وفوائدها، وتضمن (ثلاثة مطالب).

المطلب الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة التساؤلات التفسيرية في كتب التفسير وأسباب ظهورها.

المطلب الثالث: فوائد استعمال هذا الأسلوب في التفسير.

المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية عند الواحدي في تفسيره (البسيط)، وتضمن (مطلبين).

المطلب الأول: صيغ التساؤلات التفسيرية عند الواحدي في تفسيره.

المطلب الثاني: منهج الإمام الواحدي في الإجابة عن تساؤلاته.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية:

درست فيه التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً. مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف.

القسم الأول: الدراسة النظرية

وفيه فصلان

الفصل الأول: التعريف بالإمام الواحدي وبتفسيره.

الفصل الثاني: التعريف بالتساؤلات في التفسير.

الفصل الأول: التعريف بالإمام الواحدي وبتفسيره البسيط

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التعريف بالإمام الواحدي.

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره البسيط.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الواحدي:

المطلب الأول: التعريف بحياة الإمام الواحدي الشخصية.

أولاً: اسمهُ ونَسبهُ.

هو الإمام علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية الواحدي؛ نسبة إلى جده مَتُّوية، والواحدي؛ نسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، وقيل نسبة إلى الواحد بن ميسرة[١].

ثانياً: كُنيتَهُ:

يُكنى: أبا الحسن[٢]، فقد أجمعت المصادر على ذلك، إلا صاحب (أنباه الرواة) فقد ذكر أنه كان يُكنى: أبا الحسين[٣].

ثالثاً: ولادة:

ولد الإمام الواحدي في مدينة نيسابور[٤]، ولم تحدد المراجع التي ترجمت له السنة التي ولد فيها؛ وذلك لأن العالِم عند ولادته لا يظهر له نبوغ يذكر، ولا أثر يستحق التسجيل؛ بالإضافة إلى أنه لا أحد يعلم أنه سيصبح عالماً، فكانوا يوثقون سنة الوفاة وقلما يوثقون سنة الولادة. إلا أن بعض المترجمين ذكروا أنَّه كان من أبناء السبعين[٥]. وبإجماعهم على أن وفاته كانت (٤٦٨ه) يكون ميلاده سنة (٣٩٨ه)[٦].

رابعاً: اسرتهُ:

لم تذكر المصادر التي كتبت عن الواحدي شيئاً كثيراً عنه وعن أسرته، إلا أنهم ذكروا أنه من أولاد التجار وأصله من ساوه[٧]، لكن أُسرته انتقلت منها إلى نيسابور، وله أخوان[٨]:

١- الشيخ أبو القاسم الواحدي عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن علي بن متُّويه الأخ الاكبر للإمام، كان مستوراً صالحاً، ثقة صادقاً معمراً. عقد له مجلس الإملاء في الجامع المنيعي، وتوفي يوم الأربعاء غرة شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقد روى عنه أبو الحسن[٩].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، (٤/ ١٦٥٩)، إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، (٢/ ٢٢٣)، المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء، (٢/ ١٩٢)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، (٢/ ١٤٥)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٨/ ٣٣٩).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبن خلكان: (٣/ ٣٠٣)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٣٩)، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي: (٣/ ٧٤).

(٣) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣).

(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو العماد الحنبلي، (٥/ ٢٩٢)، والأعلام: الزركلي، (٤/ ٢٥٥). ونيسابور: (بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور): وهي مدينة عظيمة وإحدى مدن خراسان ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلم، حيث خَرَجَت هذه المدينة العديد من العلماء، ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٥/ ٣٣١).

(٥) ينظر: التفسير البسيط: الإمام الواحدي: (١/ ٢٦)، والعبر في خبر من غبر: الذهبي: (٢/ ٣٢٤).

(٦) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: سلطان صغير العنزي: (٢٤/١).

(٧) مدينة حسنة بين الري وهمذان في وسط، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخا. ينظر: معجم البلدان، (٣/ ١٧٩).

(٨) ينظر: معجم الأدباء، (٤/ ١٦٥٩)، طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، (٥/ ٢٤٠)، والواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط: عمر إبراهيم رضوان: ٥.

(٩) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ابو اسحاق الصريفيني، (٣٤٣)، وسير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٢ /١٨).

٢- الشيخ أبو بكر الواحدي سعيد بن أحمد بن محمد السمسار، سمي بهذا الاسم؛ لأنه كان يحترف السمسرة، شيخ ثقة مستور عفيف سمع من أصحاب الأصم روى عنه أبو الحسن الحافظ[١].

الحافظ[١].

خامساً: وفاته:

توفي الإمام الواحدي (حمه الله تعالى) بمدينة نيسابور في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة، من بعد مرض طويل أطال به حتى وافته المنية[٢].

المطلب الثاني: التعريف بحياة الإمام الواحدي العلمية:

أولاً: تعليمه، ورحلاته في طلب العلم.

نشأ الواحدي في نيسابورَ تلك المدينة العامرة بالعلم والعلماء التي هيأت له أسباب التحصيل وطلب العلم، فأنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل، وطاف على أعلام الأمة، فأتقن الأصول على الأئمة وكان أستاذ عصره وواحد دهره[٣].

ومما ساعده في طلبه للعلم وبواعثه للتعليم ثراء اسرته التي نشأ فيها إذ كانت مشتهرة بالتجارة[٤].

فالتحق بالكتُّاب[٥]، وأتم فيها حفظ القرآن الكريم والمبادئ الأولى من العلوم، وبعدها أنضم إلى دار السُّنة[٦]، ليتلقى العلم من علمائها، وبعدها رحل الإمام في طلب العلم، يبحث عن أساطينه فيتلقى عنهم، قرأ الحديث على المشايخ وأدرك الإسناد العالي، فقد أخذ اللغة من أبي الفضل العروضي، وقرأ النحو على أبي الحسن الضرير القهندزي، وسافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثعلبي[٧] وأخذ عنه التفسير وأربى عليه حتى قيل عنه: تلميذ الثعلبي لشدة ملازمته له[٨]، وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده ، وكان ثقة صادقاً معمراً، وأحد من برع في العلم، كان له معرفة بفنون من العلم، إمام كبير علامة، وسافر فِي طلب الْفَوَائِد[٩].

---

(١) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (٢٥٤).
(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (ص٤٢٣)، وفيات الأعيان: ابن خلكان: (٣/ ٣٠٤)، المختصر في في أخبار البشر: (٢/ ١٩٢)، تاريخ ابن الوردي: ابن الوردي، (١/ ٣٦٥)، سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٣٤٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، (١/ ٥٢٣).
(٣) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).
(٤) ينظر: الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط: (٧).
(٥) الكُتَّابُ: مكان يتعلم به الصبى، وجمعه كتاتيب. ينظر: الصحاح: الجوهري، (١/ ٢٠٨).
(٦) هي مدرسة يدرّس فيها كبار العلماء والمحدثين. وقد ذكر الإمام الواحدي أنه تلقى العلم من هذه المدرسة، ينظر: أسباب النزول: الواحدي، (٢٩٧).
(٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي(٤٢٧ه)، المفسر، صاحب الكتاب المشهور بأيدي الناس المعروف بتفسير الثعلبي. ينظر ترجمته: معجم الأدباء: (٢/ ٥٠٧).
(٨) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣)، معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠)، وفيات الأعيان: (٣/ ٣٠٤)، سير سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٠)، ومنهج الواحدي في تفسير القرآن بالقرآن في كتابه التفسير البسيط: (٦).
(٩) إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣)، سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٣ ط الرسالة) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: (٣/ ٧٤) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: (٢٠٠)، غاية النهاية في طبقات القراء: (١/ ٥٢٣)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (٢/ ١٤٥).

وتعددت رحلاته إلى بلدان عدة لتلقي العلم من كبار العلماء في عصره، حتى عبر عن تلك الرحلات بقوله: ".. ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر .. "[١].

ثانياً: عقيدته ومذهبه:

كان الواحدي (رحمه الله) أشعرياً في اتجاهه الكلامي، وأشعريته واضحة من خلال كتبه. وشافعياً في مذهبه الفقهي، إذ كان سائدًا في موطنه نيسابور مذهب الشافعي في الفقه، ومذهب الأشعرية في العقيدة وقد تأثر بما كان سائداً[٢].

ثالثاً: مكانته العلمية:

كان الإمام (رحمه الله) ملماً في شتى العلوم الشرعية واللغوية واشتهر بها، وقد رزق السعادة في مصنفاته المتعددة في النحو والتفسير، وقرأ الكثير على المشايخ وأدرك الإسناد العالي، فقد كان محدثاً فقيهاً مفسراً لغوياً أديباً، ومن أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضهُ[٣].

وأجمع الناس على حسن مصنفاته وذكرها المدرسون في دروسهم، وقد نالت القبول عند العلماء وطلاب العلم الذين استفادوا منه ونقلوا عنه. إذ إنَّ المكانة العلمية التي وصل إليها الإمام يشهد له فيها أهل العلم جميعاً في العلم والأدب، وتظهر من خلال كثرة شيوخه وتلاميذه والآخذين عنه، وكتبه التي تشهد له بالتمكن والبسطة في العلم، وسعة المعرفة[٤].

تمييز الواحدي بعلمه الواسع، وذكاءه الشديد، وكان أستاذ عصره بلا منازع، فتصدر التدريس لعدة سنوات، وتخرج عليه طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرأوا عليه، وبلغوا محلّ الافادة منه[٥].

رابعاً: العلوم التي برع فيها:

١- التفسير وعلومه: كان أستاذ عصره في التفسير وله ثلاثة مصنفات فيه[٦].

٢- الحديث: قرأ الحديث على المشايخ وأخذ السنة من كبار المحدثين وأدرك الإسناد العالي[٧].

٣- الفقه: كان فقيهاً وأتقن الأصول على الأئمة[٨].

٤- اللغة والنحو: وتظهر تجلياته بالجانب اللغوي في تفاسيره، فقد أولاها اهتماماً بالغاً، وعدوه علماً لمقدار ما عنده من علم العربية، وأبرع أهل زمانه في لطائف النحو[١].

---

(١) التفسير البسيط: (١/ ٤٠)، والواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط: (٧).
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٣٩)، والواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط: (٦).
(٣) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (٤٢٣)، وسير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٢).
(٤) ينظر: وفيات الأعيان: (٣/ ٣٠٣)، والتفسير البسيط: (١/ ٩٣).
(٥) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).
(٦) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: (٣/ ٧٤).
(٧) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣).
(٨) معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).

٥- الأدب: كان عالماً بالأدب. فقد ظهر اهتمامه في هذا الجانب قبل اقدامه على التفسير فقال في مقدمة تفسيره: " ولئن استغنى علم عن الأدب، فمن ضرورة التفسير وعلم القرآن الأدب ومعرفة اللغة العربية، ولا تكاد تجد ذلك متأتيا لمن لم يمرن عليها، ولم يتدرب بها"[٢].

المطلب الثالث: مؤلفاته:

أ- في التفسير وعلوم القرآن:

١- (التفسير البسيط) وهو أوسع مصنفاته. مطبوع ومتداول.
٢- (التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد) هو أوسط تفاسيره ويلي البسيط من حيث الضخامة. مطبوع ومتداول.
٣- (التفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). هو أقصر تفاسيره وأوجزها. مطبوع ومتداول. وكلّ هذه في تفسير القرآن الكريم، وأحسن كل الأحسان في البحث والتنقير[٣].
٤- (تفسير النبي محمد ﷺ)[٤].
٥- التحبير في شرح الاسماء الحسنى[٥].
(أسباب نزول القرآن) وهو من أشهر ما ألف في هذا الفن وهو أحد أنواع علوم القرآن. مطبوع ومتداول[٦].

٦- كتاب (فضائل القرآن)[٧].

٧- (قتلى القرآن)[٨].

٨- (نفي التحريف عن القرآن الشريف)[٩].

ب – مؤلفاته في السيرة النبوية:

١- كتاب (المغازي)[١٠].

٢- (مغازي الرسول ﷺ)[١١].

ج- مؤلفاته في اللغة والنحو:

١- كتاب (الإغراب في الإعراب)[١٢]، وقيل: (الإغراب في علم الإعراب)[١٣].

٢- كتاب (الدعوات)[١٤].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣)، وسير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٢).
(٢) مقدمة التفسير البسيط: (١/ ٤١٠).
(٣) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).
(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٥/ ٢٩٢)، وسير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤١).
(٥) ينظر: وفيات الأعيان: (٣/ ٣٠٣)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (١/ ٣٥٥).
(٦) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).
(٧) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (٢/ ١٢٧٧).
(٨) ينظر: روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: (١/ ٣١٠).
(٩) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٥/ ٢٩٢).
(١٠) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: (٢/ ١٤٦٠).
(١١) ينظر: المصدر نفسه: (٢/ ١٧٤٦).
(١٢) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ١٦٦٠).
(١٣) ينظر: طبقات المفسرين الكبرى: (٢٤١/٥)، وكشف الظنون: (٨١/١).
(١٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، (٥/ ٢٤١).

وهناك كتب أخرى منسوبة إلى الإمام الواحدي، لم تثبت عند المحققين في هذا المجال أعرضت عن ذكرها؛ لعدم ثبات نسبتها، وللاختصار.

د- مؤلفاته في الأدب:

١- شرح ديوان المتنبي[١].

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

قرأ الواحدي على الكثير من المشايخ وتتلمذ على ايديهم وعبر عنهم بقوله: " ... ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر"[٢]. فمن شيوخه (رحمهم الله):

١- الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي المعروف ب"الصَّفَّار" الشافعي، ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي سنة ست عشرة وأربعمائة. وأخذ عنه الإمام اللغة والادب[٣].

٢- علي بن أحمد البستي أبو القاسم، المتوفى سنة إحدى وأربع مائة، فكان أول شيوخه الذين أخذ منهم القراءات القرآنية[٤].

٣- محمد بن محمد بن محمش بن علي بن أيوب أبو طاهر الإمام ويعرف بالزيادي لأنه كان يسكن ميدان زياد بن عبد الرحمن إمام أصحاب الحديث بخراسان وفقيههم ومفتيهم، ولد سنة ثلاثة عشرة وثلاثمائة ومات سنة عشر وأربع مائة ودفن في مقبرة الحيرة، أخذ عنه الواحدي الحديث والفقه[٥].

٤- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر صاحب التفسير المشهور بـ"الكشف والبيان" توفي في شهر محرم سنة سبع وعشرين وأربع مائة . أخذ منه الإمام الواحدي التفسير[٦].

٥- أبو الحسن علي بن محمد الفارسي، توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، أخذ عنه القراءات[٧].

٦- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز بن محمد بن يزيد الحاكم أبو سعد بن دوست، أحد أعيان الأئمة بخراسان في العربية. وكان زاهداً ورعاً فاضلاً، ولد في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وتوفي في شهر ذي القعدة من سنة أحدى وثلاثين وأربع مائة. و أخذ وعنه الواحدي اللغة[٨].

٧- أبو الحسن علي بن سهل بن العباس المفسر العالم العابد الزاهد، تبحر في العربية، وتوفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة[٩].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: (١٨/ ٣٤٠).
(٢) ينظر: مقدمة البسيط: (٤٩٥/١)، والتفسير البسيط: (١/ ٤٠).
(٣) ينظر: معجم الأدباء: (٤/ ٢٦١)، وإنباه الرواة: (١/ ١٥٤).
(٤) ينظر: التفسير البسيط: (١/ ٥٩).
(٥) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (١٨/١).
(٦) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: (٢/ ٥٠٧).
(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (١/ ٥٧٢).
(٨) ينظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، (٩/ ٥٠٦).
(٩) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (٤٣١).

٨- أبو الحسن عمران بن موسى المغربي أبو الحسين الشريف، توفي قَرِيب الخمسمائَة، وأخذ عنه النحو[١].

٩- أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغياني الفقيه الشافعي، توفي بنيسابور في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. وأخذ عنه الواحدي الحديث[٢].

١٠- علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القُهُنْدزي الضرير، أبو الحسن، النحوي الأديب، أخذ عنه الْعَرَبيَّة: كعلم النحو والتصريف والمعاني. ولم يذكر المترجمون له سنة وفاته[٣].

ثانياً: تلاميذه:

لقد تتلمذ على يد الإمام الواحدي عدد كبير من طلبة العلم والعلماء ، فقد أفنى عمره في طلب العلم وتدريسه فقصده طلاب العلم وصار لديه طلبة يشار اليهم بالبنان منهم:

١- الحسين بن محمد بن محمود بن سورة أبو سعيد سبط شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني فاضل عالم، سمع من الواحدي التفسير، وتوفي في شوال الخامس والعشرين من سنة ست وخمسمائة[٤].

٢- أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري، أديب فاضل، عالم باللغة والأمثال، تخصص بصحبة أبي الحسن الواحدي وقرأ عليه، وتوفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور[٥].

٣- أبو بكر يحيى بن عبد الرحيم بن محمد المقرئ المقبري اللبيكي من أهل نيسابور، ولد سنة ثمان وثلاثون وأربع مائة، وتوفي سنة أثنان وعشرون وخمسمائة[٦].

٤- محمد بن أحمد الماهياني أبو الفضل المروزي الشافعي، إمام فاضل زاهد ورع حسن السيرة، سمع الحديث من الإمام الواحدي، وتوفي آخر رَجَب سنة خمس وعشرين وخمسمائة[٧].

٥- أبو نصر محمد بن عبد الله الأَرْغياني الرَّاوَنِيرِي الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٨].

٦- أبو العباس عمر بن عبد الله الأَرْغيانَي الراونيري، أخو أبي نصر السابق وكان أكبر منه، كان شيخاً صالحًا. سمع من الواحدي وهو من رواة أسباب النزول له، وتوفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة[٩].

٧- أبو محمد، عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُواري البيهقي، كان إماماً مفتياً، في الجامع المنيعي[١٠] بنيسابور، بصيراً بمذهب الشافعي، وهو أكبر تلاميذ الواحدي، ولد سنة خمس وأربعين وأربع مائة، وتوفي في شعبان، سنة ست وثلاثين وخمس مائة[١١].

---

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: (٢/ ٢٣٣).
(٢) ينظر: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٢١)، وطبقات الشافعيين: (٥٧٧/١).
(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٥/ ٢٤٠).
(٤) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: (٢١٧/١).
(٥) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (١/ ١٥٦).
(٦) ينظر: التحبير في المعجم الكبير: السمعاني، (٢/ ٣٧٧).
(٧) ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية: ابن صلاح، (١/ ٨٠).
(٨) ينظر: وفيات الأعيان: (٤/ ٢٢١).
(٩) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٧/ ٢٤٧).
(١٠) وسمَّي الجامع المنيعي ؛ لأنه عمَّره الرئيس أبو علي حسان بن سعيد ابن منيع المخزومي المنيعي. سير أعلام النبلاء: (٢٠/ ٧١).
(١١) ينظر: سير أعلام النبلاء: (٢٠/ ٧١، ٧٢)، وطبقات الشافعية الكبرى: السبكي: (٧/ ١٤٤).

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الإمام الواحدي (البسيط)

المطلب الأول: تعريف عام بتفسيره البسيط، ومنهجه فيه.

أولاً: اسمهُ:

اسمهُ (التفسير البسيط) وهو الذي اختاره المؤلف ونص عليه في مقدمة تفسيره الوسيط فقال: " وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير (وسيط) ينحط عن درجة (البسيط) الذي تجر فيه أذيال الأقوال"[١].

ثانياً: التعريف بكتاب البسيط .

ألف الإمام الواحدي مؤلفات عدة أشهرها كتابه البسيط، ويعد هذا الكتاب أكبر كتبه، حيث وصفهُ القفطي[٢] بالكبير فقال: " وصنف التفسير الكبير، وسماه البسيط، وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية"[٣].

ويُعد التفسير البسيط مصدراً مهماً من مصادر كتب التفسير، ونقل منه كثيراً من المفسرين الذين جاءوا بعده، يقع الكتاب في ستة عشر جزء قبل التحقيق وخمس وعشرون جزء بعد التحقيق من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكان من دواعي تأليفه لكتابه البسيط الرغبة التي دفعته لتفسير القرآن الكريم. فقال: " فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره: فِقَرًا في الكشف عن غوامض معانيه، ونُكتًا في الإشارة إلى علل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها..." وقوم من أهل العلم طلبوا منه وألحوا عليه. فقال: " ... شدد عليَّ خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة، فسمحت قرونتي بعد الإباء، وذلت صعوبتي بعد النفرة والالتواء[٤].

ثانياً: منهجه في التفسير:

أجاد الإمام الواحدي في عرض سائر علوم القرآن وأبدع في التفسير، إذ إنه جمع في تفسيره بين الرواية والدراية، وإن كانت الدراية قد غُلبت عليه، إلا إنه بجمعه بين هذين النوعين قد خطى فيه خطوة عظيمة مع أنه قد سُبق في ذلك ، فقد حوى تفسير الإمام الواحدي على الكثير من الروايات الصحيحة من الأحاديث النبوية وآثار وهذا من جانب الرواية، إما من جانب الدراية فقد تضمن على الكثير من الآراء والاجتهادات من المؤلف وممن نقل عنهم ، بالإضافة إلى الجوانب اللغوية فقد كان يبين معنى الألفاظ قبل الاندفاع إلى التفسير ويستدل على ذلك بأقوال العرب من الشعر والنثر، فأعتنى بذكر معاني المفردات، وما يتعلق بها من لغة ونحو وبلاغة، وساق الأقوال

---

(١) مقدمة التفسير الوسيط: (١/ ٥٠).
(٢) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القفطي أبو جعفر(ت:٦٢٢٣ه) من أهل الكوفة، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون، ينظر ترجمته: معجم الأدباء: (٢/ ٥٦٠).
(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة: (٢/ ٢٢٣).
(٤) ينظر: التفسير البسيط:(١/ ٣٩٣، ٣٩٤).

بترتيب وبيان الأوجه في التفسير مع الموازنة بينها والترجيح، وذكر أسباب النزول، واستنباطات الآية وبيان أحكامها[١].

كان منهج الواحدي الإيجاز دون الإطناب إذ بين هذا في مقدمة تفسيره فقال: "سالك نهج الإعجاز في الإيجاز، مشتمل على ما نقمت على غيري إهماله، ونعيت عليه إغفاله، خال عما يكسب المستفيد ملالة، ويتصور عند المتصفح إطالة، لا يدع لمن تأمله حازة في صدره حتى يخرجه من ظلمة الريب والتخمين، إلى نور العلم وثلج اليقين"[٢].

نال هذا التفسير القبول والشهرة في الأوساط؛ لأن الإمام الواحدي كان رأساً في اللغة ، فكان تفسيره ومصدراً لرجوع الباحثين إليه في التفسير واللغة للنهل منه فيما يخدم مجال بحثه[٣].

نص الواحدي على منهجه في مقدمة تفسيره، كما هو معروف لدى المفسرين فإنهم ينصون على مناهجهم التي يسلكونها في مقدمة تفاسيرهم فقال: " وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصًّا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية. فأما الأقوال الفاسدة والتفسير المرذول الذي لا يحتمله اللفظ ولا تساعده العبارة فمما لم أعبأ به، ولم أضيع الوقت بذكره، وذكرت وجوه القراءات السبع التي أجتمع عليها أهل الأمصار، دون تسمية القراء، واعتمدت في أكثرها على كتاب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي[٤]"[٥].

وأتبع الإمام الواحدي بمنهجه أصح طرق التفسير إذ إنه يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية الشريفة، وبأقوال الصحابة والتابعين.

منهجه في تفسيره القرآن بالقرآن: أعتمد الإمام الواحدي في تفسيره على هذا المصدر؛ لأن ما أجمل في موضع فقد بسط في موضع آخر، ومن ذلك قوله تعالى: □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ [٦]، فبين أنَّ أجرة الرضاعة تجب على الزوج الزوج فقال: "إذا أشخصها زوجها إلى سفر لحاجته وتجارته فنفقة سفرها عليه؛ لأنها مشغولة بشغله، وإذا كان كذلك فالرزق والكسوة هاهنا لا يكون أجرة الرضاع، وأجرة الرضاع تجب على الزوج بدليل قوله تعالى: □ □ يم يى □ "[٧][٨].

---

(١) ينظر: علوم القرآن عند الواحدي وأثرها في التفسير: الدكتور حمدان العنزي: (٢٧_٥٦).
(٢) مقدمة التفسير البسيط: (١/ ٤٢٦).
(٣) ينظر: العبر في خبر من غبر: (٢/ ٣٢٤).
(٤) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان (ت: ٣٧٧ه)، إمام النحو، ولد في مدينة (فسا) من أرض فارس، وقدم بغداد فاستوطنها، وأخذ من علماء النحو بها، وتجوّل في كثير من البلدان، وقدم حلب فأقام مدة فيها وعاد إلى فارس. وله مصنفات كثيرة منها: (الحجة في القراءات السبعة) و(الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني). ينظر: ترجمته: إنباه الرواة على أنباه النحاة: (١/ ٣٠٨)، والأعلام: (٢/ ١٧٩).
(٥) مقدمة البسيط للمؤلف: (٤٢٧/١).
(٦) سورة البقرة: الآية: ٢٣٣.
(٧) سورة الطلاق: الآية: ٦.
(٨) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).

ومنهجه في الاستشهاد بالسنة في التفسير : مثال ذلك: عند تفسيره (الدِّين) في قوله تعالى: نم نى [١]، فذكر أنَّ من معاني الدين الحساب فاستشهد بالحديث على هذا بقوله ﷺ: (الكيس من دان نفسه)[٢]، فقال: " أي حاسبها. وخص هذا اليوم بأنه مالكه، تعظيما لشأنه وتهويلا لأمره".[٣].

ومنهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة: أعتمد الإمام الواحدي على هذا المصدر وبين هذا في مقدمته، اذ إنه يبتدأ بالتفسير عند كل آية بقول ابن عباس إذا وجدت له نصًّا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية[٤]. ومن ذلك قوله تعالى: تعالى: نى ني ير [٥]، قال الإمام الواحدي: " واختلف المفسرون في معنى الخطيئة ها هنا، فقال ابن عباس والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد: هي الشرك يموت عليه الإنسان"[٦].

ومثال الاستدلال بأقوال التابعين: فعند تفسيره لقوله تعالى:

فنرى الواحدي يذكر قول أبو العالية فقال: " قال أبو العالية: كل ما ذكر الله في كتابه من الأمر بالمعروف فهو الدعاء إلى الإسلام، والنهي عن المنكر: النهي عن عبادة الأوثان"[٧].

المطلب الثاني: اهتماماته في تفسيره:

١- أهتم الإمام الواحدي في بيان أسباب النزول للآية التي لها سبب نزول، ولا يفوتنا على أن ننوه أنه ليس لكل آية سبب نزول، وبما لا يدع مجالاً للشك أن سبب النزول يعين على فهم النص و إزالة الإشكال وبيان المراد من الآية. ومثال ذلك قوله تعالى:

[٨]، ذكر الواحدي أنها نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وجماعة، أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل، ومسلبة للمال، فنزلت الآية[٩]. وروي عن عمر بن الخطاب لما نزل تحريمُ الخمر، قال: اللَّهُمَّ بيِّن لنا في الخمرِ بياناً شفاء، فنزلت الآية:

 [١][١٠].

---

(١) سورة الفاتحة: الآية: ٤.
(٢) سنن الترمذي: أبواب صفة يوم القيامة، باب ما جاء في صفة أواني الحوض: (٤/ ٦٣٨)، رقم الحديث: (٢٤٥٩)، قال عنه الترمذي حديث حسن.
(٣) التفسير البسيط: (١/ ٥٠٥).
(٤) التفسير البسيط: (١/ ٢٧٨).
(٥) سورة البقرة: الآية: ٨١.
(٦) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ١٠١).
(٧) التفسير البسيط: (١٠/ ٥٤٨).
(٨) سورة البقرة الآية: ٢١٩.
(٩) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ١٤٦)، ذكره الواحدي أيضاً في أسباب النزول: (٧١).
(١٠) سورة البقرة الآية: ٢١٩.

٢- أعتنى بذكر الآيات المنسوخة، وبيان رأيه فيها ومن ذلك قوله تعالى: بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ [٢]، فبيَّن أن هذه الآية منسوخة، وذلك أنه لما نزلت، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فجاءوا إلى النبي يشتكون بأنهم كُلفوا بالعمل بما لا يطيقونه، وهو خوفاً من أن تحدثهم أنفسهم بما لا يطيقونه، فيحدث الواحد نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، فأنزل الله الفَرَجَ والرحمة عليهم، بقوله: ثم □ جم □ حم □ [٣]، فنسخت هذه الآية ما قبلها[٤]. وعن قتادة ذكر في الناسخ والمنسوخ أنه نزل قوله تعالى: بي تر □ □ تن تى تي □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ثم أنزل الله عز وجل: الآية التي بعدها فيها تخفيف ويسر وعافية ثم □ جم □ ، فنسختها هذه الآية[٥].

٣- اهتمامه الكبير بذكر القراءات القرآنية والاحتجاج بها في توجيه المعنى التفسيري، مثال ذلك قوله تعالى: □ بج بح بخ [٦]، فذكر أنه في قوله: (يَطْهُرْنَ)، قراءتين، التشديد والتخفيف. فمن قرأ بالتشديد: يكون المراد بالطهر الاغتسال بعد انقطاع الحيض. ومن قرأ بالتخفيف: يكون المراد بالطهر انقطاع الدم من دون الاغتسال[٧].

٤- اهتمامه الشديد بالمسائل النحوية، واختلاف النحوين وإجماعهم في تلك المسائل، بالإضافة إلى بيان رأيه فيها، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ □ □ ٌ ٍ ً ُ ّ □ □ □ □ □ □□ بر [٨]، فقد أختلف النحويون في العطف الواقع في هذه الآية عند قوله تعالى: (وَالصَّابِرِينَ)، قال الكسائي: هو معطوف على ذوي القُربى، وذكر النحويون أنه لا يجوز ذلك؛ لأن ما ذكره الكسائي يجعل (والصابرين) من تمام جملة الصلة، فلا يجوز القطع بين الصلة والموصول بالعطف حتى تنقضي صلته لأن الموصول مع صلته بمنزلة الاسم الواحد[٩].

٥- اعتناءه بذكر المعنى اللغوي للمفردة القرآنية عند تفسيره للآية، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ [١٠]، فبيَّن أن أصل (العذاب) في اللغة: وهو المنع،

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر، (٥/ ٥١٤)، رقم الحديث: ٣٦٧٠. وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه: (٢/ ٣٠٥)، رقم الحديث ٣١٠١. وقال عنه الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٨٤.
(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٨٦.
(٤) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٠).
(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ (٣٧).
(٦) سورة البقرة: الآية: ٢٢٢.
(٧) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ١٧٦).
(٨) سورة البقرة: الآية: ١٧٧.
(٩) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٥٢٢).
(١٠) سورة البقرة: الآية: ١٠.

من العذب، ويقال: عذبته عذبا اي منعته منعاً، فسمي العذاب عذابًا؛ لأنه يعْذب المعاقب عن معاودة ما عوقب عليه، ويعذب غيره من ارتكاب مثله[١].

٦- اهتمامه بالإجماع، فيذكر إجماع أهل التفسير في الآية التي فيها إجماع المفسرين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾[٢]، فبين أنه أجمع عامة أهل التفسير على أن المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود هو بياض النهار من سواد الليل[٣].

٧- اعتنى الإمام الواحدي في إجابته بالرد على النحويين في بعض المسائل النحوية بقوله: " قلنا: على مذهب النحويين هذا لا يلزم؛ لأن التقدير عندهم فإنما يكونه فيكون..."[٤].

٨- اهتمامه الكبير بإيراد المشكل ودفعه، فيتمثل ايراده احياناً بصيغة تساؤل ثم يجيب عنه، وهو ما سنتناوله في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى. ومثاله كقوله: " فإن قيل: كيف قال (كن) للشيء الذي يكونه، وذلك الشيء لا يكون نفسه حتى يقال له: كن؟"[٥].

المطلب الثالث: المآخذ على تفسيره.

١- اعتماد الإمام الواحدي (رحمه الله تعالى) على الروايات الضعيفة، منها رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس والتي وصفها السيوطي بالروايات الواهية فقال: " وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السُدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي"[٦].

٢- لم يلتزم الإمام الواحدي بالأحاديث الصحيحة، ولذلك نجد في تفسيره بعض القصص الواهية، ولعل هذا يرجع إلى قلة بضاعته في الحديث، كما وصفه الكتاني فقال: " لم يكن له ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث بل في تفسيريهما وخصوصا الثعلبي أحاديث موضوعة وقصص باطلة"[٧].

٣- كثرة الاستطراد والإطالة في بعض المباحث اللغوية والخلافات النحوية التي لا علاقة لها ببيان المعنى في التفسير. وذكر السيوطي أنه غلب عليه النحو فقال: " فالنحوي ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط..."[٨].

---

(١) ينظر: التفسير البسيط: (٢/ ١٥١).
(٢) سورة البقرة: الآية: ١٨٧.
(٣) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٦٠٤).
(٤) التفسير البسيط: (٣/٢٧٠).
(٥) التفسير البسيط: (٣/ ٢٧٠).
(٦) الإتقان في علوم القرآن: (٤/ ٢٣٩).
(٧) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: (٧٩).
(٨) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: (٤/ ٢٤٣).

الفصل الثاني: التعريف بالتساؤلات في التفسير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية ونشأتها وأسباب ظهورها وفوائدها.

المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية عند الإمام الواحدي في تفسيره (البسيط).

المبحث الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية، ونشأتها، وأسباب ظهورها وفوائدها.

المطلب الأول: تعريف التساؤلات التفسيرية لغة واصطلاحاً.

أولاً: التساؤل لغة:

من الفعل (سأل)، السين والهمزة واللام كلمة واحدة، وهو مصدر تساءل وجمعه تساؤلات، يقال: سأل يسأل سؤالا ومسألة، وتساءل القوم: سأل بعضهم بعضا، ورجل سؤلة: كثير السؤال [١].

وقد ذكر الدكتور أحمد مختار[٢] أن التساؤل في اللغة يأتي على معانٍ عدة [٣]:

المعنى الأول: الحلف بالله تعالى: كما تقول: (أسألك بالله)، وكما قال تعالى: □ □ □ □ □ يم [٤].

المعنى الثاني: الشك والحيرة، كما يقول القائل: (تساءل الغلام).

المعنى الثالث: التخاصم، كما في قوله تعالى: □ □ □ نم نى [٥].

المعنى الرابع: التساؤل عن أمر؛ لأخذ المشورة فيه.

المعنى الخامس: التساؤل عن سبب حصول أمر؛ ليعلم حكمته، كقوله تعالى: □ □ □ □ [٦].

ويمكن أنّ يأتي السؤال على معانٍ أُخريات غير المعاني التي ذكرها الدكتور:

المعنى السادس: الدعاء والطلب، كما تقول في الدعاء: (أسأل الله أن يفتح عليك)، وفي الطلب كما يطلب الفقير المحتاج من المتمكن[٧].

المعنى السابع: التبكيت ؛ بمعنى استقبال الرجل بِمَا يكره[٨]. كما في قوله تعالى: □ تن تن تى تي □ □ □ □ □ [٩].

ثانياً: التساؤل في الاصطلاح:

عرّفه ابن فورك رحمه الله: بقوله: "التّساؤل: التّقابل بسؤال كل واحد من النفْسين الآخر، تساءلا تساؤلاً وسأله مسألةً، والسّؤال الإخبار"[١٠].

وعرفه الطيبي: فقال: "التساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعداً، ويجوز بين العبد، والشيطان، أو النفس، أو إنسان آخر، ويجري بينهما السؤال في كل نوع، حتى يبلغ إلى أن يقال هذا" [١].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، (مادة/ سأل): (٣/ ١٢٤).
(٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ).
(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، وبمساعدة فريق عمل: (١٠١٩/٢).
(١٠١٩/٢).
(٤) سورة النساء: من الآية: ١.
(٥) سورة الصافات: الآية: ٢٧.
(٦) سورة الكهف: من الآية: ١٩، وينظر: تاج الصحاح وصحاح العربية: (٢/ ٦٤١).
(٧) ينظر: تهذيب اللغة: (٤٧/١٣).
(٨) ينظر: تهذيب اللغة: (١/ ٢١٢).
(٩) سورة المائدة: من الآية: ١١٦.
(١٠) تفسير ابن فورك: ابن فورك، (٣/ ١٢٥).

وقال أبن عاشور: " والتساؤل: تفاعل وحقيقة صيغة التفاعل تفيد صدور معنى المادة المشتقة منها من الفاعل إلى المفعول وصدور مثله من المفعول إلى الفاعل، وترد كثيرًا لإفادة تكرر وقوع ما اشتقت منه نحو قولهمْ: ساءل، بمعنى: سَأَلَ"[٢].

وخلاصة القول يتبيَّن لنا أنَّ التساؤل: هو وقوع السؤال بين شخصين أو أكثر اذ إن السائل يتطلب الحصول على معلومات ومعرفة عن الشيء الذي تساءل عنه ويبتغي الجواب له.

ثالثاً: التفسير لغة:

التفسير مصدر، وفعله (فَسِرَ) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيءٍ وإيضاحه. ومنه قوله تعالى: لخ لم لى لي □ □ □ □ (٣).

من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسْر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه[٤].

رابعاً: التفسير اصطلاحاً:

لقد تعدد تعريف التفسير في الاصطلاح كثيراً لدى العلماء ، ومن عباراتهم ما عرفه: ابن جُزيٍّ فقال: " ومعنى التفسير: شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه"[٥].

وقال أبو حيان: " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك[٦].

وقال الزركشي: " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه"[٧].

وعرفه الإمام الزُرقاني فقال: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٨].

وهذه التعاريف كلها متقاربة في معاني دلالتها، إلا أن أجمع هذه التعريفات وأشملها ما عرفه الزُرقاني، والسبب يعود إلى:

١- أن تعريفه جامع مانع ، كونه أضاف قيداً مهماً في التعريف الا وهو الطاقة البشرية.

٢- لأنه حوى كل تعريفات التفسير و بأقصر عبارة والله تعالى أعلم.

خامساً: تعريف (التساؤلات التفسيرية) باعتبارها مركباً لفظياً:

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن: الطيبي، (٢/ ٥١٩).
(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور، (٣٠/ ٧).
(٣) سورة الفرقان: الآية: ٣٣.
(٤) ينظر: لسان العرب: ابن منظور(مادة / فسر): (٢ / ٣٨٣).
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي، (١/ ١٥).
(٦) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، (١/ ٢٦).
(٧) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، (١/ ١٣).
(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني، (٢/ ٣).

بعد أن بينا المعاني المفردة للتساؤل والتفسير في اللغة والاصطلاح سوف نبيَّن المعنى المركب لهما:

هو ما يطرحه المفسر أو يفترضه في تفسيره من أسئلة حول مسألة معينة، قد يشكل فهمها على القارئ، فيفترضها ويصيغها بصيغة تساؤل مفترض، ويجيب عنه، لغرض التشويق، أو

التنبيه، والهدف من ذلك كله هو بيان كلام الله عز وجل ودفع الشبه والإيضاح عن المعنى(١).

المطلب الثاني: نشأة التساؤلات التفسيرية في كتب التفسير وأسباب ظهورها.

أولاً: نشأة التساؤلات التفسيرية في كتب التفسير:

القرآن الكريم المعجزة الخالدة على مر العصور، كتاب لا تنقضي عجائبه ولا يخُلق على كثرة الرد احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وأنزله الله بلغة العرب وعلى أساليبهم في الكلام، إلا أنهم متفاوتون في فهمهم للقرآن الكريم. وهذا مما أدى إلى نشأة تلك التساؤلات، وقبل التحدث عن نشأة التساؤلات في كتب التفسير لا بد من أن نبين المراحل الأولى التي أدت إلى ظهورها:

المرحلة الأولى: التساؤلات في عهد النبي محمد ﷺ، وتعد هذه المرحلة اللبنة الأولى لنشأة تلك التساؤلات، فعندما نزل القرآن الكريم كان بعض الناس يفهمونه بفطرتهم ولا سيما أنهم بارعون في البلاغة والفصاحة والبيان، ومنهم ما يشكل عليه فهمه فيسألون الرسول ﷺ فيبين لهم الإشكال؛ لأنه يبين المجمل ويزيل اللبس عن الأفهام ويميز الناسخ والمنسوخ وغير ذلك من العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم، كما قال تعالى: □ □ □ يم يي □ □ □ □ ٌ (٢)، فمثال التساؤلات التساؤلات التي ظهرت في هذه المرحلة، ما رواه البخاري، عن عدي بن حاتم، قال: "قال لما نزلت: □ □ □ □ □ بر □ □ بن بى (٣)، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنضر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار(٤)".

المرحلة الثانية: التساؤلات التفسيرية في عهد الصحابة (رضي الله عنهم)، ازدادت التساؤلات في هذه المرحلة أكثر من المرحلة السابقة؛ لأن الإسلام بدأ بالانتشار وأتسع في شتى بقاع الأرض، وبسبب وفاته ﷺ. فمن هذه التساؤلات: ما أخرجه البخاري عَنْ أَنَسٍ قال: "قال: كنا

---

(١) التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام ابن الجوزي في تفسيره وأجاب عنها جمعا ودارسة: للباحث: عمر السُلمي، (٦٥)، والتساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره وأجاب عنها: للباحث: حمود المقاطي، (٦٧).

(٢) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٣) سورة البقرة: الآية: ١٨٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلخَيطُ ٱلأَبيَضُ مِنَ ٱلخَيطِ ٱلأَسوَدِ مِنَ ٱلفَجرِ)، (٢/ ٦٧٧)، برقم: (١٨١٧).

عند عمر فقال: نهينا عن التكلف"[١]. هو ان رجلًا سأل عمر بن الخطاب عن قوله:
[٢]، ما الاب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف[٣].

المرحلة الثالثة: التساؤلات التفسيرية في عهد التابعين وتابعيهم، ازدادت التساؤلات في هذه المرحلة كثيراً بسبب تزايد الغموض كلما بَعُد الناس عن عصر النبي ﷺ والصحابة، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، فقد دخل العجم إلى الاسلام، وابتعادهم عن عصر الفصاحة، واستجدت لهم قضايا، فزادت الحاجة إلى فهم معاني القرآن وتفسير ألفاظه[٤].

المرحلة الرابعة: تأتي هذه المرحلة بعد المراحل الثلاثة السابقة، وتعد النهضة العلمية الإسلامية الكبرى، بعدما كانت العلوم تتلقى بالرواية فقط، فالصحابة يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يروى بعضهم عن بعض. والتابعون يروون عن الصحابة. كما يروى بعضهم عن بعض، وبدأت هذه المرحلة من مبدأ ظهور التدوين، وذلك في أواخر عهد بنى أمية، وأول عهد العباسيين. فبدأ تدوين العلوم في القرن الثاني الهجري، فبرزت فيه مؤلفات تعرض التساؤلات الواردة في القرآن الكريم[٥].

أما اسلوب التساؤل (الفنقلة)، فيعود نشأته إلى القرن الثاني الهجري، وبحسب الكتب المتوفرة إن أول من استخدم هذا الأسلوب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن استعماله لهذا الأسلوب قوله: " فإذا قلت: فهُمْ عدولٌ على العدّة قلت: هما عدلان، وهو عدلٌ بيّن العدل. والعُدُولَةُ والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقّ"[٦]. ثم تبع الخليل تلميذه سيبويه، فقد استعمل هذا الأسلوب في كتابه أيضاً. فقال: " فإن قلتَ: ادْخُلوا، فأمرتَ فالنَّصبُ الوجهُ، ولا يكون بدلاً..."[٧].

أما من المفسرين فيُعد الإمام الشافعي (رحمه الله) أول من استعمل هذا الاسلوب وكان استخدامه لهذا الاسلوب بشكل واسع في تفسيره وبصيع متعددة، ومثال هذا قوله: " إن سأل سائل فقال: لم كُسرت الباء في: (بِسْمِ اللَّهِ)؟ فالجواب في ذلك: أنهم لما وجدوا الباء حرفاً واحداً، وعملها الجر، ألزموها حركة عملها"[٨].

ثم تبعه الإمام الطبري في تفسيره فقد استعمل هذا الاسلوب بكثرة وبصيغ متعددة أيضاً، ومثال هذا قوله: "فإن قال لنا قائل: وكيف يختِمُ على القلوبِ، وإنما الختمُ طبعٌ على الأوعية والظروف والغلف؟ قيل: فإن قلوبَ العباد أوعيةٌ لما أُودِعت من العلوم، وظروفٌ لما جُعل فيها من المعارف بالأمور"[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال و تكلف ما لا يعنيه، (٦/ ٢٦٥٩)، برقم (٦٨٦٣).
(٢) سورة عبس: الآية: ٣١
(٣) الموافقات: الشاطبي: (٢/ ١٣٩).
(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: الذهبي: (١/ ٧٦).
(٥) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ١٠٤).
(٦) العين: (٢/ ٣٨).
(٧) الكتاب: (١/ ٣٩٨).
(٨) تفسير الإمام الشافعي: (١/ ١٩٤).
(٩) جامع البيان: (١/ ٢٥٨).

وكثر استعمال هذا الأسلوب عند المفسرين الذين جاءوا بعدهم ومنهم الإمام الواحدي. حتى صاروا يطرحون كل ما باعتقادهم من الممكن أن يشكل على القارئ فيذكرونه بهذا الاسلوب.

وقد زاد طرح التساؤلات بشكل كبير حتى أفردت كتب وتصانيف وموضوعات مستقلة تحت مسمى الإشكالات أو المشكل أو الفنقلات، وهدفهم إزالة اللبس و وتوضيح المشكل وبيان المراد.

ثانياً: أسباب ظهور التساؤلات:

١- بيان وتفسير كلام الله سبحانه وتعالى اذ المقصد الاسمى للتساؤلات هو فهم تفسير كتابه تعالى.

٢- درئ موهم التعارض والاختلاف في النصوص القرآنية، مثال ذلك: "إن قيل: كيف نفى العلم عنهم، ولقد أثبت العلم لهم في قوله: □ □ ؟"[١][٢].

٣- الرد على المطاعن، و إزالة الشك، ورفع اللبس، وتوضيح المراد، مثال ذلك: فإن قيل: كيف قال (كن) للشيء الذي يكونه، وذلك الشيء لا يكون نفسه حتى يقال له: كن؟ "[٣].

٤- معرفة الحكم والمقاصد والمعاني من الآيات القرآنية، ومثال ذلك: " فإنْ قيل: إذا كانت الزوجية باقية فهي تستحق الرزق والكسوة بسبب النكاح، سواء أرضعت له ولده ام امتنعت، فما وجه تعليق هذا الاستحقاق بالإرضاع؟"[٤].

٥- ورود لفظة أو قراءة في الآية القرآنية توهم القارئ بانتهاء التحريم، ومثال ذلك: "فإن قيل على هذه القراءة: وجب أن يحل الوطء بعد انقطاع الدم وقبل الاغتسال، لأن التحريم قد تناهى، ودل (حَتَّى) على غاية التحريم؟"[٥].

٦- بيان لطائف واسرار وحكم قد تخفى على القارئ، ومنه الاشتراك بين أعمال القلب وأعمال الجوارح، ومثال ذلك: " فإن قيل: العزم عزم القلب لا لفظ اللسان، فإلى أي شيء يرجع السماع؟"[٦].

٧- توضيح تعارض الآيات القرآنية مع الأدلة العقلية، ومثال ذلك: "فإن قيل: فهل رؤي سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها؟"[٧].

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٠٢.
(٢) التفسير البسيط: (٢١٢/٣).
(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٢٧٠).
(٤) المصدر نفسه: (٤/ ٢٤٤).
(٥) المصدر نفسه: (٤/ ١٧٦).
(٦) المصدر نفسه: (٤/ ٢٠٨).
(٧) المصدر نفسه: (٤٨/٤).

المطلب الثالث: فوائد استعمال هذا الأسلوب في التفسير.

يتضح لنا من خلال التتبع والاستقراء أن من أهم فوائد استعمال هذا الأسلوب في التفسير هو الدفاع عن القرآن الكريم برد شبهات المبطلين وتوهم المعترضين، وتوضيح ما التبس على القارئ في فهم المعنى وبيانه.

ومن فوائده الاهتمام كما قال ابن عاشور: " شاع عند أهل العلم إلقاء المسائل الصعبة بطريقة السؤال نحو(فإن قلت) للاهتمام[١].

بالإضافة إلى أن في هذا الاسلوب يدعوا إلى إثارة التشويق والانتباه وشد العقول فيتولد حب المعرفة والتعلم، لذا فيعد معرفته علم في نفسه وفتح من الله تعالى[٢].

(١) التحرير والتنوير: (١/ ٦٩٢).
(٢) ينظر: أنوار البروق في أنواء الفروق: القرافي: (١/ ١٢١).

المبحث الثاني: التساؤلات التفسيرية عند الإمام الواحدي في تفسيره (البسيط).

المطلب الأول: صيغ التساؤلات وأجوبتها عند الإمام الواحدي في تفسيره البسيط.

أولاً: صيغ التساؤلات:

من خلال الاستقراء لتفسير الواحدي (رحمه الله) في الجزء المخصص لي بالدراسة وجدت صيغ متعددة للتساؤلات التفسيرية التي استخدمها الإمام في إثارته لتلك المسائل و الصيغ كالآتي:

١- (فإن قيل)، مثالها: " فإن قيل: الإضافة في التعريف كالألف واللام، وقد جاء المصدر عاملاً في الإضافة، كقوله: بهـ تجـ تحـ [١][٢].

٢- (فإن قلت)، مثالها: "فإن قلت: ما تنكر أن يكون ما ذكره أبو إسحاق من إضمار (كان) أيضًا جائزًا، فيكون ذلك وجهًا ثالثًا"[٣].

٣- (إن قيل)، مثاله: "إن قيل: كيف نفى العلم عنهم، ولقد أثبت العلم لهم..."[٤].

ثانياً: صيغ الاجوبة عن التساؤلات:

١- (قيل)، مثالها: "قيل: الله تعالى رجع في الخطاب من التوحيد إلى الجمع..."[٥].

٢- (قلنا)، مثالها: " قلنا: هذا على ما ذكرت ولكن قوله: □ □ [٦] أقيم مقام القسم..."[٧].

٣- (والجواب)، مثالها: "والجواب: أنّ في ذلك تأكيداً أنه ليس على جهة المخرقة والحيلة..."[٨].

٤- (فالجواب)، مثاله: "فالجواب في ذلك: أن النسخ أن يأتي في الكتاب نسخ آية بآية، فتبطِلَ الثانيةُ العمل بالأولى..."[٩].

٥- (والجواب عنه)، مثاله: "والجواب عنه: أن الاذكار لما كان سببه الإضلال، جاز أن يذكر (أن تضل)..."[١٠].

المطلب الثاني: منهج الإمام الواحدي في الإجابة عن تساؤلاته.

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٥١.
(٢) التفسير البسيط: (٥٦٢/٣).
(٣) المصدر نفسه: (٣/ ١٨٩).
(٤) المصدر نفسه: (٢١٢/٣).
(٥) المصدر نفسه: (٣/ ٢٣٦).
(٦) سورة البقرة: من الآية: ١٠٢.
(٧) التفسير البسيط: (٣/ ٢١٢).
(٨) التفسير البسيط: (٣/ ٦٤).
(٩) المصدر نفسه: (٣/ ٢٢٤).
(١٠) المصدر نفسه: (٤/ ٤٩٧).

١- يذكر الإمام الواحدي التساؤل ويذكر بعده الإجابة مباشرةً، فعند طرحه للسؤال يقول: فإن قيل، وبعد انتهاءه من التساؤل يقول: قيل، ومن ثم يصرح بذكر الجواب.

٢- عندما يجيب عن التساؤل الذي في الآية يستدل بآية قرآنية أخرى أو يستشهد بحديث نبوي أو بالشعر أحياناً، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: □ ير □ □ ين □ [(١)]، فقال: فإن قيل: إنّ هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردةً معرَّفَةً باللام وهذه مضافة؟ فبين أنه قد جاء المضاف من الأسماء، ويعني به الكثرة، كقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ [(٢)]، وفي الحديث: (منعت العراق درهمها وقفيزها)[(٣)]، ومما جاء في كلام العرب العرب من قول ابن الرقاع[(٤)]:

يـــــدع الحـــيّ بالعشيّ رعاها ... وهـــــــم عـــن رغيفهـــم أغنيـــاء[(٥)][(٦)].

٣- ويستدل تارةً في الإجابة عن التساؤل بأقوال الصحابة والتابعين. ومثال ذلك قوله: "فإن قيل: لأي علة □ □ □ □ □ □ □ [(٧)]، ولو خلقهن في طرفة عين كان أدل على نفاذ قدرته، والله تعالى يقول: لخ لم لى لي □ □ [(٨)]، والجواب: ما قال سعيد بن جبير: (قدر الله على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة، وإنما خلقهن في ستة أيام تعليمًا لخلقه الرفق والتثبت في الأمور"[(٩)].

٤- عند تفسيره للآية يورد عدة أقوال فيها، ويبني إشكاله على أحد الأقوال الواردة في الآية، وليس بالضرورة أن يختار القول الذي أختاره ورجحه فمن الممكن أن يثير التساؤل على القول المرجوح عنده ويجيب عنه. ومثاله: " فإن قيل: على هذا إذا قلتم: إن قوله: □ مقسم عليه، وجوزتم أن يكون هو في نفسه قسمًا، فكأنه قسمٌ قد دخل على قسمٍ؟. قلنا: هذا على ما ذكرتُ، ولكن قوله: □ □ أقيم مقام القسم، وليس كالمختصِّ بالقسم التي لا معنى لها غيره..."[(١٠)].

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٨٥.
(٢) سورة إبراهيم: الآية: ٣٤.
(٣) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب: (٨/ ١٧٥)، برقم: ٢٨٩٦.
(٤) هو عديّ بن الرّقاع (ت: ٩٥ه) شاعر أهل الشام. الشعر والشعراء: (٢/ ٦٠٣).
(٥) البيت لأبن الرقاع لم أجده في ديوانه، ورد في الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٥٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبن عطية الأندلسي: (١/ ٣٩٢).
(٦) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٧).
(٧) سورة الأعراف: الآية: ٥٤.
(٨) سورة القمر: الآية: ٥٠.
(٩) التفسير البسيط: (٩/ ١٦٧).
(١٠) المصدر نفسه: (٣/ ٢١١).

٥- يذكر الإمام الواحدي التساؤل والإجابة ويكون أحياناً أول من يتنبه إلى هذا الإشكال من دون أن يسبقه أحد من العلماء، مثال هذا: " فإن قيل: كيف يُرَدّ ﴿ ﴾ [١]، عليه والأول والأول خطاب للنبي ﷺ، والثاني خطاب للجماعة"؟[٢].

ينقل تارةً التساؤل والإجابة عن غيره من العلماء وله في هذا مسلكين إما أن يصرح بذكر القائل وهو قليل، ومثاله: "قال أبو إسحاق[٣]: إن قيل: ما الفصل بين الترك والنسخ"[٤]. أو أو لا يصرح باسم القائل بل ينقل كلامة بالنص أو فحواه. ومثاله ما نقله عن الطبري بمفهومه من دون العزو إليه بقوله: " فإن قيل: كيف قال (كن) للشيء الذي يكونه، وذلك الشيء لا يكون نفسه حتى يقال له: كن؟ "[٥].

٦- قلَّما ينسب الإمام الواحدي القول إلى صاحبه في الإجابة عن التساؤل، فعندما يثير التساؤل ويجيب عنه يقول: " فالجواب ما قال ابن الأنباري[٦]: إن هذا من باب حذف المضاف، أي: أي: فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه[٧]".

٧- يكتفي عادةً في إجابته عن التساؤل بذكر أقوال العلماء في الآية من غير أن يبدي رأيه فيها. ومثاله في ذلك قوله: "فالجواب ما قال ابن الأنباري: إن هذا من باب حذف المضاف. وقال الفراء: هذا من المقلوب[٨]. وقال بعضهم: اختلفوا فيه حق لا باطل، فالهداية إليه يصح في المعنى..." [٩].

٨- كثيراً ما يذكر الإمام الواحدي جواب غيره من العلماء ويزيد عليه في الإجابة، ومثال ذلك ما أجاب عنه بقوله: " والجواب: قال أبو بكر بن السراج[١٠]: لأنهما خبران عن شيء واحد، وأيضا فإن الضمير يربط الكلام الثاني بالأول كما أن حرف العطف يربط به، ألا ترى أنّك تقول: مررت بزيد والناس يتراءون الهلالَ، فلا يجوز إسقاط الواو[١١].

٩- منهج الإمام الواحدي في إجابته عن التساؤلات هو منهج الإيجاز، فيختصر في بيان المعنى بأقل عباره ورفع الإشكال من دون إطالة، ومثال هذا قوله: فقال: " فإن قيل: ما

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٠٨.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٢٣٦).
(٣) الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالثعلبي، الحافظ، العلامة، شيخ التفسير، كان أحد أوعية العلم، صادقا صادقا موثقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ. هو شيخ الإمام الواحدي، توفي في محرم سنة سبع وعشرين وأربع مائة. وله مصنفات كثيرة منها: (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، و(عرائس المجالس في قصص الأنبياء). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (١٧/ ٤٣٥-٤٣٦)، والأعلام: (١/ ٢١٢).
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٢٢٤).
(٥) التفسير البسيط: (٣/ ٢٧٠).
(٦) الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، الحافظ اللغوي ذو الفنون، المقرئ النحوي وكان ثقةً دَيِّنًا صدوقًا، وكان أحفظَ مَن تقدَّم من الكوفيين، من أهل الأنبار ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وتوفي سنة ثمان وعشرون وثلاث مائة، وله العديد من المصنفات منها: (الوقف والابتداء) و(المشكل) و(الكافي). ينظر ترجمته: طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي: (١٥٤)، وسير أعلام النبلاء: (١٥/ ٢٧٤).
(٧) التفسير البسيط: (٤/١١٤-١١٥).
(٨) معاني القرآن: الفراء، (١/ ١٣١).
(٩) التفسير البسيط: (٤/١١٤-١١٥).
(١٠) محمد بن السري بن سهل البغدادي، إمام النحو، وأحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، توفي في الكهولة، في شهر ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاث مائة، وله مصنفات عدة منها: (الأصول في النحو)، و (شرح كتاب سيبويه). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: (١٤/ ٤٨٣)، الأعلام للزركلي: (٦/ ١٣٦).
(١١) التفسير البسيط: (١٠٢/٣).

معنى ضرب القتيل ببعض البقرة، والله قادر على إحيائه بغير ذلك والجواب: أنّ في ذلك تأكيداً أنه ليس على جهة المخرقة والحيلة، ولا على جهة الكهانة والسحر... "[١].

(١) التفسير البسيط: (٣/ ٦٤).

القسم الثاني:

الدراسة التطبيقية، وتشتمل على التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨ه) في تفسيره البسيط وأجاب عنها من أول الآية ٦٧ من سورة البقرة إلى آخر السورة جمعاً ودراسةً.

التساؤلات

قوله تعالى: ﴿ ﴾ (١).

في الآية الكريمة تساؤل واحد:

(١) المسألة: إضافة بين.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: أليس قال الله تعالى: ﴿ ﴾ فأضاف (بينَ) إلى اسم مفرد؟ "(٢).

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: ﴿ ﴾، فقد أضاف "بين" الى الاسم المفرد و"بين" لا يصلح إلا أن تكون مضافاً إلى المثنى فما فوقه فكيف يصح ذلك؟.

وجه التساؤل:

أن الأصل في "بين" أن تضاف إلى اسم يراد به الجمع، بينما جاءت مضافة في قوله تعالى: ﴿ ﴾ (٣) إلى اسم مفرد وهو الضمير(الهاء)، فما وجه إضافته إلى المفرد هنا ؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: " قيل: الهاء فيه ضمير يعود إلى اسم يراد به الجمع، فجاز إضافة (بين) إليه من حيث جاز إضافته إلى الاسم الذي هذه الهاء عائدة إليه، وذلك قوله: (سَحَابًا) ألا ترى أن سحاباً جمع سحابة" (٤).

دراسة الإجابة:

(بين): هي ظَرْف مكان منصوب ويُستعمل استعمال الأسماء المعربة، فتدخلها علامات الإعراب(٥).

وفي المعاجم اللغوية (بين): الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بُعد الشيء وانكشافه؛ وبان الشيء وأبانَ إذا اتضح وانكشف والبَيْنُ: يكون اسماً، وظرفاً متمكناً. والبينُ في كلامِ العرب جاء على وجهين: يكون البين الفرقة، ويكون الوصل، بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد(٦).

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٦٨.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٢٦).
(٣) سورة النور: من الآية: ٤٣.
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٢٦).
(٥) العدة في إعراب العمدة: ابن فرحون، (١/ ١٨٥).
(٦) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مادة/بين): (٥/ ٢٠٨٢)، مقاييس اللغة (مادة/بين): (١/ ٣٢٧)، لسان العرب(مادة/بين): (١٣/ ٦٢)، القاموس المحيط(مادة/بين): الفيروز آبادي، (١١٨٢).

إن الاصل في "بين" أن تضاف الى اسم يراد به الجمع، بينما هنا دخلت على مفرد وهو الضمير (الهاء) العائد على السحاب، وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين حسب الاطلاع على ما توافر بين يديَّ من مصادر، أن أول من تنبه إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة تساؤل هو الإمام أبو جعفر النحاس(ت: ٣٣٨ه)، فقال: " يقال: (بين) لا يقع إلّا لاثنين فصاعداً فكيف جاء بينه؟ فالجواب أن بينه هاهنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حسن، وقد جلست بينه. وفيه قول آخر: وهو، أن يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال: بينه؛ لأنه مشتمل على قطع كثيرة"[١]. وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: الفارسي[٢]، والإمام الواحدي[٣]، والقرطبي[٤]، وابن الأحنف اليمني[٥]، والخطيب الشربيني[٦]. وإجابتهم لم تختلف عن عن قول أبو جعفر النحاس، وعلى ما يبدوا أنهم اقتبسوه منه على غرار الواحدي.

قال الفارسي: "فكيف أُضيف (بين) في كل ذلك إلى اسم مفرد؟" [٧]. وبيَّن في جوابه عن ذلك أن في الهاء ضمير يعود إلى اسم يراد به الجمع، فجازت الإضافة إليه من حيث جازت إضافة بين إلى الاسم الذي هذه الهاء عائدة إليه[٨]. وهذا لم يختلف عن جواب الإمام الواحدي.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ المراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير على حُكمه، والسحاب واحد في اللفظ، ولكن معناه جمع، ولهذا دخلت (بين) عليه؛ لأن أجزاءه في حكم المفردات له، وقد ذَكَّرَ الكنايةَ على اللفظ[٩].

وذكر الفراء أن السحاب واحد فِي اللفظ ومعناه جمع ألا ترى قوله: □ □ □ [١٠] ألا ترى أن واحدته سحابة، فإذا ألقيت الْهَاء كَانَ بمنزلة شجرة وشجر، و نخلة ونخل، كأن تقول: فلان بين الشجر وبين النخل، فصلحت (بين) مع الشجر وحده؛ لأنه جمع فِي المعنى[١١].

وقد ذكر العلماء قولاً آخر للإجابة عن هذا التساؤل:

فقالوا: إنما يراد به على حذف مضاف أي: بَيْنَ قطعه، فجاز أن يقال (بينه)؛ لأنه مشتمل على قطع كثيرة، فإن كل قطعة سحابة. فجعل السحاب شيئاً واحداً بعد أن كان قطعاً، وهو كقولك: ما زلت أدور بين الكوفة، أي بين طرق الكوفة؛ لأن الكوفة اسم يتضمن أمكنة كثيرة[١٢]. وقال الشاعر:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: (٣/ ٩٨).
(٢) الإغفال: (٢٥١/٣).
(٣) التفسير البسيط: (٣/ ٢٦).
(٤) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، (١٢/ ٢٨٨).
(٥) البستان في إعراب مشكلات القرآن: (١/ ٣٤٥).
(٦) السراج المنير في الإعانة على معرفة معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: (٢/ ٦٣٠).
(٧) الإغفال: (٢٥١/٣).
(٨) ينظر: المصدر نفسه: (٢٥١/٣، ٢٥٢).
(٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القران: الإمام الطبري، (١٩/ ٢٠١)، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي الدرة، (٦/ ٤٠٧)، وفتح القدير: الشوكاني، (٤/ ٤٨)، إعراب القرآن وبيانه: محي الدين درويش، (٦/ ٦٢٣) .
(١٠) سورة الرعد: من الآية:١٢.
(١١) ينظر: معاني القرآن: الفراء، (٢/ ٢٥٦).
(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، (٤/ ٤٩)، إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس: (٣/ ٩٨)، البستان في إعراب مشكلات القرآن: أبن الأحنف اليمني: (١/ ٣٤٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، (٨/ ٤١٩).

قفا نبك من ذكــرى حبيب ومنزل ... بســقط اللّوى بين الدّخول فحــومل[١].

وجه الاستدلال:

أوقع (بين) على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع، هذا قول النحويين[٢].

وقالوا: السحاب واحد كالعماء، وجمعاً كالرباب، فيكون قزعاً وذلك بضم بعضه إلى بعض و يؤلف بين أجزائه وقطعه؛ لأن (بين) لا تضاف لغير متعدد، وبهذا التأويل يحصل التعدد[٣].

وقد ذكر الإمام الواحدي هذا القول في غير موضع من هذا التساؤل[٤].

---

(١) الشاهد لأمرئ القيس في ديوانه (٨)، وجمهرة اللغة: (٥٦٧)، والجنى الداني في حروف المعاني: (٦٣).
(٢) إعراب القرآن للنحاس: (٣/ ٩٨).
(٣) ينظر: روح المعاني: الألوسي، (٩/ ٣٨١)، والكشاف: (٣/ ٢٤٥).
(٤) ينظر: التفسير البسيط: (١٦/ ٣٢٠).

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ ﳒ ﳓ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □
ﳔ □ □ (١).

في الآية الكريمة تساؤل واحد:

(٢) المسألة: وجود المصدر وعدمه بحسب الأصل .

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قلت: فقد قالوا: الإياس، وقد سمّوا الرجل إياسًا؟"(٢).

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم وجود المصدر في قوله تعالى: □ .

وجه التساؤل:

لما ذكر الإمام الواحدي الفرق بين (الآن) و(آن)، فالأخيرة بمعنى آن أن تفعل كذا، هو بلوغ الشيء وانتهاؤه ومكثه وامتداده و لا مصدر له، وهو خلاف الآن وعكسه؛ لأن الآن اسم للوقت الذي أنت فيه، بينما إياساً له مصدر وقد سمو الرجل به فكيف يكون ذلك؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: إن إياساً من إسْتَه إذا أعطيتَه، وتسميتهم بإياس كتسميتهم بـ (عطية وعطاء)، ومن هذا الباب قوله: ﰁﰂﰃﰄ أي أما بلغ، أما حان. والآن اسم للوقت الذي أنت فيه وهو باق، والباقي غير المتقضي المنتهي"(٣).

دراسة الإجابة:

لقد بيَّن الإمام الواحدي أن (آن) لا مصدر لها، ونظير هذا قولهم: أيس يأيس، فهذا مقلوبًا من يئس ييأس، فلا مصدر له.

واستناداً إلى ما سبق فقد أثير على هذا تساؤلٌ فقالو: قد سمو الرجل إياساً؟.

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي فقال: " فإن قلت: فقد قالوا: الإياس، وقد سمّوا الرجل إياسًا، فما ينكر أن يكون غير قلب؟ ف(الجواب): إن إياساً من إسْتَه إذا أعطيتَه، وتسميتهم بإياس كتسميتهم بـ (عطية وعطاء)، ومن هذا الباب قوله: ﰁﰂﰃﰄ أي أما بلغ، أما حان"(٤).

وقد ذكر هذا التساؤل الإمام الواحدي، ومما يظهر أنه قد أفاد من الفارسي أو ممن نقل عنه، ولم يختلف نص ما أجاب عنه عن التساؤل عمّا ذكره الفارسي.

(١) سورة البقرة: الآية: ٧١.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٥٣).
(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٥٣).
(٤) الإغفال: أبو علي الفارسي، (٣١٣).

وذكر صاحب لسان العرب أن إياس ليس اسم لرجل ؛ لأنه فعال من الأوس أي العطاء، كما يسمى الرجل عطية الله وهبة الله والفضل[١].

وذكر أبن جني أن (إياس) اسم الرجل وليس مصدرًا لأيست، ولا هو أيضًا من لفظه، وإنما هو مصدر أست الرجل أؤوسه إياسًا سموه به كما سموه عطاء تفاؤلًا بالعطية.

ومثل له فقال: " ومثل ذلك عندي تسميتهم إياه "عياضًا"، وإنما هو مصدر عُضْته، أي: أعطيته"[٢].

وعليه فإن (أيس يأيس)، مقلوبًا من يئس ييأس، فلا مصدر له. و(إياس) اسم للرجل وليس مصدرًا لأيست، وإنما هو مصدر أست، وقد سمو أياساً كما يسمون عطيه وعياض وغيرها من الأسماء والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□ [٣].

(٣) المسألة: ضرب قتيل بني إسرائيل ببعض البقرة .

ورد في الآية الكريمة تساؤل واحد:

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: ما معنى ضرب القتيل ببعض البقرة، والله قادر على إحيائه بغير ذلك"[٤].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □□□ ، أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض البقرة المذبوحة ليعود الى الحياة فيعرف القاتل.

وجه التساؤل:

المعنى أن الله سبحانه وتعالى قادر على إحياء الرجل المقتول ابتداء، من غير ضرب القتيل ببعض البقرة التي أمروا بذبحها، فلماذا أمر بالضرب وما فائدة ذلك؟.

الإجابة عن التساؤل:

---

(١) ينظر: لسان العرب، (مادة / أوسَ)، (٦/ ٢٥٩).
(٢) الخصائص: ابن جني، (٢/ ٧٣).
(٣) سورة البقرة: الآية: ٧٣.
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٦٤).

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: " والجواب: أنّ في ذلك تأكيداً أنه ليس على جهة المخرقة والحيلة، ولا على جهة الكهانة والسحر، إذ جعل الأمر في إحيائه إليهم، وجعل ذلك عند الضرب بموات لا إشكال في أنه علامة لهم وآية للوقت الذي يحيا فيه عندما يكون منهم، فبان أنه من فعل الله عز وجل يحيا فيه"[١].

دراسة الاجابة:

قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□ ذكر المفسرون: أنه كان في زمن بني إسرائيل رجل غني وله أبن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه، ثُمَّ رَمَاهُ فِي مَجْمَعِ الطريق، ثم شكا ذلك إلى موسى (عليه السلام)، فأجتهد موسى في تعرف القاتل. فلما لم يظهر قالوا له: سل لنا ربك حتى يبينه، فسأله فأوحى الله إليه إن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة. وأمرهم موسى أن يأخذوا عضواً منها فيضربوا به القتيل، ففعلوا فصار المقتول حياً وسمَّى لهم قاتله[٢].

وعلى أثر هذا أثير هنا تساؤلاً كيف أمرهم بالضرب لإحياء المقتول والله قادر على إحياءه من دون أن يضربوه؟ وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من التفت إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل وأجاب عنه هو الطبري (ت٣١٠ه) فقال: " فإن قال قائل: وما كان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها؟ قيل: ليحيا فينبئ نبي الله موسى ﷺ والذين اداءوا فيه من قاتله"[٣].

وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده منهم: الواحدي[٤]، الرازي[٥] الخازن[٦]، ابن عادل[٧]، والنيسابوري[٨]. وإجاباتهم لم تختلف كثيراً عما أجاب به الإمام الطبري والواحدي.

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى قادر على إحياء الرجل المقتول ابتداء، من غير ضرب القتيل ببعض البقرة، ولكن جعل الأمر في إحيائه إليهم، تأكيداً على أنه ليس من جهة المخرقة والخديعة والحيلة، ولا على جهة الكهانة و الشعوذة والسحر، وإن موسى (عليه السلام) لم يضرب البقرة بنفسه، لدفع الاتهام عنه من أن هذا الفعل حصل بضرب من السحر أو الكهانة، ولاسيما أنه أبطل سحر فرعون بمعجزة العصى واليد البيضاء، حتى قال فرعون: □□ني□ [٩][١٠].

وبهذا الفعل يكون نفيًا للتُّهَمة، ولتزول الشبهة وتكون الحجة أوكد وعن الحيلة أبعد[١١].

وجعل أمر الإحياء إليهم، ليعلموا أن الله سبحانه وتعالى قادر على إحياء الموتى في كل وقت من الأوقات . وأن احياء قتيل بني اسرائيل بهذه الطريقة معجزة وذلك يتضمن الاخبار بقاتله خبراً جزماً لا يدخله احتمال[١].

---

(١) المصدر نفسه: (٦٤/٣، ٦٥).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي، (٣/ ٥٤٣، ٥٤٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن، (١/ ٥٢)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري، (١/ ٣٠٧).
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٢/ ٢٣١).
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٦٤).
(٥) مفاتيح الغيب: (٣/ ٥٥٢).
(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ٥٤).
(٧) اللباب في علوم الكتاب: (٢/ ١٨٠).
(٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٣١٣).
(٩) سورة طه: من الآية: ٧١.
(١٠) ينظر: التيسير في التفسير: أبو حفص النسفي، (٢/ ٢٦١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ٥٤) .
(١١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٣١٣/١) .

قال ابن العربي: " المعجزة كانت في احيائه، فلما صار حيا كان كلامه كسائر كلام الناس كلهم في القبول والرد. وهذا فن دقيق من العلم لم ينفطن له الا مالك" [٢].

وقال الإمام الماوردي: " وجعل سبب إحيائه الضرب بميت، لا حياة فيه، لئلا يلتبس على ذي شبهة، أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به"[٣].

وهذا الضرب من المعجزات الحسية الباهرة للعقول و من الأمور الخارقة للعادة، وذلك أدعَ للتصديق أنه من عند الله تعالى ومعجزة موسى(عليه السلام)[٤].

وقد ذكر الزمخشري علة عدم إحيائه ابتداء وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرّب وأداء التكاليف واكتساب الثواب ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البرّ بالوالدين والشفقة على الأولاد، وأن من حق الطالب أن يقدم قربة، والمتقرب أن يتحرى الأحسن ويغالي بثمنه ، وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم، ولآخرين في ترك التشديد والمسارعة إلى امتثال أوامر اللَّه تعالى وارتسامها على الفور من غير تأخير وكثرة السؤال[٥].

قوله تعالى: □□ □ نى ني □ ير □ □ ين □□ □ □ □ [٦].

في الآية الكريمة مسألتان:

(٤) المسألة الأولى: دخول الفاء في خبر المبتدأ.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: لم دخلت الفاء في خبر المبتدأ وأنت لا تقول: زيد فقائم؟ [٧].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في دخول الفاء في قوله تعالى: □ين□ .

وجه التساؤل:

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: الإمام القرطبي، (١/ ٤٥٧).
(٢) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٤٥٧).
(٣) النكت والعيون: الماوردي، (١/ ١٤٤).
(٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: الراغب الاصفهاني، (١/ ٢٣١).
(٥) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ١٥٤).
(٦) سورة البقرة: الآية: ٨١.
(٧) التفسير البسيط: (٣/ ١٠٢).

إن الخبر لا يقترن بالفاء فلا نقول: زيد فقائم، فلماذا دخلت الفاء في الخبر في قوله تعالى:

□ين□ ؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " والجواب: إن الفاء تدخل في خبر المبتدأ إذا كان المبتدأ موصُولًا. نحو (مَنْ وما والذي) لتدلّ أنَّ الخبر يجب بوجوب معنى الصلة، كقولك: الذي في الدار فَلَهُ دِرْهَم. قال ابن السراج: دلت أنه وجب الدرهم لأجل الكون في الدار"[١].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: □□ □ نى ني □ ير □ □ ين □□ □ □ □ . إن هذه الآية تكذيب من الله للقائلين من اليهود: بأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك ومن كفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه، فمخلده في النار؛ لأن الجنة لا يسكنها إلا أهل الإيمان به وبالرسل[٢]. والفاء هنا دلت على استحقاقهم النار بسبب اكتسابهم السيئات وإحاطتهم بالخطايا، وهي في قوله تعالى: □ ين □ رابطة لجواب الشرط وهذه الجملة خبر المبتدأ الذي هو (مَن).

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير والنحو أن الإمام الواحدي هو أول من تنبه إلى هذه المسألة وذكرها بصيغة التساؤل.

وبين في إجابته أنَّ المبتدأ إذا كان اسم موصول تدخل الفاء في خبره؛ لأن المعارف الموصولة، إذا تضمنت صلاتها معنى الشرط، دخلت الفاء في أخبارها؛ لأن الموصول يشبه الشرط في العموم، وذلك نحو قولك: الذي يكرمني فله درهم، فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام، ولو قلت: الذي يكرمني له درهم، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام، بل هو حاصل للمكرم على كل حال[٣].

ولا يمكن أن تقول: زيد فقائم؛ لأن الفاء لا معنى لها، وإنما صلح دخول الفاء في الآية هنا لأنها تضمنت معنى الشرط والجزاء. فمن كسب السيئة وأحاطت به خطاياه فيكون جزاؤه نار جهنم خالداً فيها[٤].

والفاء لا تجيء مبتدأة، وإنما تجيء بعد كلامٍ كقولك: خرجتُ فإذا زيدٌ، وتقعُ في الجزاء إذا كان الجزاءُ جملةً من مبتدأ وخبر، فإذا كان من فعل وفاعلٍ ارتبط بالأوّل، ولم يُحتَجْ في الارتباط به إلى الفاء. وجواب الشرط لا يكون إلا بفعل أو بالفاء فأما الجواب بالفعل فنحو قولك: إن تأتني آتك، وإن تضرب أضرب، ونحو ذلك. وأما الجواب بالفاء فقولك: إن تأتني فأنا صاحبك. ولا يكون

---

(١) المصدر نفسه: (٣/ ١٠٢).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٢/ ٢٨٠).
(٣) سر صناعة الإعراب: (١/ ٢٦٩) و تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: (١/ ٢٢٩).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، (١/ ٣٥٨).

الجواب في هذا الموضع بالواو ولا بثم. ولو أدخلت الواو وثم في هذا الموضع تريد الجواب لم يجز[١].

(٥) المسألة الثانية: اسقاط حرف العطف.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: لم جاءت الجملتان في قوله: □ين□□□□

□ بغير حرف عطف؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في حذف حرف العطف في قوله تعالى: □□□ .

وجه التساؤل:

لقد جاءت الجملتان في قوله تعالى: □ين□□□□□ من دون حرف عطف، فلماذا لم يعطف الجملة الثانية وهي قوله تعالى: □□□ على الجملة الاولى هي قوله تعالى: □ين□ □؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " والجواب: قال أبو بكر بن السراج: لأنهما خبران عن شيء واحد[٣]، وأيضا فإن الضمير يربط الكلام الثاني بالأول كما أن حرف العطف يربط به، ألا ترى أنّك تقول: مررت بزيد والناس يتراءون الهلالَ، فلا يجوز إسقاط الواو، فإن قلت: مررتُ بزَيْدٍ الناس عنده يتراءون الهلال، جاز إسقاط الواو وجاز إثباتها"[٤].

دراسة الاجابة:

قوله تعالى: □□ □ نى ني □ ير □ □ ين □□ □ □ □ [٥].

إنَّ هذه الآية هي إخبار من الله سبحانه وتعالى إلى عباده عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها، ورداً منه جل ثناؤه لليهود القائلين: إن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة، وأنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة، فأخبرهم بخلود كفارهم في النار خلوداً دائماً أبداً[٦].

---

(١) الكتاب: سيبويه، (٣/ ٦٣)، والتعليقة على كتاب سيبويه: أبو علي الفارسي، (٢/ ١٧٨).
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ١٠٢).
(٣) لم أجد قول أبن السراج الذي نسبه له الإمام الواحدي في كتبه المتوافرة .
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ١٠٢).
(٥) سورة البقرة: الآية: ٨١.
(٦) ينظر جامع البيان: (٢/ ٢٨٧).

وفي هذه الآية لم يعطف الجملة الثانية على الأولى، ومن هذا المنطلق آثار الإمام الواحدي هنا تساؤلاً وانفرد به وأجاب عليه. فعندما يكون الخبر عن شيء واحد جاز إسقاط حرف العطف وذلك؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، وبحذف حرف العطف أشعر بأن الكل كالواحد. ومما لاشك فيه أن اصحاب النار هم نفسهم الخالدون فيها.

بالإضافة الى أن الضمير يقوم بالربط النصي بين أجزاء الكلام، فهو يربط الكلام السابق باللاحق ويقوم بالإيجاز والاختصار. فقد شبّه الضمير بحرف العطف من ناحية الربط بين أجزاء الكلام[(١)].

ولم يقع على حد علمي أن أحداً تكلم في هذه المسألة غير الإمام الواحدي في ما نقله عن ابن السراج والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: لخ لم لى لي نم نى يم يى بر بن بى بي تر تن تى تي نى ني ير [(٢)].

في الآية الكريمة ثلاث مسائل:

(٦) المسألة الأولى: اضمار كان.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " "فإن قلت: ما تنكر أن يكون ما ذكره أبو إسحاق من إضمار (كان) أيضًا جائزًا، فيكون ذلك وجهًا ثالثًا؟"[(٣)].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم وقوع الإضمار في قوله تعالى: لخ لم لى لي .

(١) ينظر: الربط بالضمائر المنفصلة: المستخلص.
(٢) سورة البقرة: الآية: ١٠٢.
(٣) التفسير البسيط: (٣/ ١٨٩).

وجه التساؤل:

ذكر العلماء وجهين في بيان معنى تتلوا، وذكر أبو إسحاق وجهاً آخر لها، فلماذا لا يمكن أن نعد قول أبو إسحاق قولاً ثالثاً في هذه الآية؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قيل: ذلك لا يجوز؛ لأن المضمر لا دلالة عليه، وإنما يسوغ الإضمار إذا كانت عليه دلالة يكون بها كالمظهر، وسيبويه منع إجازة هذا، فقال: وأعلم أنه لا يجوز لك أن تقول: عبدَ الله المقتول، وأنت تريد: كن عبدَ الله المقتول، فإذا لم يجز هذا، لم يجز هذا مع أن المنصوب يدل على ناصبه، فأن لا يجوز ما ذهب إليه في الآية أولى"[١].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: خل لم لى لي □ □ □□ □ □ □ □ □ □ نم
نى □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ □□ □ □ □ □
ىٰ □ □ ئن ئى ئي بر بز □ □ بم بن بى □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ثى ثي □ فى □ قى □ ، عن أحبار اليهود وعلمائها، وأن الله جل ثناؤه وصفهم بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى، وراء ظهورهم، تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون، كأنهم لا يعلمون. فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه ﷺ، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فاتبعوه، وما لهم في الاخرة من خلاق، وذلك هو الخسار والضلال المبين[٢].

ذكر الإمام الواحدي أن قوله تعالى: (تتلوا) يأتي بمعنى القراءة كقولك: فلان يتلو كتاب الله، أي: يقرؤه ويتكلم به. وقال بعضهم: ما تُحدّث، وقال بعضهم: ما تَقُصّ وهذه كلها أقوال متقاربة[٣]. وذكر الزجاج أن في الآية إضمار بمعنى: واتبعوا ما كانت تتلوا. أي على اضمار كان[٤]. واستدرك عليه أبو علي الفارسي وبين أن الآية تحتمل وجهين كلٌّ واحد منهما أسوغ مما ذكره وذهب إليه:

- **الوجه الأول**: أن يكون (تَتْلُوا) بمعنى: تلت، والمراد بالفعل المضارع الماضي؛ لأن الكلام كان على عهد سليمان. ونظيره قوله تعالى: ير □ □ ين [٥] أي: فلم قتلتم، فقد دل الفعل المضارع على الماضي. والعرب تضع المستقبل موضع الماضي، والماضي موضع المستقبل وهو كثير في القرآن[٦].

---

(١) التفسير البسيط: (٣/ ١٨٩).
(٢) ينظر: جامع البيان، (٢/ ٤٠٥).
(٣) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ١٨٣-١٨٤).
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (١/ ١٨٣).
(٥) سورة البقرة: من الآية: ٩١.
(٦) ينظر: الإغفال: (٣٥٣).

- **الوجه الثاني**: أن يكون المراد حكاية للحال وإن كان يدل على الماضي. ونظير هذا قوله:

لخ لم لى لي □ □ [١]، □ حكاية للحال في الوقت الذي كانت فيه، وإن كان آل فرعون منقرضين في وقت هذا الخطاب، وموضع الفعل نصب بالحال، كأنه حكى الفعل الذي كان يُحدّث به عنهم وهو للحال [٢].

وعلى أثر ذلك أثير هنا تساؤلاً هل من الممكن أن نعتبر أن في الآية إضمار أي على اضمار كان ونعده وجهاً ثالثاً ؟ وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي فقال: " فإن قال قائل: ما تنكر أن يكون هذا على إضمار(كان) كأنه قال: كانوا يسومونكم؟ فلذلك بين الفساد؛ لأنه لا دلالة على هذا المضمر، فلا مساغ لهذا التقدير ولا مجاز، ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى: □□□نىني□ يرّ□□ين [٣]. فلو أن (كان) مراد في قوله تعالى: لم لى لي . لكان (سيكون) مراداً في: □نى ؛ لأنها قصة آتيه، كما أن هذه حالية، ولو كان كذلك لما دخلت هذه اللام عليه، ولسقط موضع استدلال سيبويه به؛ لأن هذه اللام نختص بالدخول على فعل الحال دون الآتي والماضي "[٤].

أما الإمام الواحدي فقد ذكر التساؤل بصيغة تختلف عما ذكره أبو علي الفارسي، لكن إجابته لم تختلف عنه، ومما يظهر أن الإمام الواحدي قد أفاد من الفارسي أو ممن نقل عنه. وبين في إجابته أنه لا يجوز أن نجعل قول الزجاج وجهاً ثالثاً لهذه الآية؛ لأن الإضمار لا دلالة عليه وهو خلاف الأصل، والإضمار لا يسوغ إلا إذا كانت دلالته كالمظهر، ومنع هذا سيبويه و بيَّن أنه لا يمكن أن يشترك المضمر مع المظهر في الفعل المرفوع كقولك: فعلت وعبدُ الله، وأفعل وعبدُ الله. وهذا قبح لأن الإضمار يُبنى عليه الفعل، فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمَراً يغير الفعل عن حاله إذا بعد منه. أما المنصوب فيجوز فيه؛ لأن الفعل لا يتغير عن حالته التي كان عليها قبل أن يضمر[٥].

خلاصة القول:

إنه لا يمكن حمل الآية على اضمار (كان)؛ لأن المضمر لا دلالة عليه هنا والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٤٩.
(٢) الإغفال: (٣٦٤/٤).
(٣) سورة النحل: من الآية: ١٢٤.
(٤) الإغفال: (٣٦٤/٤).
(٥) ينظر: الكتاب، (٢/ ٣٧٨).

(٧) المسألة الثانية: دخول معنى القسم على القسم.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: على هذا إذا قلتم: إن قوله: □ □ مقسم عليه، وجوزتم أن يكون هو في نفسه قسمًا، فكأنه قسم قد دخل على قسم، ويبعد ذلك عند سيبويه، فإن سيبويه والخليل قالا: لا يقوى أن يقول: وحقِّك وحقّ زيد لأفعلن، والواو الآخرة واوُ قَسم لا يجوز إلا مستكرهًا؛ لأنّه لا يجوز هذا في محلوف عليه، إلا أن تضم الآخر إلى الأوّل، وتحلف بهما على المحلوف عليه. ولهذا جعل هو والخليل الحرف في قوله: □□ين□□□ [١]، إنه للعطف معنى ضم الآخر إلى الأوّل، أي: يضم إليه بحرف العطف دون القسم"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في دخول معنى القسم على القسم في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ .

وجه التساؤل:

الذين قالوا إن هذه الآية مقسم عليه فإن قوله: □ □ قسم واللام الداخلة على من في قوله تعالى: □ □ قسم أيضًا فكيف يجوز دخول قسم على قسم ؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: هذا على ما ذكرت، ولكن قوله: □ □ أقيم مقام القسم، وليس كالمختصِّ بالقسم التي لا معنى لها غيره، نحو لعمرُك لأفعلنّ، وبالله ليقومنّ، فليس يدخل على هذا قسم على قسم على الحقيقة، إنما يدخل على شيء أقيم مقام القسم، وأصله غير ذلك، والأول هو الوجه الواضح"[٣].

---

(١) سورة الليل: الآيات: ١-٢.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٢١١).
(٣) المصدر نفسه: (٣/ ٢١٢).

دراسة الإجابة:

قيل: إنّ هذه الآية جملتان، الأولى مقسم عليها، والأخرى: مؤكدة بغير قسم .

وقيل: يحتمل أن تكون الجملتان كلتاهما مقسماً عليهما[١]. وقد أُثير تساؤلاً على من أعتبر أن الجملتين مقسم عليهما وبقولهم هذا فكأنما دخل قسم على قسم فكيف يجوز ذلك ؟

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير و النحو أن أول من تنبه إلى هذا الإشكال وإن لم يورده بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي[٢]، أمَّا من أورده بصيغة التساؤل وأجاب عنها هو ابن جني فقال: " فإن قلت: فإذا جعلت علموا جاريًا مجرى القسم بما ذكرته، وعندك أن اللام في "لقد" دالة على القسم المحذوف؛ فكأنه عندك: والله لقد علموا، وقوله: □ □ جار مجرى القسم؛ فكيف يجوز على هذا دخول القسم على القسم، أولا ترى أن سيبويه والخليل ذهبا في قوله تعالى ذكره: □ □ نم نى □ □ [٣] أن جميع ما بعد الواو الأولى من الواوات إنما هو واو عطف، وليس بواو قسم لئلا يدخل قسم على قسم؛ فيبقى الأول منها غير مجاب؟[٤]" وعلى ما يبدوا أن الإمام الواحدي أفاد من ابن جني أو ممن نقل عنه؟.

وذكر الفارسي أن اللام إذا دخلت على الفعل الماضي و المستقبل فتجئ على نية اليمين سواء كانت مذكورة معها أو محذوفة، وعلى ذلك يكون تقدير قوله تعالى: □ □ : والله لقد علموا[٥].

بينما سيبويه ذكر (علم) في سياق الحديث عن أفعال القسم. وقولهم: إنّ □ □ قسم دخل على قسم غير دقيق؛ لأن علم ليس قسماً حقيقياً صريحاً، وإنما هو في معنى القسم؛ لأن علم تجري مجرى القسم، وفي هذه الحال لا تنصب مفعول به. فهو كقولك: أشهد لقد كان كذا، وقولك: قد علمت، لعمرو خير من أبيك، وقد استعمل العرب علم بمعنى القسم في كلامهم، قال لبيد (ت٤١ه):

صَادَفْنَ منها غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا ... إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهَامُهَا[٦]

وجه الاستدلال:

قامت علم مقام القسم، كأنَّه قال: والله لتأتين[٧] .

خلاصة القول:

إنَّ قوله: □ □ بمعنى اليمين؛ وذلك لدخول اللام في لقد؛ لأن اللام إذا جاءت في الفعل الماضي والمستقبل فإنما تجيء على نية اليمين ويتحقق بها، وهو في موضع رفع ويكون التقدير: والله لمن اشترى السحر ما له في الآخرة من خلاق، و من هنا حرف جزاء، و قيل: اشتراه ولم يقل

---

(١) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٢١٠).
(٢) الإغفال: (٤/ ٣٩٦).
(٣) سورة الشمس: الآيات: ١-٢.
(٤) سر صناعة الإعراب: (٢/ ٧٧).
(٥) ينظر: الإغفال: (٣٩٦/٤).
(٦) ديوان الشاعر: (١١١).
(٧) ينظر: الكتاب: سيبويه، (٣/ ١١٠).

يشتروه، لدخول لام القسم على من، ومن شأن العرب إذا أحدثت على حرف الجزاء لازم القسم [١].

(١) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٤٥٢).

(٨) المسألة الثالثة: إثبات العلم ونفيه .

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "إن قيل: كيف نفى العلم عنهم، ولقد أثبت العلم لهم في قوله: □□ ؟"[١].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□نيني□ير□ في إثبات العلم لهم ونفيه عنهم.

وجه التساؤل:

لما ذكر تعالى في بادئ الآية قوله: □□ أثبت العلم لهم، ثم نفاه عنهم في ختام الآية بقوله: □ير□ ، فلم أثبت العلم أولاً ثم نفاه عنهم ختاماً؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: " قيل: وصفهم بالعلم في قوله: □□ على المجاز لا على الحقيقة، كأنه قال: علموا هذا عِلمًا ظاهرًا، ولم يعلموا كنه ما يصير إليه من بخس الآخرة من العقاب، لذلك قال: □ير□ .

وقيل: إن الله تعالى وصفهم بالعلم ثم نفاه عنهم؛ لأنهم لم يعملوا بما علموا، فكانوا بمنزلة من لم يعلم، كما تقول: صلَّيتَ ولم تصلِّ، وتكلّمتَ ولم تتكلّم، أي: لم تجوّد كلامك، فكنت بمنزلة من لم يتكلم.

وقيل: إنما وصفهم بوصفين مختلفين؛ لأنهم علموا أن الآخرة يخسرها من آثر السحر، ثم دخلوا فيه وآثروه طمعًا في عوض يصير إليهم من الدنيا، فقال الله عز وجل: (وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أن الذي قصدوه وآثروه لا يتم لهم من جهته ما يؤمِّلُون؛ لأن الدنيا تنقطع عنهم بالموت، ثم يقدمون على الآخرة التي لا حظ لهم فيها"[٢].

دراسة الإجابة:

لما بينا في التساؤل الأول من هذه الآية وهو كيف أن الله سبحانه وتعالى وصف أحبار اليهود وعلمائهم، يلاحظ أنه أثبت لهم العلم ههنا في قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□ ثم لما جاء سياق لاحق الآية ذاتها فنفاه عنهم فقال: □ير□ . فقد أثير على هذا تساؤلاً كيف أثبت لهم العلم ثم نفاه عنهم ؟ وعلى إثر ذلك طرح عدد من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على المصادر المتوفرة لديَّ أن أول من تناول الحديث عن هذه المسألة وإن لم يوردها بصيغة التساؤل (الفنقلة) هو الإمام الطبري[٣]، أما أول من ذكر المسألة بصيغة التساؤل هو

---

(١) التفسير البسيط: (٢١٢/٣).
(٢) المصدر نفسه: (٢١٢/٣-٢١٣).
(٣) ينظر: التفسير البسيط: (٢/ ٤٥٦).

السمرقندي[١]، وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده وذكروا المسألة بصيغة التساؤل منهم الإمام الواحدي[٢]، والراغب الاصفهاني[٣]، والزمخشري[٤]، والرازي[٥].

إجابات الإمام الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول:** لما وصفهم تعالى بالعلم في بادئ الأمر كان ذلك على سبيل المجاز ولم يكن وصفاً على الحقيقة، فكأنهم علموا ذلك على الظاهر، لكنهم لم يعلموا جوهره وحقيقته وهو ما سوف يؤل إله حالهم في الآخرة من سوء العقاب؛ فلما كان الأمر على هذا النحو قال تعالى: □ير□ . هذا جواب الواحدي الأول عن التساؤل، وممن ذكره الراغب على أحد أقواله[٦]، والرازي على أحد أقواله[٧]، وابن عاشور على أحد أقواله[٨].

وذكر ابن عاشور أن للمفسرين أقوالاً عدة في توجيه الاشكال: والمراد من انتفاء العلم عنهم هو علم ما كانوا يصنعونه من جملة السحر مع معرفتهم أنه منهي عنه فكأن القوم قد علموا مذمة السحر علما تاماً ولكنهم لم يدركوا أنه صنيعا منهم وهذا كما يُقال إن الفقيه يعلم كبرى القياس والقاضي والمفتي يعلمان صغراه[٩].

- **القول الثاني:** إن وصف الله تعالى لهم بالعلم في أول الأمر ثم نفاه عنهم بعد ذلك؛ لكونهم قد تركوا العمل بما علموا به من العلم، اذ لم ينتفعوا بعلمهم، فثمرة العلم العمل، فأصبحوا بفعلهم هذا مناظرين لمن لا علم لهم، وهذا كما يقولون: تحدثت ولم تتحدث، بمعنى: أنه لم يجود بكلامه، فكان بمقام من لم يتحدث. وهذا الجواب الثاني الذي ذكره الامام الواحدي عن التساؤل، وممن ذكره الطبري[١٠]، والزجاج[١١]، والسمرقندي[١٢]، ومكي[١٣]، والراغب على أحد أقواله[١٤]، والبغوي[١٥]، والزمخشري[١٦]، وابن عطية[١٧]، والرازي على أحد

---

(١) ينظر: بحر العلوم: السمرقندي: (٨٠/١).
(٢) ينظر: البسيط: (٣ / ٢١٢).
(٣) ينظر: تفسير الراغب: (٢٨٠/١).
(٤) ينظر: الكشاف: (١٧٣/١).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٣٣/٣).
(٦) ينظر: تفسير الراغب: (٢٨٠/١).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٣٣/٣).
(٨) ينظر: التحرير والتنوير: (٦٤٧/١).
(٩) ينظر: التحرير والتنوير: (٦٤٧/١).
(١٠) ينظر: جامع البيان: (٤٥٦/٢).
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (١٨٦/١).
(١٢) ينظر: بحر العلوم: (٨٠/١).
(١٣) ينظر: الهداية: مكي بن أبي طالب: (١/ ٣٨٠).
(١٤) ينظر: تفسير الراغب: (١/ ٢٨٠).
(١٥) ينظر: معالم التنزيل: البغوي: (١/ ١٥٢).
(١٦) ينظر: الكشاف: (١٧٣/١).
(١٧) ينظر: المحرر الوجيز: (١٨٨/١-١٨٩).

أقواله[١]، والقرطبي[٢]، والبيضاوي[٣]، والنسفي[٤]، والخازن[٥]، وأبو السعود[٦]، والقاسمي[٧]، وابن عاشور على أحد أقواله[٨].

وذكر الإمام الطبري أنَّ الله سبحانه وتعالى أثبت العلم لهم في أول الأمر، ثم نفاه عنهم بعد ذلك؛ لأنهم لم يعملوا بما علموا، فالأصل في العالم أن يعمل بما علم، فإن لم يعمل بما علم عد من عداد أهل الجهل الذين لا يعلمون[٩].

هذا ولم يخرج ما ذكره السمرقندي عما ذكره الطبري إلا أنه قد ذكر المسألة بصيغة التساؤل فقال: " فإن قيل: ذكر في الآية الأولى: وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ وفي هذه الآية يقول: لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ فمرة يقول: يعلمون، ومرة يقول: لا يعلمون.

فالجواب أن يقال: إنهم يعلمون ولكن لا منفعة لهم في علمهم، وكل عالم لا يعمل بعلمه فليس بعالم، لأنه يتعلم العلم لكي ينتفع به، فإذا لم ينتفع به فكأنه لم يتعلم، فكذلك هاهنا لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ، لو كانوا يعرفون للعلم حقه"[١٠].

- **القول الثالث:** لقد وصفهم تعالى تارة بأنهم أهل علم وتارة أُخرى بأنهم لا علم لهم؛ لأنهم كانوا على علم بأن من عمل بالسحر خاب وخسر في آخرته، ومع علمهم هذا خاضوا فيه طمعاً منهم في ما يؤدي لهم في الدنيا من أعمال، فلذلك قال تعالى: □□□□□ني□ير□

أي أن ما قصدوه واختاروه من أعمال السحر على ما قد تخيل لهم أنه يجلب لهم من العوض لن يتم لهم؛ لأن الدنيا دار فناء والآخرة هي دار البقاء التي سيقدمون عليها ولن يجدوا لهم فيها حظاً. هذا جواب الامام الواحدي الثالث عن التساؤل، وممن ذكره الراغب الأصفهاني على أحد أقواله[١١]، والرازي على أحد أقواله[١٢]، وأبو حيان[١٣].

إجابات أُخرى للمفسرين:

- **القول الرابع:** هم قومان وليسوا جماعة واحده، فالذين علموا غير الذين لم يعلموا، والموصوفون بالعلم هم القوم الذين علموا السحر وقاموا بدعوة الناس إلى أن يتعلموه، وهؤلاء القوم الذي قد وصفهم تعالى بقوله: □□□□□□□□□□□□□ [١٤]،وأما

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٣٣/٣).
(٢) ينظر: الجامع لإحكام القران: (٥٦/٢).
(٣) ينظر: أنوار التنزيل: البيضاوي: (٩٨/١).
(٤) ينظر: مدارك التنزيل: النسفي: (١١٧/١).
(٥) ينظر: لباب التأويل: (٦٧/١).
(٦) ينظر: ارشاد العقل السليم: أبي السعود: (١٣٩/١).
(٧) ينظر: محاسن التأويل: القاسمي: (٣٦٨/١).
(٨) ينظر: التحرير والتنوير: (٦٤٧/١).
(٩) ينظر: جامع البيان: (٤٥٦/٢).
(١٠) بحر العلوم: (٨٠/١).
(١١) ينظر: تفسير الراغب: (٢٨٠/١.
(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٣٣/٣).
(١٣) ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي: (٥٣٦/١).
(١٤) سورة البقرة: من الآية: ١٠١.

القوم الذين لا يعلمون فهم الناس الذين كانوا يرغبون في تعلم السحر، فهؤلاء هم الجهال. وهذا القول ذكره الرازي قولاً محتملاً[١].

الراجح:

يتبين مما سبق أن جميع الأقوال التي قيلت في توجيه الاشكال مُعتبرة، ومع ذلك إن أقرب ما قيل هو قول من قال: إنهم وصفوا بالجهل بعد وصفهم بالعلم؛ لكونهم لم يعملوا بما علموا به، إذ العبرة ليس بمن علم إنما بمن عمل بما علم، فالله تعالى لما قال: □ □ □ □ □ □ □ [٢]،

بين أن الصلاة ليس مجرد حركات غير مثمرة، وقد جاء الحديث النبوي يؤكد أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر كان من المبعدين عن ربه مع أن الصلاة تُقرب العبد من ربه، كما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا)[٣]. والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: **لم لى لي** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ **نم نى** □ □ □ □ □ □ [٤].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٩) المسألة الأولى: الفرق بين الترك والنسخ.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي التساؤل فقال: " قال أبو إسحاق إن قيل: ما الفصل بين الترك والنسخ؟"[٥].

محل تحرير التساؤل:

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (٦٣٣/٣).
(٢) سورة العنكبوت: من الآية: ٤٥.
(٣) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ): باب خطبة ابن مسعود: ١٠٣/٩، رقم الحديث: ٨٥٤٣. اسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح المغني عن حمل الاسفار في الاسفار: عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم (ت٨٠٦ه)، ١٧٨ و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ ه)، (٢٥٨/٢).
(٤) سورة البقرة: الآية: ١٠٦.
(٥) التفسير البسيط: (٣/ ٢٢٤).

محل التساؤل في قوله تعالى: ﴿ لم لى لي ﴾ في بيان الفرق بين النسخ والترك.

وجه التساؤل:

من المعلوم إنَّ النسخ يعمل بالآية ثُمَّ تنزل آية الأخرى فتكون ناسخة، ويعمل بها وتترك الأولى، إذن ما وجه الاختلاف بينه وبين الترك؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " فالجواب في ذلك: أن النسخ أن يأتي في الكتاب نسخ آية بآية، فتبطِلَ الثانيةُ العمل بالأولى. ومعنى الترك: أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذلك بغير آية تنزل ناسخةً للتي قبلها، نحو قوله: ﴿ بج بح بخ ﴾[١]، ثم أُمر المسلمون بعد بترك المحنة، فهذا يدل على معنى الترك ومعنى النسخ"[٢].

دراسة الإجابة:

النسخ في اللغة: مصدر من الفعل الثلاثي (نَسَخَ) النون والسين والخاء اصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه يقال: نَسَخَ يَنْسَخُ نَسْخاً، واسم الفاعل منه ناسخ، واسم المفعول منه منسوخ. وله معنيان عند أهل اللغة؛ الأول: بمعنى التحويل والنقل والتغيير، ومنه نسخ الكتاب، وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ؛ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ [٣].

والثاني: يكون بمعنى رفع الشيء وابطاله. فقال: نسخت الشمس الظل أي ذهبت به وابطلته والشيب الشباب، وتناسخ الوراثة، وكل شيء حلف شيئاً فقد انتسخه.

فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخاً وبعضه منسوخاً، وهو المراد في هذه الآية[٤].

وَالنَّسْخُ: أمر كان يعمل به قبل ثم ينسخ بحادث غيره، كالآية ينزل فيها أمر ثم تنسخ بآية أخرى، والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة [٥].

النسخ في الاصطلاح:

لقد عُرف النسخ بتعاريف كثيرة مختلفة منها: هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه، وقيل: هو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه [٦].

---

(١) سورة الممتحنة: الآية: ١٠.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٢٢٤).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/نَسَخَ): (٥/ ٤٢٤)،
(٤) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ١٣٤)، والكشف والبيان: الثعلبي: (٤/ ٥).
(٥) ينظر : لسان العرب، (مادة/ نَسَخَ): (٣/ ٦١).
(٦) ينظر: الناسخ والمنسوخ: قتادة: (٦)، المستصفى: (٨٦)، اللمع في أصول الفقه: (٥٥)، و الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي: (٣/ ١٠٤).

وعرفه الطبري فقال: "ما ننقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره، وذلك أن يحول الحلال حراماً، والحرام حلالاً والمباح محظوراً، والمحظور مباحاً. ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي، والحظر والإطلاق، والمنع والإباحة. فأما الأخبار، فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ"[١].

وعرفه الجرجاني فقال: "هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلومًا إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه، وبالناسخ علمنا انتهاءه، وكان في حقنا تبديلًا وتغييرًا"[٢].

الترك في اللغة:

التخلية عن الشيء، تركت الشيء تركا: خليته، تركت المنزل تركا رحلت عنه، وتركت الرجل فارقته ثم استعير للإسقاط في المعاني فقيل ترك حقه اذا اسقطه وترك ركعة من الصلاة لم يات بها فانه اسقاط لما ثبت شرعاً، وهو اسم لفعل الأمر، التركة: ما يترك الشخص ويبقيه ولذلك تسمى البيضة بالعراء تريكة [٣].

الترك في الاصطلاح:

هو عدم فعل المقدور مع القصد، وقيل: الترك من أفعال القلوب؛ لأنه انصراف القلب عن الفعل وكف النفس عن ارتياد الفعل، وهو ما ترك الإنسان صافيًا خاليًا عن حق الغير[٤].

اضرب النسخ:

وللنسخ ثلاثة أضرب[٥]:

١- ما نسخ خطه وحكمه: ومثاله ما روي عن أنس أنه قال: " قال رسول الله ﷺ: (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ)[٦]. وروي أيضاً عن ابي هريرة عن الرسول ﷺ: (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ.)[٧]، فهذا النوع قد رفع التلاوة والحكم[٨].

٢- ما نسخ خطه وبقِي حكمه: مثاله ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (لولا أن يقولَ الناسُ زاد عمر في كتاب الله لكتبتُ آية الرجمِ بيدي)[٩]، فهذا منسوخ الخط ثابت الحكم[١٠].

٣- ما نسخ حكمه وبقي خطه: ونسخ الحكم يكون على ضربين: بسنّة أو بقرآن وهذا النوع يقرأ، ولا يعمل به، وهذا هو المعروف من النسخ قال تعالى: □□ □ □ □ □ □ □ □

---

(١) جامع البيان: (٢/ ٤٧١، ٤٧٢).
(٢) التعريفات: (٢٤٠).
(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(مادة/ترك): (٤/ ١٥٧٧) ، ومعجم مقاييس اللغة(مادة/ترك): (١/ ٣٤٥) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير(مادة/ترك): (١/ ٧٤).
(٤) المواقف: (١٦٣/٢) والتعريفات: (٥٦).
(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ – المقري: (٢٠).
(٦) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، (٣/ ٩٩) رقم الحديث (١٠٤٨).
(٧) صحيح البخاري: كتاب الفرائض، باب من أدعى إلى غير ابيه، (١٥٦/٨)، برقم ٦٧٦٨.
(٨) ينظر: الناسخ والمنسوخ - ابن حزم: (٩).
(٩) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم، (٦٩/٩).
(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٨٠-١٨١) و الناسخ والمنسوخ – المقري: (٢٠-٢٣)

□ □ □ □ □ □ □ [1] فنُسخ بقوله تعالى: □ □ ى ي □ ير □ □ين

□ □ □ □ □ □ □ □بج بح بخ بم به تج تح [2] فهذه ثابتة اللفظ في الخطّ مرتفعة الحكم[3].

قوله تعالى: لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □

□ □ [4].قال المفسرون في سبب نزول هذه الآية: إنّ اليهود قالت لما نسخت القبلة: إن محمداً يحل لأصحابه إذا شاء، ويحرم عليهم إذا شاء[5]، وقيل: إن المشركين قالوا أترون إلى محمد يأمر أصحابه، بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وهو كلامٌ يناقض بعضه بعضا فأنزل اللَّه: □ حم □ خم □

[6]، وأنزل أيضا: لم لى لي □ □ □ [7] فهذه الآية دليل على وجود النسخ في القرآن[8][9].

القرآن[8][9].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديّ من مصادر من كتب التفسير أن أول من تنبه إلى هذه المسألة وذكرها بصيغة التساؤل هو الزجاج(ت٣١١ه) فقال: " فإن قال قائل ما معنى تركها غير النسخ وما الفرق بين التَرك والنسخ؟ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فتُبطل الثانية العمل بالأولى؛ ومعنى الترك أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذلك بغير آية تأتي ناسخة للتي قبلها، نحو □ □ بج بح بخبم [10] ثم أمر المسلمون بعد ذلك بترك المِحْنَة".[11] ولم يختلف نص تساؤل الزجاج وإجابته عمّا ذكره الواحدي وعلى ما يظّهر أنَّ الإمام الواحدي قد أفاد منه أو ممن نقل عنه .

وذكر الإمام الواحدي خلاف العلماء وأقوالهم حول حقيقة النسخ، فأبو إسحاق والزجاج فصلوا بين الترك والنسخ وبينوا أنَّ النسخ: يأتي في القرآن نسخ آية بآية، فتبطِلَ الآية الثانيةُ العمل بالآية الأولى.

وفي الحقيقة هذا إحدى أضرب النسخ، وقد تنسخ الآية بضروب أُخر، وقد ينسخ القرآن عند عامّة الفقهاء بسنّة غير آية، ولا يمتنعون من أن يسموا ذلك نسخاً، ولا يمتنع أن يسمى الضرب الذي

---

(١) سورة الأنفال: من الآية: ٦٥.
(٢) سورة الأنفال: من الآية: ٦٦.
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٨٠-١٨١) و الناسخ والمنسوخ – المقري: (٢٠-٢٣) و مناهل العرفان في علوم القرآن: (٢/ ٢١٤، ٢١٥).
(٤) سورة البقرة: الآية ١٠٦.
(٥) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ٩٨).
(٦) سورة النحل: الآية: ١٠١.
(٧) سورة البقرة: من الآية:١٠٦.
(٨) السنن الكبرى: كتاب الطلاق، باب ما استثنى من عدة المطلقات (٥/ ٢٩٨) برقم ٥٦٧٤. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٨٨/٢)، برقم ٣٣٦١. قال عنه الذهبي في التلخيص: صحيح.
(٩) ينظر: جامع البيان : (٢/ ٤٧٢)، تفسير الثعلبي: (٤/ ٥)، أسباب النزول: الواحدي: (٣٤)، وزاد المسير في علم التفسير: (١/ ٩٨).
(١٠) سورة الممتحنة: من الآية:١٠.
(١١) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج:(١/ ١٩٠).

سماه أبو إسحاق تركاً نسخاً. و لا توجد رواية عن العرب، ولا سماع، ولا قياس، يدل على تسمية النسخ، وأن العلماء قالوا فيه على طريق التقريب[١].

ومعنى الترك هو أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذَلك العمل بغير آية تأتي ناسخة للتي قبلها، نحو ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ثم أمر المسلمون بعد ذلك بترك المحنة، وهذا يدل على أن النبي ﷺ يجتهد برأيه في الأحكام ولكن لا يقره الله تعالى على خطأ[٢].

وقيل: إنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ ﴾[٣]، وقيل: نسخت بقوله تعالى: ﴿ ﴾[٤][٥].

أما الفراء فلم يفصل بين النسخ والترك وجعلهما بمعنى واحد فقال: "والنسخ أن يعمل بالآية ثُمَّ تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى"[٦].

والذي يدل على هذا: أن الزهري روى عن عروة عن عائشة، قالت: (نزل في أصحاب بئر معونة قرآن منه: " بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا "،[٧] ثم نسخ، فسمّت عائشة ذلك نسخًا، وإن لم ينسخ بآية، ولم تُسمّه تركًا)[٨].

ومن هذا المنطلق يتبين لنا: أن الفرق بينهما في اصطلاح التسمية ؛ وذلك لأنه مشترك في معنى واحد ، ومعنى النسخ واسع عند السلف، والمنسوخ في اصطلاحهم العام هو كل ظاهر ترك ظاهره لمعارضة راجح كتخصيص العام وتقييد المطلق ... وكله شيء يؤدي إلى صرف الظاهر فهو داخل في مسمى النسخ عند المتقدمين والله تعالى أعلم[٩].

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٢٠١).
(٢) ينظر: النكت والعيون: (٥/ ٥٢١).
(٣) سورة الممتحنة: من الآية: ١٠.
(٤) سورة التوبة: من الآية: ١.
(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ: ابن حزم (٦٠).
(٦) معاني القرآن: (١/ ٦٤).
(٧) وجاء هذا أيضًا من رواية أنس رواه البخاري كتاب المغازي، باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة، معونة، (٥/ ١٠٥) ، (٤٠٩٠).
(٨) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٢٢٥).
(٩) ينظر: الموافقات: (٣/ ٣٤٤).

قوله تعالى: □ يم يي □ □ □ □ ٌ ّ ٍ ُ ّ □ □ □ □ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تنتى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [(١)].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٠) المسألة الأولى: الالتفات في الخطاب.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: كيف يُرَدّ بر □ عليه والأول خطاب للنبي ﷺ، والثاني خطاب للجماعة؟"[(٢)].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: بر □ في رجوع الخطاب من الافراد إلى الجمع .

وجه التساؤل:

جاء الخطاب الأول □ يم بصيغة المفرد والمقصود به ﷺ، والخطاب الثاني بر □ بصيغة الجمع، فكيف رد الخطاب على الأول وهو بصيغة الجمع؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: الله تعالى رجع في الخطاب من التوحيد إلى الجمع، وما خوطب به عليه السلام فقد خوطب به أُمّته، فيكتفى به من أُمّته، كقوله تعالى: لخ لم لى لي □ [(٣)] فوحَّد ثم جَمَعَ"[(٤)].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: بر □ □ بن بى بي تر □ □ تنتى تي □ □ □ □ □ □ □ □

□ اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية فذكروا روايات عديدة منها: ما روى عن ابن عباس: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك من قولهما. وقيل: طلبوا منه ان يروا الله جهرة فنزلت. وقيل: إن قريش سألت محمدا ﷺ أن يجعل الله لهم الصفا ذهباً ويوسع لهم أرض مكة، وقيل ان رجل قال: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي ﷺ: اللهم لا نبغيها، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل إذا فعل أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزيا

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٠٨.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٢٣٦).
(٣) سورة الطلاق: من الآية: ١.
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٢٣٦).

في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل[١]. وقال المفسرون: ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنعوا على رسول الله ﷺ فقالوا: ياتينا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة، وسالوا محمدا ﷺ ان يأتي بالله والملائكة قبيلاً. وهذه الروايات يحتمل أن تكون كلها أسباباً في نزول هذه الآية. ورُويت روايات أخرى كثيرة لا نطول بذكرها بل نقتصر على هذه؛ لأنه خلاف مقصدنا في هذه المسألة[٢].

وبيَّن الامام الطبري في تأويل الآية: أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى، واهلك من كان قبلكم من الأمم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها إياهم، فلما أعطيت كفرت، فعوجلت بالعقوبات لكفرها، بعد إعطاء الله إياها سؤلها[٣].

وقد تنوع الخطاب وفي هذه الآية، وهو ما يسمى عند العرب بأسلوب الالتفات.

والالتفات في اللغة: من الفعل (لفت) اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة. منه لفت الشيء: لويته. ولفت فلانا عن رايه: أي صرفته [٤].

وفي الاصطلاح: هو انصراف المتكلم في كلامه وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وذلك من عادة العرب افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد. [٥]

لان ومن عاداتهم لا يسير الخطاب على اسلوب واحد في كلامهم بل ينتقلون من اسلوب لآخر لتحقيق فوائد واغراض، وهو فن بديع من فنون نظم الكلام البليغ عندهم.

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أنَّ أول من تنبه إلى هذه المسألة وذكرها بصيغة التساؤل هو الإمام الواحدي. وبيَّن في إجابته أن الخطاب هنا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، والمراد به امته عن طريق الكناية، ورجع بالخطاب من التوحيد إلى الجمع؛ لأن ما خوطب به النبيّ ﷺ فقد خوطبت به أمته، فاكتفى به من أمته في المخاطبة الأولى، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية[٦].

وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ... نم نى ... يم يى ...﴾ [٧]، فرجع إلى خطاب الجماعة، وقد ابتدأ ابتدأ الكلام بخطاب النبي ﷺ. وكذلك قوله: ﴿ لخ لم لى لي ﴾ [٨] فوحد ثم جمع، وهذا كثير في القرآن. ومن جدير بالذكر إن توجيهُ الكلام إلى شخص ويراد به غيره شائع في كلام العرب

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٤٩١)، قال عنه الطبري هذا حديث مرسل، من مراسيل أبي العالية.
(٢) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٤٩٠) وأسباب النزول: (٣٤) والبحر المحيط: (١ /٥٥٥).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٤٩٤).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة (مادة/لَفَتَ): (٥/ ٢٥٨).
(٥) ينظر تفسير الكشاف: (١/ ١٣-١٤).
(٦) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٢٣٦)، و زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٠٠).
(٧) سورة الأحزاب: الآية: ١-٢.
(٨) سورة الطلاق: الآية: ١.

وذلك؛ لان من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح بمعنى أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره، وعلى وجه الخطاب لواحدٍ وهو يقصد به جماعةً، أو جماعة والمخاطب به أحدهم وهكذا(١).

ويلاحظ أن الانتقال من خطاب النبي إلى مخاطبة أمته انتقالاً كنائياً؛ لأن علم الأمة من لوازم علم الرسول، فتارة يراد من الخطاب توجه مضمون الخطاب إليه ولامته وتارة يقصد منه توجه المضمون لامته فقط على قاعدة الكناية في جواز إرادة المعنى الأصلي مع الكنائي، وهاهنا لا يصلح توجه المضمون للرسول ؛ لأنه لا يقرر على الاعتراف بأن الله على كل شيء قدير فضلاً عن ينكر وعنه وإنما التقرير للأمة، والمقصد من تلك الكناية التعريض باليهود (٢).

وذكر الفراء أنه جائز فِي العربية أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كقولك فِي الكلام: خرج فلان فِي السفن، وإنما خرج فِي سفينة واحدة، وخرج على البغال، وإنما ركب بغلا واحدا. وتقول: ممن سمعت هذا الخبر؟ فيقول: من الناس، وإنما سمعه من رَجُل واحد. كما في قوله :(وَإِذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ) ، (وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ) ومعناهما والله أعلم واحد(٣).

وإن الالتفات هنا بوضع الاسم الجليل من دون أن يؤتى بضمير الجماعة المخاطبين لما في سلوك طريق الكناية من البلاغة والمبالغة مع الإيجاز في لفظ الضمير، ولتربية المهابة(٤).

وقد خص الله تعالى النبي ﷺ بالخطاب مع أنَّ غيره داخلٌ فيه حقيقةً؛ لأنه أعلمهم، وهو مبدأ علمهم، وإخراج الكلام على لفظ التقرير لكونه أبلغ في حكم الخطابة، وتوكيد ذلك في علم المخاطب؛ لأن لا أحد من البشر أعلم بذلك منه ﷺ(٥).

ولم يقع على حد علمي أن احد تكلم في هذه المسألة بصيغة التساؤل سوى ابن الجوزي في حديثه عن (أم) فقال: "كيف يصح العطف ولفظ أَلَمْ تَعْلَمْ ينبئ عن الواحد، وتُرِيدُونَ عن جماعة؟"(٦)، وعزاه إلى ابن الأنباري(٧).

قوله تعالى: ﴿ تم ثم ﴿جم ﴿ حم ﴿ خم ﴿ ﴿ ﴿ سم ﴾ (٨).

(١١) المسألة: أمر الله في التكوين.

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٤٨٥)، وتفسير المنار: محمد رشيد رضا: (١/ ٣٤٢).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (١/ ٦٦٤).
(٣) ينظر: معاني القرآن: (١/ ٢١٠).
(٤) ينظر: روح المعاني: الآلوسي: (١/ ٣٥٣).
(٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٢٨٩)، و تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: محمد أمين الهرري: (٢/ ١٩٨).
(٦) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٠٠).
(٧) ولم أجده عند ابن الأنباري ولعه في كتبه المفقودة.
(٨) سورة البقرة: الآية: ١١٧.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: كيف قال للشيء الذي يكونه، وذلك الشيء لا يكون نفسه حتى يقال له: كن؟"[١].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: في بيان قدرة الله تعالى بالتكوين وامتثال المكون بالأمر.

وجه التساؤل:

أن الله إذا أراد أن يخلق ويكون شيء يأمره بالوجود يقول له كن فيكون ذلك الشيء موجود بأمره، بينما ذلك الشيء لا يستطيع تكوين وايجاد نفسه إلا بعد أن يقال له كن، فكيف يمتثل للأمر ويكون موجوداً؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: على مذهب النحويين هذا لا يلزم؛ لأن التقدير عندهم فإنما يكوِّنه فيكون، ولفظ الأمر هاهنا المراد منه الخبر، ونذكره فيما بعد، وأما من جعل هذا أمرًا حقيقيًّا فإنه يقول هذا من الأمر الحتم الذي لا انفكاكَ للمأمور منه، ولا قدرة له على دفعه والانصراف عنه"[٢].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: إنَّ هذه الآية دليل على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمرا وأراد كونه، فإنما يقول له: كن. أي: مرة واحدة، فيوجد على وفق ما أراد الله سبحانه؛ لأنه إذا قضى أمرا فلا يعارض عليه مقدور، ولا ينفك من حكمه محظور[٣].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الطبري فقال: " فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) ؟ وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه: "كن"؟ أفي حال عدمه، وتلك حال لا يجوز فيها أمره، إذْ كان محالا أن يأمر إلا المأمور، فإذا لم يكن المأمور استحال الأمر؛ وكما محالٌ الأمر من غير آمر، فكذلك محال الأمر من آمر إلا لمأمور. أم يقول له

---

(١) التفسير البسيط: (٣/ ٢٧٠).
(٢) المصدر نفسه: (٣/ ٢٧٠ -٢٧١).
(٣) ينظر: لطائف الإشارات: القشيري: (١/ ١١٧)، وتفسير: القرآن العظيم: ابن كثير: (١/ ٣٩٩).

ذلك في حال وجوده؟ وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث؛ لأنه حادث موجود، ولا يقال للموجود: "كن موجودا" إلا بغير معنى الأمر بحدوث عينه"؟[١].

وممن أوردوا هذا التساؤل أيضاً السمرقندي[٢]، والماوردي[٣]، والواحدي[٤]، وغيرهم.

إجابات الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول:** إن لفظ (كُنْ) ليس المراد منه الأمر على الحقيقة، وإنما المراد به الخبر مجازاً، فعند قولك: أكرم بزيد، فاللفظ لفظ الأمر، والمعنى والمراد: الخبر، ألا ترى أنه بمنزلة: ما أكرم زيداً[٥].

والقول ها هنا عند كثيرٍ من النحويين وبعض المفسرين لا يكونُ المراد به النطق؛ لأن المعدوم الذي ليس بكائن لا يخاطب. وإن لفظ الأمر قد يرد، ولا يراد به حقيقة الأمر كقوله تعالى: نخ نم نه [٦]، وَقَوْلِهِ: □س□□□□□□□ [٧] فالتقدير: مدّه الرحمن[٨].

قال الماتريدي: " ليس هو قول من اللَّه أَنْ كنْ بالكاف والنون ولكنه عبارة بأَوجز كلام، يؤدي المعنى التام المفهوم "[٩].

والمعنى أنّ الله إذا قضى شيء من الأمور وأراد كونه، فإنما يتكوّن ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف، كما أنّ المأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء[١٠].

وأن المراد من هذه الكلمة سرعة نفاذ قدرة الله في تكوين الأشياء، فهو استعارة لا يدخله تأخير، ولا يلحقه به تعب، ولا يمتنع عليه شيء، ولا يخرج عن نفاد حكمه خلق. وأنه تعالى يخلق الأشياء لا بفكرة ومعاناة وتجربة ونظيره قوله تعالى: س□□□□□□□□□□□□□□□□ [١١]، فعندما وصف خلق السموات والأرض من غير قول كان منهما، لكن على سبيل سرعة نفاذ قدرته في تكوينهما من غير ممانعة ومدافعة [١٢].

وممن قالوا بهذا القول أبو علي الفارسي[١٣]، والكشاف[١٤]، والرازي[١]، والنسفي[٢]، وأبو وأبو حيان[٣]، وأبو السعود[٤].

---

(١) جامع البيان: (٢/ ٥٤٤).
(٢) بحر العلوم: (١/ ٨٨).
(٣) النكت والعيون: (١/ ١٧٨).
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٢٧٠).
(٥) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٢٠٥)
(٦) سورة مَرْيَمَ: من الآية: ٣٨.
(٧) سورة مريم: من الآية: ٧٥.
(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٢٠٥) والتبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري: (١/ ١٠٩).
(٩) تأويلات أهل السنة: الماتريدي: (١/ ٥٤٨).
(١٠) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ١٨١).
(١١) سورة فصلت: الآية: ١١.
(١٢) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٤/ ٢٦) و التيسير في التفسير: (٢/ ٤٢١).
(١٣) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٢٠٥).
(١٤) تفسير الكشاف: (١/ ١٨١).

هذا جواب الواحدي الأول عن التساؤل وبيَّن أنه على مذهب النحوين لا يلزم؛ لأن التقدير عندهم فإنما يكوِّنه فيكون، وهم بتأويلهم هذا يصرفون القول عن ظاهره .

- **القول الثاني:** المراد هنا الأمر الحقيقي بالتكوين الذي لا انفكاك للمأمور منه، ولا قدرة له على دفعه والانصراف عنه، والله يقول هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا يوجد شيء يوجب تأويله ، ونظيره قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [٥]، وقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [٦]، وقوله: لخ لم لى لي □ □ [٧][٨].

هذا جواب الواحدي الثاني عن التساؤل، وبه قال أكثر المفسرين.

وحري بنا التطرق إلى أن الذين قالوا بهذا القول قد تنازعوا في خطاب الأمر بهذه الآية فهو لا يخلوا من أحد الأمرين، إمَّا أن يكون الخطاب لموجود أو لمعدوم . فإذا كان الخطاب لموجود فلا يجوز أمره بالحدوث؛ لأنه موجود، وإذا كان معدوماً فكيف يصح الخطاب والأمر لشيء معدوم؟.

فأجابوا عن هذا الخلاف بوجوه:

- **الوجه الأول:** إنَّ الخطاب خاص للموجودات التي أراد الله سبحانه الأخبار عنها في نفوذ أوامره، ولا يكون هذا وارداً في إيجاد المعدومات وإنشاءها، وإنَّما يكون لأشياء معلومة أحدث فيها أشياء، كما أمر في بني إسرائيل، أن يكونوا قردة خاسئين في قوله تعالى: □ □ □ □ [٩]؛ فهم موجودون في حال أمره إياهم، وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم، وكالذي خسف به وبداره الأرض في قوله تعالى: □ □ □ □ [١٠]، أو نقلها من حال إلى حال آخر كقوله: ين □ □ □ □ □ □ [١١][١٢]، وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجوداً من خلقه، وعليه فإن أصحاب هذا القول أرادوا الخصوص دون العموم[١٣].

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٤/ ٢٧).
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (١/ ١٢٤).
(٣) البحر المحيط في التفسير: (١/ ٥٨٥).
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (١/ ١٥١).
(٥) سورة يس: الآية: ٨٢.
(٦) سورة النحل: الآية: ٤٠.
(٧) سورة القمر: الآية: ٥٠.
(٨) فتح القدير: الشوكاني: (١/ ١٥٦).
(٩) سورة البقرة: من الآية ٦٥.
(١٠) سورة القصص: من الآية: ٨١.
(١١) سورة المؤمنون: من الآية: ١٤.
(١٢) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (١/ ١٧٢).
(١٣) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٥٤٤) والنكت والعيون: (١/ ١٧٩)، وتفسير العز بن عبد السلام: عز الدين بن عبد السلام: (١/ ١٥٧)

ورد هذا القول الطبري وبيَّن أنَّ الآية ظاهرها عام، ولا يمكن لأحد أن يحيلها إلى باطن بغير حجة يجب التسليم لها[١]. وضعفه مكي[٢] وابن جزي[٣]، وبينوا أن هذا مرغوب عنه؛ لأنه تخصيص من غير مخصص.

- **الوجه الثاني**: إنَّ الخطاب عام في كل ما هو كائن؛ وكل معدوم له حكم الموجود؛ لأن الله عالم بكل شيء قبل وجوده فكانت الأشياء التي لم تكن موجوده فهي كائنة بعلمه.

وإن كان الشيء معدوماً، لكنه لما قدر وجوده، كان كالموجود فصح الخطاب للموجود في علمه. ويقول له كن ليخرجه إلى العيان فهي نظائر التي هي موجودة، فجاز أن يقول لها كوني، ويأمرها بالخروج من حال العدم إلى حال الوجود، لتصور جميعها له، ولعلمه بها في حال العدم[٤].

العدم[٤].

ورجح هذا القول الطبري فقال: "هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه؛ لأن ظاهر ذلك ظاهر عموم، وغير جائزة إحالة الظاهر إلى الباطن من التأويل بغير برهان"[٥]. واختاره الخازن[٦].

واستناداً إلى ما سبق فإن الأمر موجود عنده في علمه ولكنه لم يصل إلى علمنا؛ لأنه مادام الله سبحانه وتعالى يقول له كن كأنه ﷻ يخاطب موجوداً. ولذلك قيل إنَّ لله أموراً يبديها ولا يبتديها. فيبديها لنا نحن الذين لا نعلمها فنعلمها[٧].

- **الوجه الثالث**: الآية وإن كان ظاهرها العموم إلا أن تأويلها الخصوص؛ لأن الأمر لا يجوز إلا لمأمور، مثل أمر الأحياء بالموت وللموتى بالحياة، فيكون تأويل الآية وإذا قضى أمراً من إحياء ميت، أو إماتة حي، ونحو ذلك، فإنما يقول لحي كن ميتاً، أو لميت كن حياً، وما أشبه ذلك من الأمر[٨].

- **الوجه الرابع:** أن هذا خبر عام من الله سبحانه وتعالى عن جميع ما يحدثه ويكونه إذا أراد خلقه وإنشاءه كان، ووجد من غير أن يكون هناك قول يقوله، وإنما هو قضاء يريده، فعبر عنه بالقول وإن لم يكن قولاً، كقول أبي النجم[٩]:

قَــدْ قالَتِ الأَتْسَاعُ لِلْبَطْنِ: الْحَقِ[١٠].

ولا قول هناك، وإنما أراد أن الظهر قد لحق بالبطن[١]، ولا يوجد قول عند قائلي هذه المقالة، إلا وجود المخلوق وحدوث المقضي ورده الطبري فقال: "فإنهم لا صواب اللغة أصابوا، ولا كتاب الله، وما دلت على صحته الأدلة اتبعوا"[٢].

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٥٤٥).
(٢) الهداية الى بلوغ النهاية: (١/ ٤١٥).
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي: (١/ ٩٥).
(٤) ينظر: تفسير السمعاني: أبو المظفر السمعاني: (١/ ١٣١)، والجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٩١).
(٥) جامع البيان: (٢/ ٥٤٧).
(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ٧٤).
(٧) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي: (١/ ٥٥٣).
(٨) ينظر: جامع البيان: (٢/ ٥٤٥) وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٣٧٩).
(٩) الفضل بن قدامة بن عُبَيد العجلي البكري (ت:١٣٠ه) ، من أكابر الرجّاز في العصر الأموي ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. ينظر: ترجمته: الشعر والشعراء: (٢/ ٥٨٨) وتاريخ الإسلام: (٣/ ٢٩٦).
(١٠) ديوان أبي النجم العجلي: (٢٨١/٣).

– **الوجه الخامس:** إنه علامة وضعها الله تعالى للملائكة إذا سمعوها علموا أنه أحدث أمراً، ودلالة لهم على ما يقتضيه من الأفعال، وهذا القول ضعيف[٣].

الترجيح:

يتبين لنا مما سبق أن الآية ظاهرها عام والمراد الأمر حقيقي بالتكوين؛ لأن الخطاب عام في كل ما هو كائن سواء أكان موجوداً أم معدوماً عندنا لكنه موجود في علم الله ؛ لأنه إذا أراد أمراً سبق بعلمه أن يكون. أو قصد بالخطاب التكوين أو التكليف، فكل هذا من كمال قدرته تعالى في كونه، إذ لا يعلم أحد بكيفية تعلق القدرة بالمعدومات إلا هو؛ لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الإمساك عن بحثها وتفويض علمها إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قوله تعالى: □

□ □ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه [٤].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

---

(١) ينظر: النكت والعيون: (١/ ١٧٩)، والجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٩١).
(٢) جامع البيان: (٢/ ٥٤٨).
(٣) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٣٠٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٣٧٩).
(٤) سورة البقرة: الآية: ١٤٥.

(١٢) المسألة: عدم إتباع القبلة من اليهود والنصارى .

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: كيف قال هذا، وقد آمن منهم كثير؟"[١].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □، لما ذكر تعالى أهل الكتاب بين أنهم لا يتبعون القبلة التي عليها الرسول ﷺ.

وجه التساؤل:

لقد أعلم الله تعالى رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يتبعون القبلة، لكن المتتبع يجد أنه قد آمن أفراد من الفريقين فإن كان الأمر على هذا النحو، فَلِمَ نفى عنهم اتباع القبلة مع وجود من قد آمن منهم؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: "قيل: هذا إخبار عن جميعهم أنهم كلهم لا يفعلون ذلك.

وقيل: إنه أراد الفريق الذين هم أهل العناد، وهم الذين عناهم بقوله: تمتهثم □ جم □ حم □ خم "[٢].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □ لج لح لخ لم لهمج مح مخ مم نج نح نخ نم نه عن اليهود والنصارى[٣]. وقد حكم تعالى عليهم بعدم الإتباع لمحمد ﷺ وما جاء به من الحق المبين، لكن قد وجد من أهل الكتاب من قد آمن على سبيل الذكر لا الحصر كعبد الله ابن سلام وكعب بن الأحبار وغيرهم من ملل اليهود والنصارى، فإن كان الأمر على هذا النحو من أنه قد آمن من تلك الملل وأتبع فَلِمَ حكم عليهم بعدم الإتباع مع وجود من اتبع؟.

على أثر ذلك طرح عدد من أهل التفسير هذا التساؤل وأجابوا عنه سواء من ذكره بصيغة التساؤل أو من تناول الحديث عنه في تفسيره للآية من دون أن يثيرها بصيغة التساؤل (الفنقلة)، وقد تبين حسب الاطلاع على ما توفر لدي من مصادر من كتب في التفسير أن أول من تناول الحديث عن المسألة هو الماتريدي وإن كان لم يوردها بصيغة (الفنقلة)[٤]، أما أول من ذكر المسألة

---

(١) التفسير البسيط: (٣٩٤/٣).
(٢) المصدر نفسه: (٣٩٤/٣).
(٣) ينظر: جامع البيان: (١٨٦/٣).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٥٨٩/١).

بصيغة الفنقلة هو الإمام الواحدي، وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده وذكروا المسألة بالصيغة ذاتها التي ذكرها الواحدي، منهم الراغب الأصفهاني[١]، والقاسمي[٢].

وقد أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بجوابين:

- **القول الأول:** إنَّ هذا إخبار عن جميعهم أنهم كلهم لا يفعلون ذلك .

بمعنى إن هذا حكم على الكل دون الأبعاض، وذلك نظير لقول القائل: ما آمنوا ولكن آمن بعضهم، فهذا الكلام لا انتفاء فيه، وهذا جواب الواحدي الأول عن التساؤل، وممن ذكر هذا القول أيضاً الماتريدي[٣]، والراغب الأصفهاني على أحد أقواله[٤]، وأبو حفص النسفي على أحد أقواله ونسبه للحسن[٥]، وابن عطية[٦]، والرازي على أحد أقواله[٧]، وابن عادل الحنبلي على أحد أقواله[٨]، والقاسمي[٩].

قال الراغب: " إن قيل؟ كيف حكم، بأنهم لا يتبعون قبلتك وقد أمن منهم فريق- قيل: قال بعضهم: إن هذا حكم على الكل دون الأبعاض، وهذا صحيح بدلالة أنك لو قلت: ما آمنوا، ولكن آمن بعضهم لم يكن منافياً..."[١٠].

- **القول الثاني:** أنه أراد الفريق الذين هم أهل العناد .

بمعنى أنه خص قوم منهم وهم أهل العناد الذين قد وصفهم الله سبحانه وتعالى حين قال عنهم: تم تهثم جم حم خم[١١]، وهذا جواب الواحدي الثاني عن التساؤل، وممن ذكر هذا القول أيضاً الراغب الأصفهاني على أحد أقواله[١٢]، وأبو حفص النسفي على أحد أقواله[١٣]، والرازي على أحد أقواله ونسبه إلى الأصم[١٤]، أبو حيان[١٥]، وابن عادل الحنبلي على أحد أقواله[١٦].

قال الإمام الرازي نقلاً عن الأصم: "إن المراد علماؤهم الذين قد أخبر تعالى عنهم حين قال: تم تهثم جم حم خم[١٧] واحتج على ما ذهب إليه بعدة بوجوه.

---

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (٣٣٦/١).
(٢) ينظر: محاسن التأويل: (٤٢٧/١).
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٥٨٩/١).
(٤) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (٣٣٦/١).
(٥) ينظر: التيسير في التفسير: (٥١١/٢).
(٦) ينظر: المحرر الوجيز: (٢٢٢/١).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: (١٠٧/٤).
(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٤٥/٣).
(٩) ينظر: محاسن التأويل: (٤٢٧/١).
(١٠) تفسير الراغب الأصفهاني: (٣٣٦/١).
(١١) سورة البقرة : من الآية:١٤٤.
(١٢) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: (٣٣٦/١).
(١٣) ينظر: ينظر: التيسير في التفسير: (٥١١/٢).
(١٤) ينظر: مفاتيح الغيب: (١٠٧/٤).
(١٥) ينظر: البحر المحيط: (٢٧/٢-٢٨).
(١٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٤٥/٣).
(١٧) سورة البقرة : من الآية:١٤٤.

الوجه الأول: قوله: ولئن اتبعت أهواءهم فوصفهم بأنهم يتبعون الهوى، ومن اعتقد في الباطل أنه حق فإنه لا يكون متبعا لهوى النفس، بل يكون في ظنه أنه متبع للهدى فأما الذين يعلمون بقلوبهم، ثم ينكرون بألسنتهم، فهم المتبعون للهوى.

وثانيها: أن ما قبل هذه الآية وهو قوله: وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق لا يتناول عوامهم بل هو مختص بالعلماء، وما بعدها وهو قوله: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم مختص بالعلماء أيضا إذ لو كان عاما في الكل امتنع الكتمان لأن الجمع العظيم لا يجوز عليهم الكتمان، وإذا كان ما قبلها وما بعدها خاصا فكذا هذه الآية المتوسطة.

وثالثها: أن الله تعالى أخبر عنهم بأنهم مصرون على قولهم، ومستمرون على باطلهم، وأنهم لا يرجعون عن ذلك المذهب بسبب شيء من الدلائل والآيات، وهذا شأن المعاند اللجوج، لا شأن المعاند المتحير.

ورابعها: أنا لو حملناه على العموم لصارت الآية كذبا لأن كثيرا من أهل الكتاب آمن بمحمد ﷺ وتبع قبلته"[(١)].

وقد اعترض قوم على ما ذكره الأصم وأجابوا عنما احتج به:

" أَجابوا عن الحجة الأولى: أن صاحب الشبهة صاحب هوى في الحقيقة؛ لأنه ما تمم النظر والاستدلال فإنه لو أتى بتمام النظر والاستدلال لوصل إلى الحق، فحيث لم يصل إليه علمنا أنه ترك النظر التام بمجرد الهوى.

وأَجابوا عن الحجة الثانية: بأنه ليس يمتنع أن يراد في الآية الأولى بعضهم، وفي الآية الثانية كلهم.

وأَجابوا عن الحجة الثالثة: أن العلماء لما كانوا مصرين على الشبهات، والعوام كانوا مصرين على اتباع أولئك العلماء كان الإصرار حاصلا في الكل.

وأَجابوا عن الحجة الرابعة: بأنه تعالى أخبر عنهم أنهم بكليتهم لا يؤمنون، وقولنا: كل اليهود لا يؤمنون مغاير لقولنا إن أحدا منهم لا يؤمن"[(٢)].

وقد اعترض الآلوسي على كلٍ من القولين فقال أثناء تفسيره للآية: إن هؤلاء الموصوفون في الآية لم يكن تركهم قِبْلَتَكَ من شبهة قد طرأت عليهم حتى يُقال أنهم عرضوها بدليل ولكنهم قد خالفوك عناداً ومكابرة ليس إلا، ولم تكن الغاية المرادة من التعليق بالشرط هي الإخبار عن عدم اتباعهم على أبلغ وجه وآكده بأن يكون المعنى أنهم لا يتبعونك أساساً حتى وإن جئتهم بالحجة الدامغة فيرفع ما قد قيل من البعض وهو: كيف حكم بأنهم لا يتبعون وقد آمن منهم فريق واستغنى عن القول بأن ذلك في قوم مخصوصين أو حكم على الكل دون الأبعاض فإنه تكلف مستغنى عنه[(٣)].

الراجح:

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (١٠٧/٤).
(٢) مفاتيح الغيب: (١٠٧/٤).
(٣) ينظر: روح المعاني: (٤١٠/١).

يتبين مما سبق أن أقرب ما قيل في توجيه التساؤل هو القول الأول الذي ذكره الواحدي ومن معه من أهل التفسير، أما القول الثاني فقد تبين ضعفه مما ذكرت أنفاً من أقوال للمفسرين فيه، ومما يبين ضعفه أيضاً أنه لو أراد المعاندين دون غيرهم فهل غير أهل العناد ممن لم يؤمنوا ينطبق عليهم حكم الإتباع؟ الجواب البتة لا؛ لأن الأتباع هو الدخول في الدين الحق الذي جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى، وهم لم يدخلوا فيه فلا يكونوا من المتبعين وإن لم يكونوا من أهل العناد، أما ما أخترته أعني القول الأول فهو أوجه في توجيه التساؤل وذلك بأن يذكر الكل ويستثني البعض وهذا القبيل قد ورد في غير موضع من كتاب الله عز وجل قال تعالى: ﴿ ﴾ [١] فلم يكن المقصد أن يدخلوا جميع الأصابع سواء في العدد أو الطول؛ لأن هذا غير ممكن، إنما المراد هو أناملها من حيث الطول وبعضها من حيث العدد وإن أطلع لفظ الأصابع الذي يشملها كلها، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٢].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٣) المسألة: عدم الشعور بحياة الشهداء.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: كيف لا يشعرون وقد أخبر الله بذلك؟ "[٣].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم الشعور بحياة الشهداء في قوله تعالى: ﴿ ﴾ .

وجه التساؤل:

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله إنهم أحياء، ولكن لا تشعرون بالحياة التي ينعمون بها بعد موتهم. فكيف أثبت لهم الحياة ونفى الشعور بها؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: أراد: لا يحسّون ذلك؛ لأنهم لا يشاهدون، وهذا النوع من العلم مقتضى الشِعْرِ "[٤].

دراسة الاجابة:

قال تعالى: ﴿ ﴾ جاء الحديث في هذه الآية عن المسلمين الذين قتلوا في معركة بدر، وكانوا بضعة عشر رجلا، ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين، وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل الذي يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٩.
(٢) سورة البقرة: الآية: ١٥٤.
(٣) التفسير البسيط:
(٤) المصدر نفسه: (٣/ ٤٢٤).

عنه نعيم الدنيا ولذاتها، فأنزل الله هذه الآية[١]. ونهى الناس عن قولهم إن الشهداء اموات بانقطاعهم عن الدنيا بالموت، واثبت الله لهم الحياة، لكن اخفى كيفيتها ونفى عنهم الشعور بها.

وقد تبين حسب الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن الإمام الواحدي هو أول من أثار هذا التساؤل بأسلوب الفنقلة وأجاب عنه. وكان جوابه بمعنى انهم لا يحسّون بتلك الحياة؛ لأنهم لا يشاهدونها، وهذا النوع من العلم يتطلب الشِعْر.

والشعر في اللغة: الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على علم وعلم، والشعر هنا يقصد به المعنى الثاني، يقال: شعرت بالشيء، إذا علمته وفطنت له، وسمي الشاعر شاعرا لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره [٢].

والشعر في الاصطلاح: هو علم الشيء، علم حس من الشعار، هو علم يحصل بطريق الحواس الخمس ومشاعر الإنسان: حواسه[٣].

وإن حياة الشهداء ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات من المشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وإنما هي أمر روحاني لا يدرك بالعقل بل بالوحي، وإن أرواح الشهداء باقية دون أجسادهم، إذ أجسادهم نشاهد فسادها وفناءها؛ أما الأرواح فهي جواهر قائمة بأنفسها مغايرة لما يحس به من البدن و تبقى بعد الموت داركة[٤].

قال الحسن: "إن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل إليهم الوجع"[٥].

والناس لا يشعرون بتلك الحياة وإنما يعلمونها بإخبار الله تعالى لهم كما قال الإمام الطبري فإن الله يعني به: " لكنكم لا تَرونهم فتعلموا أنهم أحياءٌ، وإنما تعلمون ذلك بخبري إياكم به"[٦].

والذي يتبين أن حياة الشهداء حقيقية ولكن لا يمكن ادراك نشأتها، فَنَحْنُ نَرَاهُمْ عَلَى صِفَةِ الْأَمْوَاتِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ ﴾ [٧]، وكما نرى النائم على هيئة، وهو يرى في منامه ما ينعم به أو يتألم به [٨].

ونحن نؤمن بهذه الحياة السارة لهم عند ربهم ونعتقد صحتها كما ذكرها الله سبحانه تعالى إلا أننا نفوض كيفيتها وكنهها إليه سبحانه؛ لأنها حياة من نوع معين لا يعلمها إلا علام الغيوب[٩].

---

(١) ينظر: أسباب النزول: الواحدي: (٤٤)، وهو مروي من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه. وذكر السيوطي أنَّ هذا الطريق من أوهى الطرق، وقد علمنا سابقًا أن هذه سلسلة الكذب، ينظر: الإتقان في علوم القرآن: (٤/ ٢٣٩).
(٢) ينظر: مقاييس اللغة، (مادة/ شَعَرَ): (١٩٣/٣، ١٩٤).
(٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (١/ ١٨٦)، وتفسير الكشاف: (١/ ٥٩).
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١١٤) والبحر المحيط في التفسير: (٢/ ٥٢).
(٥) معالم التنزيل: (١/ ١٦٨).
(٦) جامع البيان: (٣/ ٢١٨).
(٧) سورة النمل: من الآية: ٨٨.
(٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٥٣)، وروح المعاني: (١/ ٤١٨).
(٩) ينظر: التفسير الوسيط: سيد طنطاوي: (١/ ٣١٤).

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٤) المسألة: لعنة الناس أجمعين .

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " إن قيل: كيف يلعنه الناس أجمعون، وأهل دينه لا يلعنونه؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □ □ أي إن جميع الناس يلعنون الكفار.

وجه التساؤل:

أنَّ الناس أجمعون يلعنون الكافر، والكفار من الناس، فكيف يلعنون أنفسهم ؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال" قيل: يلعنونه في الآخرة؛ لقوله: □□□□□ □□□□□□

بر □ □ [٣] وقال قتادة والربيع: أراد بـ {وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}: المؤمنين، وعلى هذا كأنه لم يعتدّ بغيرهم، كما تقول: المؤمنون هم الناس . وقال السدي: لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران، فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر؛ لأنه ظالم، وكل أحد من الخلق يلعنه"[٤].

دراسة الاجابة:

اللَّعَنَ في اللغة: اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على الإبعاد والطرد من الخير، وقيل: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء، واللعنة اسم والجمع لعان ولعنات، ويلعنه لعناً طرده وابعده[٥].

اللعن في الاصطلاح: اللعن من الله: هو إبعاد العبد بسخطه، ومن الإنسان: الدعاء بسخطه[٦].

قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ هذه الآية تتحدث عن الذين جَحدوا نبوة محمد ﷺ وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، والمشركين

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٦١.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٤٤٧).
(٣) سورة العنكبوت: من الآية: ٢٥.
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٤٤٨).
(٥) ينظر: مقاييس اللغة، (مادة/لعن): (٥/ ٢٥٢) ولسان العرب، (مادة/لعن): (١٣/ ٣٨٧).
(٦) ينظر: التعريفات: (١٩٢).

من عَبدة الأوثان وماتوا وهم على كفرهم و جُحودهم وتكذيبهم بمحمدًا ﷺ، فأولئك عليهم لعنة الله وأبعدهم وأسحقهم وطردهم من رحمته وعليهم لعنة الملائكةُ والناس أجمعون[١].

إن لفظ الناس عام يدخل فيه المؤمن والكافر، فلعن المؤمن للكافر مفهوم ومسلم له، فكيف يلعن الكافر من هو مثله وعلى ملته.

وبناء على ذلك طرح عدد من أهل التفسير هذا التساؤل وأجابوا عنه والذي يظهر لي من خلال البحث إن الطبري هو أول من آثار مثل هذا التساؤل، فقال: " فإن قال قائل: وكيف تَكونُ على الذي يموت كافرًا بمحمد ﷺ لعنةُ الناس أجمعين من أصناف الأمم، وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه[٢].

وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده، وذكروا المسألة بصيغة التساؤل منهم الزجاج[٣]، والجصاص[٤]، والماوردي[٥]، والإمام الواحدي[٦]، وغيرهم.

إجابات الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول:** إنَّ الناس أجمعين يلعنون الكفار في الآخرة؛ أي يلعنهم قومهم مع جميع الناس؛ مؤمنهم وكافرهم، لقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ بر □ □ [٧] [٨]، ويكون ذلك يوم القيامة، وأما في الدنيا ففي الناس المسلم والكافر، ومن يعلم بالعاصي ومعصيته ومن لا يعلم، فلا يتأتى اللعن له من جميع الناس[٩]، وهذا نظير قوله تعالى: ن □ □ □ □ [١٠]، وقوله تعالى: بر□□ [١١].

قال أبو العالية: " أن الكافر يُوقَف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون"[١٢].

وقد ردّ هذا القول الجصاص فقال: "هَذَا تَخْصِيصٌ بِلَا دَلَالَةٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ فِي الدُّنْيَا بِالْآيَةِ فَكَذَلِكَ مِنْ النَّاسِ "[١٣].

هذا جواب الإمام الواحدي الأول عن التساؤل، وذهب إلى هذا القول الزجاج [١٤]، والسمعاني[١٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٢٦١).
(٢) ينظر: المصدر نفسه: (٣/ ٢٦١، ٢٦٢).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (١/ ٢٣٦).
(٤) أحكام القرآن: (١/ ١٢٣).
(٥) النكت والعيون: (١/ ٢١٥).
(٦) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٤٤٧).
(٧) سورة العنكبوت :من الآية:٢٥.
(٨) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٢٦٢).
(٩) فتح القدير: الشوكاني: (١/ ١٨٧).
(١٠) سورة الاعراف: من الآية: ٣٨.
(١١) سورة العنكبوت: من الآية: ٢٥.
(١٢) جامع البيان: (٣/ ٢٦٢).
(١٣) أحكام القرآن: (١/ ١٢٣).
(١٤) معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٢٣٦).
(١٥) تفسير السمعاني (١/ ١٦١).

- **القول الثاني:** المراد بالناس أجمعين: المؤمنين، الذين آمنوا بالله وبرسوله خاصة، دون سائر البشر، وعلى هذا كأنه لم يعتدّ بغيرهم، كما تقول: المؤمنون هم الناس، والمراد أنه يلعنه غالب الناس؛ فيكون على هذا من العام الذي أريد به الخاص[١].

وقيل: الناس هم المؤمنون؛ لأنهم هم الناس في الحقيقة؛ لانتفاعهم بالإنسانية، فأما الكفار فهم كالأنعام أو أضل سبيلا[٢].

قال قتادة والربيع: " يعني: بـ"الناس أجمعين"، المؤمنين"[٣].

وقد اعترض الطبري على هذا القول: وبيَّن أن قول ظاهر التنزيل بخلافه، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر[٤].

هذا جواب الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل وممن ذكره ابن عطيه[٥]، والقرطبي[٦]، والآلوسي[٧]، على أحد الأقوال المحتملة عندهم .

- **القول الثالث:** إنَّ جميع الناس يلعنون الكافر، حيث إن الكفار يلعنون انفسهم من حيث لا يشعرون، فإذا لعن الكافر الظالم فقد لعن نفسه؛ لأن قبح ذلك مقرَر في العقول، وهو كقول القائل: كائنًا من كان: "لَعنَ الله الظالم"، فيلحق ذلك كل كافر، لأنه من الظَّلمة. وإنَّ اللعنة من أكثر الناس يطلق عليها لعنة جميع الناس، فغلب حكم الأكثر على الأقل[٨].

وقال السُّدي: " فإنه لا يتلاعن اثنان مُؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر، لأنه ظالم، فكل أحد من الخلق يلعنه"[٩].

وهذا جواب الإمام الواحدي الثالث عن التساؤل، واختاره الطبري[١٠]، والنحاس[١١]، وممن ذكره ابن الجوزي[١٢]، والرازي[١٣]، وابن عادل[١٤]، على أحد الأقوال المحتملة عندهم .

إجابات أخرى للمفسرين:

- **القول الرابع:** أن يحمل وقوع اللعن على استحقاق اللعن، وحينئذ يعم ذلك. وإن جميع من يعلم حالهم من العوالم العلوية والسفلية يراهم محلا للعنة الله ومقته، فلا يرجى أن يرأف بهم رائف، ولا أن يشفع لهم شافع؛ لأن اللعنة صبت عليهم باستحقاق عند جميع من يعقل ويعلم،

---

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٢٨)، الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ١٩٠).
(٢) التيسير في التفسير: (٣/ ٢٦).
(٣) جامع البيان: (٣/ ٢٦٢).
(٤) ينظر جامع البيان: (٣/ ٢٦٣).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٣٢).
(٦) الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ١٩٠).
(٧) روح المعاني: (١/ ٤٢٧).
(٨) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٢٦٢). النكت والعيون: (١/ ٢١٥).
(٩) جامع البيان: (٣/ ٢٦٢).
(١٠) المصدر نفسه: (٣/ ٢٦٣).
(١١) معاني القرآن: النحاس: (١/ ٤٣٥).
(١٢) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٢٨).
(١٣) مفاتيح الغيب: (٤/ ١٤٣).
(١٤) اللباب في علوم الكتاب: (٣/ ١١٠).

ومن حرمه سوء سعيه من رحمة الرءوف الرحيم[١]. وهذا القول ذكره الرازي[٢]، وابن عادل[٣]، على أحد الأقوال المحتملة عندهم.

الراجح:

يتبين لنا مما سبق: أنَّ أقرب ما قيل في توجيه التساؤل هو القول الثالث الذي ذكره الإمام الواحدي ومن معه من أهل التفسير، والذي رجحه الطبري، هو إن المراد "بالناس أجمعين" جميع الناس يلعنون الكفار؛ فالمؤمنون يلعنونهم من غير خلاف، أما الكفار فهم يلعنون الظالم، وبما إن أظلم الظلم الكفر، فهم يلعنون أنفسهم من حيث لا يشعرون والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير المنار: (٢/ ٤٣).
(٢) مفاتيح الغيب: (٤/ ١٤٣).
(٣) اللباب في علوم الكتاب: (٣/ ١١٠).

قوله تعالى: بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □□ □ □ □ □ □□ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٥) المسألة: وقوع الأداة (إذ) في الدلالة على المستقبل.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلً فقال: " فإن قيل: كيف جاءت "إذ" في قوله: □□□ مع قوله: □□□□ وهذا أمر مستقبل وإذ لما مضى؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □□□ في دلالة (إذ) على المستقبل.

وجه التساؤل:

أن الاصل في "إذ" أن تستعمل للزمن الماضي، فكيف جاءت في قوله تعالى: □ □

□ □ □ □ □ دالة على المستقبل؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: إنما جاء على لفظ المضي لإرادة التقريب في ذلك، كما جاء بهتجتحتختمتهثمجم [٣]، □□□ٌ [٤]، فلما أريد فيها من التحقيق والتقريب؛ جاء على لفظ المضي، وعلى هذا جاء في ما هو من أمر الآخرة أمثلة الماضي، كقوله: لخ لم لى "[٥].

دراسة الإجابة:

وصف الله سبحانه وتعالى الكافرين حين يرون العذاب في الآخرة، في قوله تعالى: □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ فيرى الذين ظلموا يوم القيامة، العذاب حق اليقين حين تخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام تلتقطهم كما يلتقط الحمام الحبة، لعلموا أن القوة والقدرة لله جميعا، وذلك بعد ان عاينوا العذاب المعد لهم وأبصروه يوم القيامة[٦].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٦٥.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٤٧٦).
(٣) سورة النحل: من الآية: ٧٧.
(٤) سورة الشورى: من الآية: ١٧.
(٥) التفسير البسيط: (٣/ ٤٧٦).
(٦) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٩٠) و روح المعاني: (١/ ٤٣٣).

"إذْ": ظرف يدل على ما مضى من الزمان، وهو اسم مبني على السكون وحقه أن يكون مضافا إلى جملة، مثل: جئتك إذ قام زيد، وإذ زيد قائم، وإذ زيد يقوم، فإذا لم تضف نونت[١]. وقد وردت صيغة المستقبل هنا بعد "إذْ" المختصة بالدلالة على الماضي لتحقق مدلوله فيكون ماضيا تأويلا مستقبلا تحقيقاً. وعلى أثر هذا أثير هنا تساؤلاً، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لدي من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الإشكال وأن لم يورده بصيغة التساؤل هو الفراء اثناء حديثه عن دلالة (إذ) و(إذا)، حيث بيَّن الأصل في استعمال العرب لهاتين الأداتين فأن (إذ) تستعمل للماضي، و(إذا) تستعمل للمستقبل. لكن قد تخرج عن الأصل فتدل على المستقبل وذلك لنكته بلاغية. وهو مذهب في كلام العرب وتفننهم في أساليب الخطاب. فيجلعون (إذ) للمستقبل و(إذا) للماضي[٢]. كما في قوله تعالى: □□□سم□□□□□□□□□ [٣]. فقد استعمل إذا للدلالة على الماضي. أمَّا الإمام الواحدي يعد أول من ذكر هذا الإشكال بصيغة التساؤل.

وفائدة التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي للإشارة إلى استحضار التحقق وإنه من شأنه لتحققه أن يعبر عنه بالماضي وإن لم يرد معناه. ويعد هذا نوع من الالتفات وغالبا ما يستخدم هذا الاسلوب وخاصة اذا كان من الأمور الهائلة المهددة المتوعد بها فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريراً وتحقيقا لوقوعه كقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ [٤]، وقوله:

لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ [٥][٦].

وقوله تَعَالَى: بهـ تجـ تحـ تخـ تمـ تهـ ثمـ □ جم [٧]، فقد جاء بهذا التعبير للتقريب ليدل ليدل على أن وقوع الساعة قريب . فإن كل ما كان قريب الوقوع فإنه يجري مجرى ما وقع وحصل. أي تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع وجعل المستقبل ماضيا للمبالغة[٨].

وأجراء المستقبل مجرى الماضي كثير في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: □□□□□ [٩]، وقوله تعالى: لخ لم لى لي□ [١٠].

وإخبار الله سبحانه وتعالى عن المستقبل كالماضي لصحة وقوعها وثبات كونها على ما أخبر الله بها؛ لأنه احاط بكل شيء علما، وبهذا الإخبار ينتظم المستقبل في سلك الماضي المقطوع

---

(١) ينظر: لسان العرب، (مادة/إذ): (٣/ ٤٧٦).
(٢) ينظر: معاني القرآن: (١/ ٢٤٣).
(٣) سورة آل عمران: من الآية: ١٥٦.
(٤) سورة النمل: من الآية: ٨٧.
(٥) سورة الزمر: من الآية ٦٨.
(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (٣/ ٣٧٢- ٣٧٣).
(٧) سورة النحل: من الآية: ٧٧.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٤/ ١٧٩) والبرهان في علوم القرآن: (٣/ ٣٧٢).
(٩) سورة النحل: من الآية: ١.
(١٠) سورة الاعراف: من الآية: ٤٤.

به، إذ هي في صحة كونها كالشيء الذي قد كان ومضى لصدور الكلام عمن لا خلاف في أخباره، وان الأمر واقع لا محاله[١].

ومجيء "إذ" دالة على المستقبل وهي للماضي في أثناءِ هذه المستقبلات دليلاً على أن الأمر هو بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظراً لقرب وقوعه، ومجيء أحدهما موضع الآخر لا يخلوا من لفته بيانة وهي تقريباً للأمر وتقريره وتصحيحاً لوقوعِه[٢].

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ [٣].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٦) المسألة: الاستبدال في استعمال الأسماء للإبهام.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: قد قلتم: إن (ما) استعمل لإبهامها، فهلا استعمل (الشيء) إذ كان أبهم الأشياء؟"[٤].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في استعمال الأسماء للإبهام في قوله تعالى: □ □ □ □ .

وجه التساؤل:

أن (ما) تستعمل أحياناً للإبهام، فهل يمكن استعمال كلمة (الشيء) بدلاً من (ما) فإن كلاهما يستعمل لإبهام الأشياء؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: إن الشيء ربما يستعمل للتقليل، فلو قلت: شيء حسَّن زيدًا، لجاز أن يعتقد أنك تقلل المعنى الذي حسن زيدًا، وأيضًا: فإن الغالب في قولك: شيء حسّن زيدًا، أنه خبر عن معنى مستقر، وما يتعجب منه، فحقه أن يبهرك في الحال، فأما ما قد استقر وعرف فلا يجوز التعجب منه"[٥].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ عن الذين أخذوا الضلالة، وتركوا الهدى، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة، وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه. فما أشد جراءتهم على النار بعملهم بأعمال أهل النار، وإنما يعجب الله خلقه

---

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٤٦٣) وجواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار: ابن بدران: (٤٣٧).
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٢٠٥) و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٢/ ٢١٥).
(٣) سورة البقرة: الآية: ١٧٥.
(٤) التفسير البسيط: (٣/ ٥٠٧).
(٥) المصدر نفسه: (٣/ ٥٠٧).

بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد ﷺ ونبوته، واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا قليلا (١).

أن (ما) في هذه الآية للتعجب، فقد أثير تساؤلاً عن هذا وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن الإمام الواحدي هو أول من تنبه إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل وأنفرد به. وبين أن (ما) تستعمل للإبهام، فهل يمكن استعمل (الشيء) إذ كان أبهم الأشياء؟.

وأجاب الواحدي عن هذا وبيَّن أنهُ لا يمكن استعمال كلمة (الشيء) مكان (ما) فإن ذلك يؤدي إلى اختلاف المعنى؛ لأن الشيء يستعمل للتقليل، و(ما) هنا للتعجب. فعند قولك: شيء حسَّن زيدًا،فإن ذلك يقلل من المعنى الذي حسن زيداً.

بالإضافة إلى أنَّ هذا إخبار عن شيء مستقر وثابت معروف ولا يوجد شيء يستدعي التعجب، فهو يبهر وقت الحال فقط، ومن المعلوم أن الأمر المستقر لا يجوز التعجب منه؛ لأن التعجب: هو انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه ولهذا يقال: إذا ظهر السبب بطل العجب(٢).

وبين الرازي أنه لو استعمل (الشيء) مكان (ما) فإنه لا يبقى فيه معنى التعجب البتة، بل كان ذلك كالهذيان، فعلمنا أنه لا يجوز تفسير قولنا: ما أحسن زيدا بقولنا شيء حسن زيداً (٣).

وخلاصة القول:

أنهُ لا يمكن استعمال (الشيء) مكان (ما) وأن كان الأثنان يدلان على الإبهام؛ لأن (ما) جاءت هنا للتعجب فإذا استبدل مكانها (الشيء) فلا تؤدي إلى معنى التعجب والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: خ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □
□ □ □ □ يم يي □ □ □ □ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ □ □ □ □ □ □ ئر □ □ □ ئن
ى يتر □ □ تن تى تي □ □ (٤).

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٧) المسألة: عدم جواز الفصل بين الصلة والموصول.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: أليس جاز الفصلُ بين المبتدأ والخبر بالجملة، كقول القائل: إن زيدًا -فافهم ما أقول- رجلُ صدقٍ، وكقوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ني (١). ثم قال: □ ففصل بين المبتدأ والخبر بقوله: □ □ □ ؟"(٢).

(١) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٣٣٠، ٣٣٣).
(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: (٥/ ٥٧١).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٢٠٧).
(٤) سورة البقرة: الآية: ١٧٧.

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم الفصل بين الصلة والموصول في قوله تعالى: يم يي .

وجه التساؤل:

أن الأصل عدم وجود فاصل في الاسم الموصول؛ أي: لا يقع بين الصلة والموصول فاصل، بينما يمكن الفصل بين المبتدأ والخبر، فلماذا يمكن الفصل بين المبتدأ وخبره ولا يفصل بين الموصول وصلته؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قيل: ليس الصلة مع الموصول كالمبتدأ مع الخبر؛ لأن اتصال كل واحد منهما بالآخر أشد من اتصال المبتدأ وخبره، لأن مجراهما مجرى حروف الاسم الواحد وأجزائه، وعلى حسب شدة الاتصال يقبح الانفصال، وليس كذلك المبتدأ مع خبره، ألا ترى أنَّ كل واحد منهما ليس كَجُزْء الآخر. وإذا كان الأمرُ على ما ذكرنا، لم يَجُزْ الفصل بين بعض الصلة وبعض؛ لأن عطفَك على الموصول بالمفرد والجملة وتأكيدَك إياه ووصفَك له وإبدالَك منه يؤذن كل ذلك بالتمام والانقضاء، فلا يسوغ أن يذكر ما يؤذن بالتمام ويدل عليه ثم يتم بعد؛ لأن ذلك نَقْصٌ وفساد"(٣).

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم

نى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□□ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ عن الذين يمتثلون أوامر الله سبحانه وتعالى بإطاعته، والتوجه حيثما وجه، واتباع ما شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بر ولا طاعة، إن لم يكن عن أمر الله وشرعه(٤). وليس البر أيها اليهود والنصارى، أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب. وأعطى ماله في حين محبته إياه، وضنه به، وشحه عليه مع أنه محب له، وحريص على جمعه، شحيح به وقد أنفقه لذوي قرابته فوصل به أرحامهم(٥). وتعطى هذه الصدقات لقرابات الرجل، وهم أولى من أعطى من الصدقة، ولليتامى الذين لا كاسب لهم، وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب، والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم في قوتهم وكسوتهم وسكناهم، فيعطون ما تسد به حاجتهم وخلتهم و المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته فيعطى ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفرا في طاعة، فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه، ويدخل في ذلك الضيف. والسائلين الذين يتعرضون للطلب فيعطون من الزكات والصدقات، وفي الرقاب هم المكاتبون الذين لا يجدون ما

---

(١) سورة الكهف: الآية: ٣٠.
(٢) التفسير البسيط: (٣/ ٥٢٣).
(٣) التفسير البسيط: (٣/٥٢٣- ٥٢٤).
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١/ ٤٨٥).
(٥) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٣٣٨، ٣٤٠).

يؤدونه في كتابتهم [١]. وعليهم أن يتموا أفعال الصلاة في أوقاتها بركوعها، وسجودها، وطمأنينتها، وخشوعها على الوجه الشرعي المرضي. ويعطون الزكاة المفروضة عليهم. والذين يوفون بكل عهودهم إذا عاهدوا الناس عليها ولا يخلفونها. والصابرين في حال الفقر، وهو البأساء، وفي حال المرض والأسقام، وهو الضراء، وفي حال القتال والتقاء الأعداء. وهؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، واتقوا المحارم وفعلوا الطاعات [٢].

فقد جاءت جملة الصلة هنا ولم يفصل بينها وبين الوصول بفاصل، وعلى أثر ذلك أثير هنا تساؤلاً، وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الإمام الواحدي[٣]، وبعده الإمام الرازي[٤].

وأجاب الواحدي عن هذا التساؤل وبيَّن أنه لا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بأجنبي، والأجنبي هو الذي ليس من جملة الصلة نفسها؛ لأن الصلة لا تتم إلا بالموصول.

فلو قلت: ضربت التي سوطا أخوها جعفر، لم يجز؛ لأنك فصلت بفاصل أجنبي بين الصلة والموصول وهو السوط. وإنما تقول: ضربت التي أخوها جعفر سوطا، أو ضربت سوطا التي أخوها جعفر أو سوطا ضربت التي أخوها جعفر[٥].

وكذلك لا يصح قولنا: اقرأ الكتاب الذي غيرَك يفيدك في عملك، وأرشد إليه، وذلك لوجود فاصل أجنبي بين الموصول وصلته، وهو كلمة: (غير) التي هي من جملة أخرى غير جملة الصلة.

ولا يصح أيضاً قولنا: اقرأ الكتاب الذي يفيدك غيرَك في عملك، وأرشد إليه، لوجود فاصل أجنبي وليس هذا الفاصل بين الموصول وصلته؛ وإنما تخلل جملة الصلة، وفصل بين أجزائها مع أنه ليس منها. وإنما الأصل هو قولنا: اقرأ الكتاب الذي يفيدك في عملك، وأرشدْ إليه غيرَك[٦].

وعند قولك: جاء الذي زيد قائم في البيت، تريد بقول: (في البيت) صلة للذي، لا يصح، فلا يجوز أن يفصل بين الصلة والموصول بأجنبي بينهما[٧].

قال أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ): " والفصل بين الصلة والموصول بالصفة أو البدل غير جائز؛ لأن الموصول لم يتم، فلا يوصف، ولا يبدل منه "[٨].

ولابد من الإشارة إلى أنه لا يجوز العطف على الموصول حتى تنقضي صلته، فلو قلت: جاءني الذي أبوه وعمرو منطلق، لَمْ يجز؛ لأنك قد عطفتَ على الاسم الموصول قبل تمامه، وَإنما

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١/ ٤٨٦، ٤٨٧).
(٢) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ٤٨٦، ٤٨٧).
(٣) التفسير البسيط: (٣/ ٥٢٣).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٢١٩).
(٥) ينظر: اللمع في العربية لابن جني: (١٩٠).
(٦) ينظر: النحو الوافي: عباس حسن: (١/ ٣٧٨).
(٧) ينظر: شرح ألفية ابن مالك للعثيمين: ابن عثيمين: (١٤/ ٨).
(٨) التبيان في إعراب القرآن: (١/ ٤٦٠).

صح أن تقول: جاءني الذي أبوه منطلق وعمرو، فإذا عطفت ﴿بر﴾ على ﴿يم يي﴾ كان من تمام الموصول، ولا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول[١].

ومن المعلوم أن الموصول مع الصلة بمنزلة اسم واحد، ومحال أن يوصف الاسم أو يؤكد أو يعطف عليه إلا بعد تمامه وانقضائه بجميع أجزائه. بخلاف الفصل بين المبتدأ والخبر، فإنه يجوز الفصل بينهما بفاصل؛ لأن المبتدأ مع الخبر ليس بمنزلة الاسم الواحد، فقد يفصل بين المبتدأ وخبره بضمير الفصل أو بقديم الخبر عليه وهكذا[٢].

خلاصة القول: أنه لا يجوز الفصل بين الصلة والموصول؛ لأن مجراهما مجرى الاسم الواحد وهما شديدا الاتصال مع بعضهما، على عكس المبتدأ والخبر فإنه يجوز الفصل بينهما؛ لأنهم ليس كالاسم الواحد والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: □ □ □ □ □ يم يي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □□ □ ين □ □ □ □□ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □ □ □ □ □□[٣].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٨) المسألة: التعريف بالإضافة أسهل من التعريف بالألف واللام.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: الإضافة في التعريف كالألف واللام، وقد جاء المصدر عاملًا في الإضافة، كقوله: ﴿بهتج﴾ "[٤][٥].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عمل المصدر في قوله تعالى: ﴿□ □ يم﴾.

وجه التساؤل:

أنَّ المعارف لها عدة أنواع، وأن التعريف بالإضافة مثل التعريف بالألف واللام، فلماذا جاء المصدر عاملاً في الإضافة؟.

---

(١) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني: (١/ ٤٣٩).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٢١٩).
(٣) سورة البقرة: الآية: ١٨٣-١٨٥.
(٤) سورة البقرة: الآية: ٢٥١.
(٥) التفسير البسيط: (٣/ ٥٦٢).

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: الإضافة أسهل من الألف واللام، ألا ترى أن الإضافة قد تقدر فيها الانفصال كثيرًا والألف واللام لا تشبهها، فلهذا رجَّحْنا قول من جعله ظرفًا، ولا يمتنع كون الأيام ظرفًا للصيام؛ لأن الصيام فيها، كما أن الكتابة فيها "[١].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ نى ني □ ير □□ ين □ □ □ □□ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم عن الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقرُّوا، فقد فرض الله سبحانه وتعالى عليهم الصيام. مثل الذي فرض على الذين منْ قبلهم، أيامًا معدودات، وهي شهر رمضان كله. ولتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه، وعليهم أن يتقوا ما يُفطرهم في وقت صومهم. فمن كان مريضًا، ممن كلِّف صَومه أو كان صحيحًا غير مريض وكان على سَفر، فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره من أيام أخر غير أيام التي مرضها أو كان مسافراً فيها[٢].

وجاء المصدر في هذه الآية عاملاً بالإضافة، وعلى أثر ذلك أثير هنا تساؤلاً وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الإمام الواحدي وبيَّن أنّ الإضافة والألف واللام هما أحد أنواع المعارف، لكن المعارف وإن اشتركت في أصل التعريف، فهي تَتفاوَت في ذلك، فبعضُها أعرفُ من بعض. فكلَّما كان الاسم أخصَّ، كان أعرفَ. وقد اختلفوا في أعرف المعارف بحسب انقسام المعارف[٣].

وعليه فإن التعريف بالإضافة أسهل من التعريف بالألف واللام؛ لأن الإضافة يسهل الانفصال فيها ويحدث كثيراً بينما الألف واللام تختلف عنها[٤].

وذلك لأن الألف واللام أبهمُ المعارف وأقربها إلى النكرات، ولذلك قد نعتت بالنكرة كقولك: إني لأمر بالرجل غيرك، فينفعني، وبالرجل مثلك، فيعطيني؛ لأنك لا تقصد رجلاً بعينه. ومن ذلك قوله تعالى: □ يم يى □ □ □ □ ﷺ [٥]، فقد جعل (غَيْرِ) نعتًا لـ(الَّذِينَ)، وهي في مذهب الألف واللام التي لم يُقصَد بها شيء بعينه. ويدل على ذلك أن من المعرف بالألف واللام ما يستوي في معناه ما فيه الألف واللام، وما لا لام فيه، مثل قولك: شربت ماء والماء، و أكلت خبزا والخبز؛ ولذلك امتنع أن ينعت ما فيه الألف واللام بالمبهم.

---

(١) التفسير البسيط: (٣/ ٥٦٢).
(٢) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٤٠٩-٤١٨).
(٣) ينظر: شرح المفصل: ابن يعيش: (٣/ ٣٤٩).
(٤) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٥٦٢).
(٥) سورة الفاتحة: الآية: ٧.

بينما المضاف يُعتبر أمره بما يضاف إليه، فحكمُ المضاف حكمُ المضاف إليه، فإذًا ما أضيف إلى المضمر أعرفُ ممّا أضيف إلى العلم، وما أضيف إلى العلم أعرف ممّا أضيف إلى المبهم، وما أضيف إلى المبهم أعرف ممّا أضيف إلى ما فيه الألفُ واللام[١].

ومن الجدير بالذكر أن المصدر يعمل عمل فعله في الإضافة، فإن اضيف إلى فاعله فينصب مفعوله أو مفاعيله، و إذا اضيف إلى مفعوله يرفع فاعله. وقد عمل المصدر في هذه الآية وهو(الصيام) عمل فعله ونصب (أياماً) على الظرف، وتقديره كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات. ونظيره قوله تعالى: بهتج تح تخ فالمصدر (دفع) مضاف ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه و(الناس) مفعول للمصدر، وعليه فإن المصدر يعمل عمل فعله وهو كثير[٢].

خلاصة القول:

أن التعريف بالإضافة أسهل وأفضل من التعريف بالإلف واللام؛ لأنه الألف واللام أبهم المعارف وأقربها إلى النكرات كما بينا و لا يمكن الفصل بينها كما في الإضافة، وإن المصدر يكون عاملاً عمل فعله في الإضافة والله تعالى أعلم.

ولم يقع بحد علمي أن أحداً تكلم في التساؤل غير الإمام الواحدي.

---

(١) ينظر: شرح المفصل: (٣/ ٣٥٠، ٣٥١).
(٢) ينظر: التفسير البسيط: (٣/ ٥٦١).

قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(١٩) المسألة: صرف ما أصله الّا ينصرف.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلا فقال: " فإن قيل: لم صرفت ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷺ ﷻ ؟"[٢][٣].

محل تحرير التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ في عدم صرف كلمة مواقيت وصرف كلمة قواريرا.

وجه التساؤل:

جاءت كلمة مواقيت ممنوعة من الصرف؛ لأنها على صيغة منتهى الجموع، وهذه الصيغة تشمل الجمع الذي يأتي بعد الف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف أوسطها حرف ساكن، بينما جاءت كلمة قواريرا منصرفة في هذه الآية فكيف يكون ذلك وهي ممنوعة من الصرف؟.

الاجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: لأنها فاصلة وقعت في رأس آية، فنُوِّن ليجري على طريقة الآيات كما ينون القوافي في مثل: أقلي اللومَ عاذلَ والعتابا فالألفُ بدلٌ من التنوين، وليس هو تنوين الصرف الذي يدل على تَمَكُّن الاسم، وإنما هو للفاصلة"[٤].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ عن الناس الذين كانوا يسألون النبي محمد ﷺ عن الأهلة ومحاقها وسِرَارِها وَتمامها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونُقصان وَمحاق واستسرار، وما المعنى الذي خَالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدًا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان؟ فأمر الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ أن يخبرهم عن سؤالهم فقال قل يا محمد: خالف بين ذلك ربُّكم لتصييره الأهلة التي سألتم عن أمرها، ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيتَ لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقِها واستسرارها وإهلالكم إياها، أوقات حَلّ ديونكم، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٩.
(٢) سورة الانسان: من الآية: ١٥.
(٣) التفسير البسيط: (٣/ ٦١٨).
(٤) المصدر نفسه: (٣/ ٦١٨).

وتصرُّم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، فجعلها مواقيت للناس وميقاتًا لحجكم، تعرفون بها وقت مناسككم وحَجكم[١].

(مَوَاقِيتُ) جمع ميقات، وأصله مِوقَاتٌ؛ لأنه من الوقت، انقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وإن كل جمع يأتي بعد ألفه حرفان أو ثلاث لا ينصرف؛ لأنه صيغة منتهى الجموع، وبما أنها جمع وهو جمع لا يجمع فهو ممنوع من الصرف لكونه جمعاً لا نظير له في الآحاد[٢].

بينما جاءت كلمة "قواريرا" منصرفة في هذه الآية؛ لأنه توجد قاعة في اللغة العربية تجيز صَرْفُ مَا أَصْلُهُ أَلَّا يَنْصَرِفَ كقوله تعالى: □ □ □ [٣] فقد صرف الأول لأنه آخر الآية وآخر الثاني بالألف فحسن جعله منونا ليقلب تنوينه ألفا فيتناسب مع بقية الايِ[٤].

ومن الجدير بالذكر أنه يجوز في الضرورة صرف ما لا ينصرف؛ لأنه جائز في كلّ الأسماء، ومطرد فيها؛ لأنّ الأسماء أصلها الصّرف ودخول التنوين عليها، وإنما تمتنع من الصرف، لعلل تدخلها[٥]. ومثال ما جاء منوّنا مما لا ينصرف قول النابغة الذبياني(ت٦٠٤):

فَلَتَأتِيَنْكَ قَصَائِـدٌ ولِيـــركبن ... جيـــشٌ إليـكَ قـوادمَ الأكـــوارِ[٦].

فصرف "قصائد" وهي لا تنصرف؛ لأنه ردها إلى الأصل، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة في أشعارهم[٧].

وعليه فإن قواريرا نونت؛ لأنها وقعت رأس آية وذلك مراعاة للفاصلة القرآنية التي في السورة، ونونت كما تنون القوافي في الشعر وذلك لتأثيرها في نفوس السامعين كما يتأثرون بالقوافي، وألف الاطلاق هنا بدل من التنوين، وليس تنوين الصرف الذي يدل على تمكن الاسم. ولا يفوتنا ان ننوه على ان التنوين في الفواصل في غير القرآن يسمى الترنم بدلا من حرف الإطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف [٨].

وتجدر الإشارة إلى أن ورود الألف في أواخر الفواصل لإشباع الفتحات، وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات مما يجعل النّظم العالي أدباً عالياً وفناً رفيعاً وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي، وهذا من دلائل الإعجاز في لغة التنزيل العزيز، وأن الجهابذة البلغاء قد درجوا على هذا النهج في أدبهم، فكانت لهم عناية بالقافية والفواصل والتناسب[٩].

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٣/ ٥٥٥).
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: (١/ ٩٨) والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: (١/ ٤٦٢).
(٣) سورة الأنسان : من الآيتين:١٥-١٦.
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (١/ ٦٦).
(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه: (١٩١/١- ١٩٢).
(٦) ديوان النابغة : (٨٦).
(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري: (٢/ ٤٠١).
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢/ ٣٤٣)، والإتقان في علوم القرآن: السيوطي: (٢/ ٢٩٩).
(٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: (٢/ ٣١٥) والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (١/ ١١).

وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير والنحو أنَّ أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الإمام الواحدي، وذكر الرازي[١]، التساؤل بعده وعلى ما يبدوا أنه اقتبسه من الواحدي .

قوله تعالى: لم لى لي □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □□ □

□□ يم يى □ □ □ □ [٢].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٠) المسألة: التعجيل والتأخير في الحج.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: إنما يخاف الإثم المتعجل. فما بال المتأخر أُلحق به، والذي أتى أفضل؟"[٣].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في بيان حكم التعجيل والتأخير في الحج في قوله تعالى: □ □ □ □

□ □ نم نى □ □ □ □ □ .

وجه التساؤل:

أن المتعجل يخاف أن يكون قد أثم لأنه تعجل بالانصراف في اليومين الأولين من أيام التشريق، والمتأخر قد أتم أيام التشريق الثلاثة، ولا شك إن الذي أتى به المتأخر أفضل؛ لأنه أتى بمزيد من الطاعة فلماذا يخاف الإثم؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: معناه: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فهو مبرور مأجور. فقال: □ □ □ وهو يريد هذا المعنى لتوافق اللفظةُ الأولى الثانيةَ، وتكون على مثلِ سبيلها، وقد ذكرنا أنه حُمِلَ على موافقة اللفظ بما لا يصلح في المعنى وهو

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٢٨٢).
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٠٣.
(٣) التفسير البسيط: (٤/ ٧١).

قوله: ﭐﭑﭒﭓﭔ [١]، وقوله: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕ [٢]، فَلأَن يحمل على موافقة اللفظ بما يَصِحُّ في المعنى أولى؛ لأن المبرور المأجور يصح في المعنى نفيُ الإثم عنه.

وقيل: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه في استعماله الرخصة، ومن تأخر فَتَرْكُه استعمالَ الرخصةِ غيُر مؤثم له أيضًا.

وقيل: فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه من آثامهما التي كانت عليهما قبل أن يَحُجَّا، يدل على صحة هذا الوجه: ما روى منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (من حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كيوم ولدته أمه)[٣]. وذهب بعض المتأولين: إلى أن المراد بوضع الإثم عنه المتعجلُ دون المتأخر، ولكن ذُكرا معًا والمراد أحدُهما، كقوله: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕ [٤]، والجناح على الزوج؛ لأنه أخذ ما أعطى، وقد قال الله تعالى: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ [٥]، ومثل هذا قوله: ﭐﭑﭒﭓﭔ [٦]، نسب النسيان إليهما، والناسي أحدُهما، وقوله: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕ [٧]، وإنما يخرج من أحدهما"[٨].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ أمر الله سبحانه وتعالى بذكره في هذه الأيام المُحصَيات بالتوحيد والتعظيم، وهي أيام رَمي الجمار. وأمر عباده يومئذ بالتكبير أدبارَ الصلوات، وعند الرمي مع كل حصاة من حَصى الجمار يرمي بها جَمرةً من الجمار. فمن تعجل النفر الأول من هذه الأيام الثلاثة، فلم يمكث حتى يرمي في اليوم الثالث، واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الأيام الثلاثة، فلا يأثم بهذا التعجيل. بمعنى أنه يجب على الحاج المبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من ليالي أيام التشريق. ليرمي كلّ يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة. يرمي عند كلّ جمرة سبع حصيات. ثم من رمى في اليوم الثاني وأراد أن ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمى يومها، فذلك واسع له وَمَنْ تَأَخَّرَ حتى رمى في اليوم الثالث وهو النفر الثاني فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ في تأخّره، والسُّنة التأخر لأنه زيادة في الطاعة بالإضافة الى الامتثال بهدي النبي ﷺ فإنه لم يتعجل في يومين بل تأخّر حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة. والإثم إنما يقال في حقّ المقصر لا في حقّ من أتى بتمام العمل[٩].

---

(١) سورة الشورى: من الآية ٤٠.
(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩٤.
(٣) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، (٢/ ٥٥٣)، رقم الحديث: ١٤٤٩.
(٤) سورة البقرة: من الآية: ٢٢٩.
(٥) سورة البقرة: من الآية: ٢٢٩.
(٦) سورة الكهف: من الآية ٦١.
(٧) سورة الرحمن: الآية: ٢٢.
(٨) التفسير البسيط: (٤/ ٧٢).
(٩) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٠٨)، ومحاسن التأويل: (٢/ ٨١).

وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أنَّ الإمام الواحدي هو أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغه التساؤل، وتأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده فذكروا التساؤل منهم السمعاني[١]، والزمخشري[٢]، وابن الجوزي[٣]، والرازي[٤]، والخازن[٥]، وغيرهم.

وأجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بأربع أجوبه:

- **القول الأول:** لا إثم على المتعجل، والمتأخر مأجور، بمعنى إن من تعجل من أيام التشريق بيومين فلا يأثم، ومن تأخر إلى اليوم الثالث فلا إثم عليه ويكون مأجوراً، وهذا ما يسمى توافق اللفظ بمعنى أن توافق الكلمة الثانية الأولى كقوله تعالى: □□□□□□□□□□ [٦]، [٦]، وكَقَوْلِهِ: بجبحبخبم .[٧]

هذا جواب الإمام الواحدي الأول عن التساؤل، وأورده ابن الجوزي[٨] وأبو حيان.[٩]

ورده الإمام الرازي والقاسمي؛ وبينوا أن جزاء السيئة والعدوان ليس بسيئة ولا بعدوان، فإذا حمل على موافقة اللفظ ما لا يصح في المعنى، فلأن يحمل على موافقة اللفظ ما يصح في المعنى أولى، وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى؛ لأن المبرور المأجور يصح في المعنى نفي الإثم عنه [١٠].

- **القول الثاني:** المعنى في بيان استعمال الرخصة، أي: الانصراف، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه في استعماله للرخصة ومن تأخر فَتَرْك استعمالَ الرخصةِ غيُر مؤثم أيضًا.

ولا بد من الإشارة إلى إنّ أهل الجاهلية كانوا فريقين، المتأخر يرى إن التعجل مخالف لسنة الحج وجعله آثماً، والمتعجل يرى ان التأخر مخالف لسنة الحج وجعله آثماً، فرد القرآن بنفي المأثم عنهما جميعاً[١١].

فقد أرخص الله تعالى أن ينفر الناس اليوم الثاني من الأيام المعدودات وأعلمهم أن من تأخر إلى اليوم الثالث أنه لا إثم عليه، أي لا حرج ولا ضيق في تركه الرخصة، ومن تعجّل فلا إثم عليه في تركه الاتمام إلى اليوم الثالث[١٢].

وعليه فإن من نفر من منى قبل غروب الشمس في اليوم الثاني فلا إثم عليه؛ لأنه عمل بالرخصة، ومن تأخر ولم ينفر حتى غربت الشمس وأقام إلى الغد اليوم الثالث فيرمي الجمار، ثم ينفر فلا إثم عليه بترك الترخص، وأنه قد أخذ بالعزيمة[١].

---

(١) تفسير السمعاني: (١/ ٢٠٦).
(٢) تفسير الكشاف: (١/ ٢٥٠).
(٣) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٦٩).
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٣٤٢).
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٣٦).
(٦) سورة البقرة: من الآية ١٩٤.
(٧) سورة الشورى: من الآية ٤٠.
(٨) زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٦٩).
(٩) البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٣٢٢).
(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٣٤٢) ومحاسن التأويل: (٢/ ٨١).
(١١) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ٢٥٠).
(١٢) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: (١/ ٦٧٣).

هذا جواب الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل، وأورده أكثر المفسرين[٢]، وأختاره السمرقندي[٣].

- **القول الثالث:** إن المتعجل والمتأخر لا إثم عليهما من الآثام التي كانت عليهم قبل الحج .

بمعنى من تعجل في يومين من أيام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني، واتقى الله في حجه فلا إثم عليه؛ لأنه فعل أوامر الله واجتنب نواهيه فغفر الله ذنوبَه، ومن تأخر إلى اليوم الثالث منهن فلم ينفر إلى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الأول، واتقى الله في حجه فلا إثم عليه لان الله كفر عنه ما سلف من ذنوبه[٤].

ولما تقدم والذي لا يدع مجالاً للشك أنَّ الحج المبرور يكفر كل الذنوب وعليه فإن الحاج مرفوع عنه الإثم سواء تعجل او تأخر بشرط ان يكون متقياً. والحج من أعظم المواسم التي يتربى فيها العبد على تقوى الله لقوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □□ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ □ □ ﴾[٥].

وبيَّن الرازي أن هذا القول هو مبالغة في بيان أن الحج هو سبب لزوال الذنوب وتكفير الآثام. وهذا مثل أن الإنسان إذا تناول الترياق، فالطبيب يقول له: الآن إن تناولت السم فلا ضرر، وإن لم تتناول فلا ضرر، بمعنى ان الترياق دواء كامل في دفع المضار، لا أن تناول السم وعدم تناوله يجريان مجرى واحد، والمقصود هنا المبالغة في كون الحج مُكفراً لكل الذنوب، لا بيان أن التعجل وتركه سيان [٦].

واستخلاصاً لما سبق فإن المتعجل والمتأخر يغفر له، ويذهب عنه الإثم الذي كان عليه قبل حجه، إذا حج فلم يرفث ولم يفسق، ورجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٧]. وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (من حَجَّ لِلَّهِ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كيوم ولدته أمه)[٨].

هذا جواب الإمام الواحدي الثالث عن التساؤل وقد أختاره، ورجحه الطبري[٩]، والراغب الاصفهاني[١٠]، وأورده السمعاني[١١]، والبغوي[١٢]، والرازي[١٣]، والنسفي[١٤]، وغيرهم.

- **القول الرابع:** المراد بالإثم للمتعجل لا المتأخر، ذكرهما معاً والمراد أحدهما. وهذا من البلاغة إذ يذكر الشيئان والمراد أحدهما دون الآخر وهو كثير في القرآن. مثل قوله تعالى:

---

(١) تأويلات أهل السنة: (٢/ ٩٩).
(٢) تأويلات أهل السنه: (٢/ ٩٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (١/ ٦٧٣)، ومعالم التنزيل: (١/ ٢٣٥)، والتيسير في التفسير: (٣/ ١٤٧)، و البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٣٢٣) وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (١/ ٢١٠).
(٣) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٣٥).
(٤) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٢٢).
(٥) سورة البقرة: الآية: ١٩٧.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير: (٥/ ٣٤٢).
(٧) روائع التفسير: (١/ ١٥٩).
(٨) صحيح البخاري: كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، (٢/ ٥٥٣)، رقم الحديث: ١٤٤٩.
(٩) جامع البيان: (٤/ ٢٢٢).
(١٠) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٢٦).
(١١) تفسير السمعاني: (١/ ٢٠٦).
(١٢) معالم التنزيل: (١/ ٢٣٥).
(١٣) مفاتيح الغيب أو التفسير: (٥/ ٣٤٢).
(١٤) التيسير في التفسير: (٣/ ١٤٧).

لـله [١]، فقد نسب النسيان إليهما، والناسي أحدُهما. وقوله: نى □□□ [٢]، وإنما يخرج من من أحدهما دون الآخر. وهذا غير دقيق؛ لأن حكم هذه الآيتين يختلف عن قوله تعالى: □□ □□□□نم نى □□□□ ، في الآيتين ذكر الشيئان و بعدها عاد الضمير اليهما، بينما هنا لا يوجد ضمير يعود اليهما وفصل بين الحكمين، ذكر حكم المتعجل وبعدها ذكر حكم المتأخر.

هذا جواب الإمام الواحدي الرابع عن التساؤل، وأورده السمين الحلبي[٣].

إجابات أخرى للمفسرين:

- **القول الخامس**: لا إثم على المتعجل والمتأخر إلى العام القادم. فقد نفى الإثم نفي عام وتبرئة مطلقة. أورد هذا القول الطبري وابن عطية [٤]، ورده الطبري فقال: " فلا وجه لتحديد ذلك بوقت، وإسقاطه الإثمَ عن الحاجّ سنة مستقبَلة، دون آثامه السالفة. لأن الله جل ثناؤه لم يحصُر ذلك على نفي إثم وقت مستقبَل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، بل دلالةُ ظاهر التنزيل تُبين عن أن المتعجّل في اليومين والمتأخر لا إثم على كل واحد منهما في حاله التي هو بها دون غيرها من الأحوال"[٥].
- **القول السادس**: فلا إثم عليه إن اتقى الله فيما بقي من عمره، والحاج مغفور له البتة. أورد هذا القول الطبري[٦] والماوردي[٧] وابن عطية[٨].
- **القول السابع**: التعجل أفضل من التأخر قياساً على المجاورة، لأن كثيرا من العلماء وبينوا إن الجوار مكروه، فإذا جاور الحرم والبيت سقط وقعه عن عينه، وإذا كان غائبا ازداد شوقه إليه، وإذا كان كذلك احتمل أن يخطر ببال أحد على هذا المعنى أن من تعجل في يومين فحاله أفضل ممن لم يتعجل، وأيضا من تعجل في يومين فقد انصرف إلى مكة لطواف الزيارة وترك المقام بمنى، ومن لم يتعجل فقد اختار المقام بمنى وترك الاستعجال في الطواف فلهذا السبب يبقى في الخاطر تردد في أن المتعجل أفضل أم المتأخر؟ فبين الله تعالى أنه لا إثم ولا حرج في واحد منهما [٩].

  أورد هذا القول الرازي.

الراجح:

يتبين لنا مما سبق: أن أقرب الأقوال التي قيلت هو القول الثالث، والذي عليه أغلب المفسرين، و أن إجماع العلماء مقدم على غيره، فإذا وجد الإجماع لم يحتج إلى النظر في سواه[١٠]، وعليه فإن الحاج المتعجل أو المتأخر إذا أدى مناسك الحج، واتقى الله في حجه بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه، ولم يرفث ولم يفسق غفر الله له جميع ذنوبه ورجع كيوم ولدته أُمه خالياً من الخطايا؛ لأنه لما اتقى الله في كل شيء، حصل له نفي الحرج في كل شيء والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الكهف: من الآية: ٦١
(٢) سورة الرحمن: الآية: ٢٢.
(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٢/ ٣٤٥).
(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٧٨).
(٥) جامع البيان: (٤/ ٢٢٠).
(٦) المصدر نفسه: (٤/ ٢٢٠).
(٧) النكت والعيون: (١/ ٢٦٤).
(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٧٨).
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٣٤٢).
(١٠) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: حسين الحربي: (١/ ٣٤).

قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□ﳋﳌﳍ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢١) المسألة: في انتظار العذاب.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: إنهم لا ينتظرون العذاب، ولو انتظروا العذاب لدخلوا في السلم كافة؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في قوله تعالى: □□ قد يتوهم البعض إن الكافرين ينتظرون العذاب؛ ولكن في الحقيقة إنهم لا ينتظرونه.

وجه التساؤل:

أنّ الكافرين لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى فكيف ينتظرون أمره وهم غير مؤمنين به ؟ ولو انتظروا أمر الله لكانوا مؤمنين ودخلوا في السلم؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: انتظارهم العذاب يكون في الآخرة، يوم القيامة يعلمون أنهم لا ثواب لهم فلا ينتظرون إلا العذاب، أو نقول: قد ذكرنا أن هذا استفهام معناه النفي، بمعنى: ما ينتظرون، ويكون هذا خبرًا بمعنى النهي، أي: لا تنتظروا بعد تكذيب محمد ﷺ إلا العذاب"[٣].

دراسة الإجابة:

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢١٠.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٩٧).
(٣) المصدر نفسه: (٤/ ٩٧).

قوله تعالى: □□□□□□□□□□□□□ﮋﮊﮉﮈ أي لا ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان إلا أن يأتيهم أمر الله تعالى، بما وعدهم من العذاب في ظلل من الغمام يوم القيامة. وقضي الأمر، أي فرغ مما يوعدون، وكل واحد ينال جزاءه بدخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار. وإلى الله ترجع الأمور كلها [١]. وقد اختلف في الوعيد الشديد في هذه الآية متى يكون إلى قولين:

الأول: يوم القيامة. وهو قول الجمهور.

والثاني: أنه عند الموت، قاله قتادة[٢].

وقد رد الطبري قول قتادة، وبيَّن أن النبي محمد ﷺ ذكر أنهم يأتون بعد قيام الساعة في موقف الحساب، حين تشقَّقُ السماء[٣].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن الإمام الواحدي هو أول من تنبه إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل وأجاب عنه بقولين:

- **القول الأول**: يكون انتظارهم للعذاب في الآخرة، وينظرون هنا بمعنى ينتظرون من الانتظار، كما في قوله تعالى: ﯫﯬﯭﯮ□ [٤]، فالمراد من قوله تعالى: □□ هو الانتظار.

ويكثر استعماله في القرآن بهذا المعنى ولا سيما في أمور الآخرة كقوله تعالى: □□ﮋﮊﮉ

ﮯﮰ [٥] و □ﯕﯖﯗﯘ [٦][٧]. فهم لا ينتظرون من الله سبحانه وتعالى إلا أَنْ يأتيهم بما وعدهم من العذاب والحساب ويكون ذلك في الآخرة. ويكون العذاب يوم القيامة بظلل من الغمام فيها العذاب، فيهلكهم بها، كما هلك قوم يونس، وقوم عاد، وقوم شعيب، كما قال تعالى: □□ﭑ□ [٨][٩]. فنزول الغمام علامة لظهور أشد الأهوال يوم القيامة، لقوله تعالى:

تعالى: ﭳﭴ□□□□□ [١٠]، ليفصل القضاء بين الخلائق، وأخذ الحقوق لأربابها، فيجزي كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وإنزال كل أحد من المكلفين منزلته في الجنة أو في النار[١١].

- **القول الثاني**: الاستفهام هنا يكون بمعنى النفي، "هل" استفهام إنكاري، أي ما ينتظرون إلّا أن يروا بأعينهم اليوم الموعود، حيث يتحقق لهم ما هم في شك منه، ويومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون، فقد جاءتهم البينات على يد رسل الله الكرام، تبدد كل

---

(١) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٣٨) و لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٠).
(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٧٥).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٦٧).
(٤) سورة النمل: من الآية ٣٥.
(٥) سورة محمد: من الآية: ١٨.
(٦) سورة يس: من الآية: ٤٩.
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٥/ ٣٥٦) و تفسير المنار: (٢/ ٢٠٩).
(٨) سورة الشعراء: من الآية ١٨٩.
(٩) ينظر: التيسير في التفسير: (٣/ ١٥٩).
(١٠) سورة الفرقان: الآية: ٢٥.
(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١/ ٥٦٦) و مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: نووي الجاوي: (١/ ٧٠).

ضلال، وتفضح كل باطل، ولكنهم أصمّوا عنها آذانهم، وأغلقوا دونها قلوبهم، فلا ينتظروا إلا العذاب بسبب تكذيبهم[١].

وتجدر الإشارة إلى أن الاستفهام هنا إنكاري لا محالة بدليل الاستثناء، فالكلام خبر في صورة الاستفهام. فيكون مفاد الاستفهام التهديد والتوبيخ والتأكيد وتحقق وقوع العذاب. وذلك تنبيه على قدرة الله سبحانه وتخويف سطوته، و هذا خطاب تهديد للكافرين الذين يتبعون خطوات الشيطان، وللذين يزلون عن طريق الله[٢].

الراجح:

القول الأول وهو الذي عليه الجمهور، يعني انتظارهم العذاب يكون يوم القيامة؛ لأن الله يفَصْلِ القضاء بين الخلائق فكل إنسان يجزى بعمله إن كان خير أو شر، وأن العذاب واقع على الكافرين لا محالة ولا سيما إنهم يعلمون لا ثواب لهم في الدنيا بسبب أعمالهم فهم لا يستحقون إلا العذاب.

قوله تعالى: بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نىني □ ير □ □ ين □ □ □ □
□□ □ بج بح بخ بم به تج [٣].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٢) المسألة: الهداية من بعد الاختلاف.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: ما معنى الهداية إلى ما اختلفوا فيه؟"[٤].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في معنى الهداية إلى الاختلاف في قوله تعالى: ني □ ير □ □ ين
□ □ .

وجه التساؤل:

أنَّ الله سبحانه وتعالى هدى المؤمنين من بعد الاختلاف، فقد أشكل على البعض ظاهر الآية فكيف هداهم إلى الاختلاف والهداية إلى الاختلاف ظلال؟.

الإجابة عن التساؤل:

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: (٢٨٨) و التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب: (١/ ٢٣١).
(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: (٨٤٣) والأساس في التفسير: (١/ ٤٩٠) والتحرير والتنوير: (٢/ ٢٨٣).
(٣) سورة البقرة: الآية: ٢١٣.
(٤) التفسير البسيط: (٤/ ١١٤).

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "فالجواب ما قال ابن الأنباري: إن هذا من باب حذف المضاف، أي: فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه. وقال الفراء: هذا من المقلوب، أراد: فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه، وأنشد:

إن سِرَاجًا لكَرِيمٌ مَفْخَرُه ... تَحْلَى به العَيْنُ إذا ما تَجْهَرُه[١].

أراد: يحلى بالعين، لأنك تقول: حليت بعيني، فصرف فعل الرجل إلى العين.

وقال بعضهم: اختلفوا فيه حق لا باطل، فالهداية إليه يصح في المعنى، وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهدى الله الذين آمنوا بالكتب كلها؛ لأن الكتب المنزلة كلها حق، ألا ترى إلى قول ابن زيد في هذه الآية، قال: ثم اختلفوا في القبلة، فصلت اليهود إلى بيت المقدس، وصلت النصارى إلى المشرق، فهدانا الله عز وجل إلى الكعبة، واختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم بعض يوم، ومنهم من يصوم بالليل فهدانا الله لشهر رمضان، واختلفوا في يوم الجمعة فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد، فهدانا الله عز وجل له. واختلفوا في إبراهيم، فقالت اليهود: كان يهوديًّا، وقالت النصارى: كان نصرانيًّا، فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى، فجعلته اليهود لفرية، وجعلته النصارى ربًّا، فهدانا الله عز وجل فيه للحق"[٢].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: □ ير □ □ ين □ □ □ □ □□ □ بج بح بخ بم به تج

هدى الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا ووفقهم حتى أبصروا الحق من الباطل بإذنه وتوفيقه ويقال برحمته، وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ المصدّقين به وبما جاء به من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه، فهداهم الله إلى الصراط المستقيم.

كان الناس أُمةً واحدة وبعدها اختلفوا وبغى بعضهم على بعض وحصل النزاع والخصام فهدى الله الذين آمنوا إلى الحق من بعد اختلافهم. فحصل إشكال بظاهر الآية كيف هداهم إلى الاختلاف والهداية إلى الاختلاف ظلال؟

وعلى أثر ذلك طرح عدد من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير إن الطبري هو أول من تناول الحديث عن هذه المسألة وأوردها بصيغة التساؤل الفنقلة فقال: " فإن قال لنا قائل: وما معنى قوله: " فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه"؟ أهداهم للحق، أم هداهم للاختلاف؟ فإن كان هداهم للاختلاف فإنما أضلهم! وإن كان هداهم للحق، فيكف قيل،" فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه"؟[٣].

وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده وذكروا المسألة بصيغة مقاربه لهذا التساؤل منهم الواحدي والرازي[٤].

إجابات الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

وفيه ثلاثة أقوال:

---

(١) البيت للراجز ورد في لسان العرب: (١٤/ ١٩٦).
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ١١٤-١١٥).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٨٦).
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٧٧).

- **القول الأول**: حذف المضاف، وكثير ما يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه من غير أن يختل السياق، فيكون التأويل فهدى الله الذين آمنوا لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق، أي هداهم إلى معرفة الحق من بعد اختلافهم، فحذف لدلالة الكلام عليه[١].

وهذا الجواب الأول الذي ذكره الواحدي و عزاه لابن الأنباري[٢]، وممن ذكر هذا القول الخازن[٣]، و النسفي[٤]، ولم ينسبوه لأحد.

- **القول الثاني**: القلب في الكلام؛ وذلك بتقديم الكلام وتأخيره، فقد أجاز الفراء وقوعها في القرآن الكريم خلافاً لغيره من العلماء. فعنده إذا اتضح المعنى لدى المخاطب جاز للمتكلم القلب لأمن اللبس حينئذٍ، وبقاء الكلام على ظاهره والذهاب إلى القلب في الاسلوب أولى من تأويل اللفظ وإخراجه عن ظاهره[٥]. وقد أتى هذا على مذهب العرب وعاداتهم في الكلام وهو مستفيض عندهم؛ والقرآن نزل بلغتهم وهم يفعلون مثل هذا، فمن قولهم:

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم[٦].

بمعنى كان الرجم فريضة الزنا، فظاهر الآية هنا يعطي الهداية للاختلاف، وعليه فيكون تقدير الآية هنا فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه.

وهذا جواب الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل وهو قول الفراء. ونحا إلى هذا الإمام الطبري وذكر أن التقدير يكون فهدى الله الذين آمنوا للحق مما اختلفوا فيه. ودعاه إلى هذا التقدير خوف أن يحتمل اللفظ أنهم اختلفوا في الحق فهدى الله المؤمنين لبعض ما اختلفوا فيه وعساه غير الحق في نفسه[٧].

وضعف ابن عطيه هذا القول وبين أن ادعاء القلب على لفظ كتاب الله دون ضرورة فإنه سوء نظر وعجز، وذلك أن الكلام يتخرج على وجهه ورصفه؛ لأن قوله فهدى يقتضي أنهم أصابوا الحق، وتم المعنى في قوله فيه، وتبين بقوله من الحق جنس ما وقع الخلاف فيه[٨]، و وافقه أبو حيان فقال: " وَالْقَلْبُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا يَخْتَصُّ بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ فَلَا نُخَرِّجُ كَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ[٩]".

ولما تقدم لابد من الإشارة إلى فائدة تقديم لفظ الخلاف على الحق فقد قدمه للاهتمام، إذ العناية بذكره لهم بدأ به، ثم فسره بمن هداه [١٠].

- **القول الثالث**: الاختلاف في الحق، فقد اختلفوا في الحق الذي هداهم الله به إلى عدة وجوه:
  - **الوجه الأول**: أختلف أهل الكتاب بكتبهم فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهدى الله الذين آمنوا للحقّ فيما أختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفروا بتبديله بعضهم، وثبت على الحق

---

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٣).
(٢) لم أجد هذا القول في كتب ابن الأنباري المتوفرة.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٣).
(٤) التيسير في التفسير: (٣/ ١٧٠).
(٥) ينظر: معاني القرآن: (١/ ١٣١)، وظاهره القلب اللغوي(: المستخلص).
(٦) ديوان النابغة الجعديّ: (١٦٩).
(٧) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٨٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٨٧).
(٨) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٨٧).
(٩) البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٣٧٠).
(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٧٧).

والصواب فيه بعضهم؛ وهم أهل التوراة الذين بدلوها، فهدى الله مما للحقّ بدلوا وحرفوا، الذين آمنوا من أُمة محمد ﷺ[١].

وفي نفس الصدد قيل: أن الأمم كذَّب بعضهم كتاب بعض، فهدى الله تعالى أمة محمد للتصديق بجميعها لأن الكتب المنزلة كلها حق [٢].

وأختار الإمام الطبري الأول وبين أن الله قد أخبر باختلافهم في كتاب واحد[٣].

- **الوجه الثاني**: اختلافهم في القبلة، صلّت اليهود نحو المغرب إلى بيت المقدس، وصلت النصارى إلى المشرق، فهدى الله المؤمنين إلى الكعبة. هذا قول ابن زيد أورده مكي[٤]، والماوردي[٥]، والسمعاني[٦]، والبغوي[٧]، وغيرهم.
- **الوجه الثالث**: اختلفوا في الصيام، فمنهم من يصوم بعض يوم، ومنهم من يصوم عن بعض الطعام، ومنهم من يصوم ليلة فهدى الله المؤمنين لصيام شهر رمضان.

أورده مكي[٨]، والبغوي[٩]، الخازن[١٠]، والسيوطي[١١]، والآلوسي[١٢]، وغيرهم.

- **الوجه الرابع**: اختلفوا في الأيام، أخذ اليهود يوم السبت، وأخذت النصارى يوم الأحد، فهدى الله المؤمنين يوم الجمعة؛ فقال النبي محمد ﷺ: (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا الجنة، بَيْدَ أنهم أوتوا الكَتاب من قَبْلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له، والناس لنا فيه تَبعٌ، غداً لليهود، وبعد غدٍ للنصارى)[١٣].

أورده النحاس[١٤]، والماوردي[١٥]، والبغوي[١٦]، وابن الجوزي[١٧]، وأبو حيان[١٨]. وغيرهم.

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٢٨٦/٤).
(٢) ينظر: القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس: (٩٨)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي: (١/ ٤٣٢).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٢٨٧/٤).
(٤) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: (١/ ٧٠٠).
(٥) ينظر: النكت والعيون: (١/ ٢٧٢).
(٦) ينظر: تفسير السمعاني: (١/ ٢١٤).
(٧) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٤٤).
(٨) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية: (١/ ٧٠٠).
(٩) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٤٤).
(١٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٣).
(١١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: (١/ ٥٨٣).
(١٢) ينظر: روح المعاني: (١/ ٤٩٧).
(١٣) مسند الإمام أحمد: مسند المكثرين من الصحابة: مسند أبو هريرة: (١٣٥/١٣) رقم الحديث: ٧٧٠٦، قال عنه محمد فؤاد عبد الباقي اسناده صحيح على شرح الشيخين.
(١٤) ينظر: معاني القرآن: النحاس: (١/ ١٦٢).
(١٥) ينظر: النكت والعيون: (١/ ٢٧٢).
(١٦) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٤٤٢٨٧).
(١٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٧٨).
(١٨) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٣٧٠).

- **الوجه الخامس**: اختلفوا في إبراهيم عليه السلام، فقال اليهود كان يهودياً، وقالت النصارى كان نصرانياً، فهدانا الله إلى الحق فقلنا كان حنيفاً مسلماً، لقوله تعالى: تجتحتختمتهثم جم حم خم [(١)].

أورده البغوي[(٢)]، وابن عطيه[(٣)]، و القرطبي[(٤)]، والثعالبي[(٥)]، وغيرهم .

- **الوجه السادس**: اختلفوا في عيسى عليه السلام، فاليهود فرطوا فيه، والنصارى افرطوا فيه. فقال عنه اليهود كذّاب، وقال النصارى إنه ابن الله واتخذوه إلها كما في قوله تعالى: ير ين [(٦)]، فهدانا الله إلى كونه عبداً نبياً. أورده السمعاني[(٧)]، والبغوي[(٨)]، والبغوي[(٨)]، والخازن[(٩)]، والشوكاني[(١٠)]، وصديق حسن خان[(١١)].

ولما تقدم لا يفوتنا أن ننوه على وجوه أُخرى ذكرها المفسرون ولم يذكرها الإمام الواحدي:

- **الوجه السابع**: اختلفوا في الصلاة، فمنهم من يرْكَع وَلَا يسْجد وَمِنْهُم من يسْجد وَلَا يرْكَع وَمِنْهُم من يُصَلِّي وَهُوَ يتَكَلَّم وَمِنْهُم من يُصَلِّي وَهُوَ يمشي فهدى الله أمة مُحَمَّد للحق من ذلك. أورده السيوطي[(١٢)]، والآلوسي[(١٣)].
- **الوجه الثامن**: اختلفوا في الدين، وهو الأصح؛ لأن جميع الأقوال داخله فيه. قاله ابن الجوزي[(١٤)].

وهذا جواب الإمام الواحدي الثالث عن التساؤل وقد تبين أن اختلافهم اختلاف حق لا باطل، فالهداية إليه يصح في المعنى.

الراجح:

يتبين لنا مما سبق أنَّ الراجح هو القول الثالث الوجه الثامن، فهو قوي ومُعتبر، وله نظائر كثيرة عند المفسرين، فكل هذه الاحتمالات صحيح والأقرب هو الدين؛ لأن الوجوه كلها داخلة فيه، فهدى الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بهذا الدين من بعد اختلافهم في الحق، كما قال تعالى:

---

(١) سورة آل عمران: الآية: ٦٧.
(٢) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٤٤).
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٢٨٧).
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٣/ ٣٢).
(٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١/ ٤٣٢).
(٦) سورة التوبة: من الآية: ٣٠.
(٧) ينظر: تفسير السمعاني: (١/ ٢١٤).
(٨) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٤٤).
(٩) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٣).
(١٠) ينظر: فتح القدير: (١/ ٢٤٥).
(١١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان: (١/ ٤٢٨).
(١٢) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (١/ ٥٨٣).
(١٣) ينظر: روح المعاني: (١/ ٤٩٧).
(١٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (١/ ١٧٨).

□ □ □□□□□□□□□ □□ □ [1]. وبما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الدين هو دين الحق وهو طريق الهداية، والله تعالى أعلم.

(١) سورة الصف: الآية: ٩.

قوله تعالى: □ □ □□ □ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ [(١)].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٣) المسألة: العدول بالجواب عن السؤال.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن (قيل): هذا الجواب لا يُطَابِقُ السُّؤَال، وما الجواب المطابق لهذا السؤال"[(٢)].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم مطابقة الجواب للسؤال في قوله تعالى: □ □ □□ □ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ . فالسؤال هو □ □ □□ وجوابه □ □ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ .

وجه التساؤل:

أنَّ الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، والسؤال هنا عن الشيء الذي ينفق، فعدل بالجواب إلى الجهة التي ينفق عليها، فكيف أتى هنا الجواب غير مطابق للسؤال؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: الجواب المطابق أن يقال: قل النفقة التي هي خير، وإنما عدل عن المطابق لحاجة السائل إلى بيان بجمع الدلالة على ما سأل وعلى غيره. ويحسن من المعلم الحكيم الذي يعلم الناس ويبصرهم أن يضمن الجواب مع الدلالة على المسؤول عنه، الدلالة على ما يحتاج إليه السائل في ذلك المعنى مما أغفله وترك السؤال عنه، فأما الجدل الذي يضايق فيه الخصم فالأصل فيه أن يكون الجواب على قدر السؤال من غير زيادة ولا نقصان ولا عدول عما يوجبه نفس السؤال"[(٣)].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □□ □ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ عن أصحاب الرسول محمد ﷺ فقد سئلوه عن أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به؟، وعلى مَن ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به؟ فبين لهم ان ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به، فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم، ولليتامى

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢١٥.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ١٢٨).
(٣) المصدر نفسه: (٤/ ١٢٩).

منكم، والمساكين، وابن السبيل، فإنكم ما تأتوا من خير وتصنعوه إليهم فإن الله به عليم، وهو مُحْصيه لكم حتى يوفِّيَكم أجوركم عليه يوم القيامة، ويثيبكم على ما أطعتموه بإحسانكم عليه[١].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن أول من تناول الحديث عن هذه المسألة وإن لم يوردها بصيغة التساؤل (الفنقلة) هو الماتريدي[٢]، أما أول من ذكر المسألة بصيغة التساؤل هو الإمام الواحدي، وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده، وذكروا المسألة بصيغة التساؤل منهم: الزمخشري[٣]، الراغب الأصفهاني[٤]، والرازي[٥]، والقاسمي[٦] وغيرهم.

إجابة الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول:** إن الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، لكن احياناً قد يعدل بالجواب عن مطابقة السؤال، ويخرج عما يقتضيه الأصل، تنبيهاً على أنه من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكاكي الأسلوب الحكيم؛ وهو تلقّي السائل بغير ما يتطلب بمعنى تنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيها للسائل على أن ذلك الغير هو الأولى بحاله أو المهم له. وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال وأغفله المتكلم[٧].

و قد حصل هنا جواب عن السؤال، وضم إليه زيادة يكمل بها المقصود. وذلك أن قوله ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ تضمن بيان ما ينفقونه وهو كل خير، وبنى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد بها إلا إذا صرفت إلى جهة الاستحقاق[٨]. وهذا مقتضى جواب الإمام الواحدي، وممن قال به: الزمخشري[٩]، والرازي[١٠]، والخازن[١١] والطبراني[١٢]، والقاسمي[١٣].

وضعف هذا القول ابن عاشور وبيَّن إن هذا الجواب ليس من الأسلوب الحكيم، إذ لا يعقل أن يسألوا عن المال المنفق؛ بمعنى السؤال عن النوع الذي ينفق من ذهب أم من ورق أم من طعام، لأن هذا لا تتعلق بالسؤال عنه أغراض العقلاء، إذ هم يعلمون أن المقصد من الإنفاق إيصال النفع للمنفق عليه [١٤].

ولا بد من التأكيد على إن هناك غرضين للسؤال، أحدهما سؤال جدل؛ وحقه أن يطابقه جوابه لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ولا عدول، والآخر سؤال تعلم هو الغالب، ولما كان المراد الاستعلام في هذه الآية فعدل بالجواب عن السؤال؛ لبيان حاجة السائل بجمع الدلالة على ما سأل وعلى غيره [١٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٢٩١).
(٢) تأويلات أهل السنة: (٢/ ١١١).
(٣) تفسير الكشاف: (١/ ٢٥٧).
(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٤٤).
(٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٨٢).
(٦) محاسن التأويل: (٢/ ٩٨).
(٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (٤/ ٤٢)، وتفسير القاسمي محاسن التأويل. (٢/ ٥٤).
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٨٢) وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٥٩٢).
(٩) تفسير الكشاف: (١/ ٢٥٧).
(١٠) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٨٢).
(١١) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٤٤).
(١٢) تفسير الحداد المطبوع خطأ باسم التفسير الكبير: الطبراني: (١/ ٣٦٧).
(١٣) محاسن التأويل. (٢/ ٩٨).
(١٤) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٣١٨).
(١٥) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٤٤).

ومما لا شك فيه إن المسئول إذا كان حكيما يعلم ما يحتاج إليه السائل؛ فيضمن الجواب له ويجيبه عن كل ما يحتاج إليه، كما روي عن رسول الله ﷺ أنّه سئل عن ماء البحر؛ فقال: (هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ)[١]، وقال ذلك ؛ لأنه علم أنّهم لمّا جهلوا حكم ماء البحر، فإنّهم أشدّ جهلا بحكم ما فيه من المأكول، كذلك هؤلاء لمّا جهلوا المنفق كان جهلهم بالمنفق عليهم أكثر؛ فلهذا ذكر الله المنفق عليهم مع ذكر المنفق[٢].

ونظيره من الكتاب قوله تعالى: بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم [٣]، فعندما سألوا عن السبب الفاعليّ للتشكلات النورية في الهلال بتزايدها وكمالها ومحاقها، ولما لم يكن هذا من الأمور المعتبرة في الدين، فقد أجيبوا بما ترى من السبب الغائي. تنبيها على أنّ السؤال عن الفائدة و الغاية هو أليق بحالهم؛ لأنّ درك الأسباب الفاعلية لتلك التشكلات مبنيّ على أمور من علم الهيئة لا عناية لها بالشرع[٤].

إجابات أخرى للمفسرين:

- **القول الثاني:** إن هذا السؤال ليس له جواب؛ لأن السؤال كان ما الشيء الذي ينفقونه، وأتى الجواب على الجهة التي ينفق عليها. أورده الماتريدي احتمالاً[٥].
- **القول الثالث:** في السؤال حذف دل عليه الجواب، فقد سألوا سؤالين، احدهما ما ينفق؟ والثاني على من ينفق؟؛ لكن حذف في حكاية السؤال أحدهما إيجازاً، ودل عليه الجواب، كأنه قيل: المنفق هو الخير، والمنفق عليهم هؤلاء، فلفف أحد الجوابين في الآخر، وهذا طريق معروف في البلاغة، أورده الماتريدي[٦]، والراغب الأصفهاني[٧].
- **القول الرابع:** السؤال هنا عن الكيفية، لا الماهية. ذكر القفال: إنّه وإن كان السؤال واردا بلفظ (ما)، إلّا أنّ المقصود السؤال عن الكيفية، لأنهم كانوا عالمين أنّ الذي أمروا به إنفاق مال يخرج قربة إلى الله تعالى وإذا كان هذا معلوما لم ينصرف الوهم إلى أنّ ذلك المال أي شيء هو؟ وإذا خرج هذا عن أن يكون مرادا تعين أنّ المطلوب بالسؤال: أنّ مصرفه أيّ شيء هو؟ وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال. ونظيره قوله تعالى: لخ لم لى لي □□□□□□□□□□ نم نى □□□□□□□□ يم يى □□□□ [٨]، فكان هذا الجواب موافقا للسؤال، لأنه كان من المعلوم أنّ البقرة هي البهيمة التي شأنها وصفتها كذا فقوله (ما هي) لا يمكن حمله على طلب الماهية، فتعين أن يكون المراد منه طلب الصفة التي بها تتميز تلك البقرة عن غيره. فبهذا الطريق قلنا: إنّ ذلك الجواب مطابق لذلك السؤال. فكذا هاهنا، لما علمنا أنهم كانوا عالمين بأن الذي أمروا بإنفاقه ما هو وجب أن يقطع بأنّ مرادهم من قولهم ماذا يُنْفِقُونَ؟ ليس هو

---

(١) سنن الترمذي: باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، (١١١/١)، رقم الحديث٦٩، وَفِي البَابِ عَنْ جَابِرٍ، وَالفِرَاسِيِّ، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
(٢) ينظر: تفسير الحداد: (١/ ٣٦٨).
(٣) سورة البقرة: من الآية: ١٨٩.
(٤) ينظر: محاسن التأويل: (٢/ ٥٤).
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٢/ ١١١).
(٦) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٤٤).
(٧) تأويلات أهل السنة: (٢/ ١١١).
(٨) سورة البقرة: الآيات: ٧٠-٧١.

طلب الماهية، بل طلب المصرف، فلهذا حسن هذا الجواب[١]، أورده الرازي[٢]، و النسيابوري[٣]، والقاسمي[٤].

وأختار هذا القول ابن عاشور وبين أنهم في الجاهلية يعرفون الانفاق فقد كانوا ينفقون على الأهل ولما جاء الاسلام فسألوا عن المعتد به من ذلك دون غيره، فلذلك طابق الجواب السؤال فجاء ببيان مصارف الإنفاق الحق وعرف هذا الجنس بمعرفة أفراده، فتعين أن السؤال عن كيفيات الإنفاق ومواقعه، ولا يريبكم في هذا أن السؤال هنا وقع بما وهي يسأل بها عن الجنس لا عن العوارض [٥].

- **القول الخامس:** من المحتمل أن يكون المراد أنهم سألوا هذا السؤال فكأنهم قيل لهم: هذا السؤال فاسد أنفق أي شيء كان؛ لكن بشرط أن يكون مالا حلالا ويكون مصروفا إلى المصرف . وهذا مثل ما إذا كان الإنسان صحيح المزاج لا يضره أكل أي طعام كان، فقال للطبيب: ماذا آكل؟ فيقول الطبيب: كل في اليوم مرتين، كان المعنى: كل ما شئت، لكن بهذا الشرط كذا هاهنا المعنى: أنفق أي شيء أردت بشرط أن يكون المصرف ذلك. أورده الرازي[٦] احتمالاً والنيسابوري[٧].

الراجح:

يتبين لنا مما سبق أنَّ الراجح هو القول الأول الذي ذكره الإمام الواحدي، وعليه أكثر المفسرين، فقد بين الله لهم الجواب عن سؤالهم، وضم إليه زيادة يكمل المقصود؛ لأن السائل بحاجه إلى هذا البيان، وهو عالم بخلجات النفوس وخباياها فعدل بالجواب إلى ما هو انسب لهم، ويسمى هذا الأسلوب الحكيم وهو أحد أضرب البلاغة في القرآن، وله نظائر كثيرة في الكتاب والسنه، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: محاسن التأويل: (٢/ ٩٨).
(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٨٢).
(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٥٩٢).
(٤) محاسن التأويل: (٢/ ٩٨).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٣١٧-٣١٨).
(٦) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٣٨٢).
(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٥٩٢).

قوله تعالى: ﱡ □ □ □□ □ □ بر □ □ بن بىبي تر □ □ تن تىتي □ □
□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ني
.[١]

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٤) المسألة: في جواز نكاح نساء أهل الكتاب .

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: أليست الكتابية تدعو أيضًا إلى النار، فلم جاز نكاحها؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في جواز نكاح الكتابيات في قوله تعالى: ﱡ □ □ □□ □ □ بر
□ □ .

وجه التساؤل:

لقد حرم الله سبحانه وتعالى على المسلمين الزواج من المشركات؛ لأن المشركين يدعون إلى النار، فلماذا أجاز نكاح نساء أهل الكتاب وهم يدعون إلى النار أيضا؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قيل: الوثنية تدعو بما هي عليه إلى التقصير في الجهاد، والكتابية الذمية من جملة من سقط فيهم فرض القتال فلا تدعو إلى التقصير في الجهاد"[٣].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٢١.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ١٧٠).
(٣) المصدر نفسه: (٤/ ١٧٠).

دراسة الإجابة:

أختلف أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿ □□□□□□□□□□□□□□□□ ﴾ هل أن المراد عدم نكاح كل مشركة أو مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض؟ وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أو لا؟

قيل: إنّ المراد بها تحريم نكاح كل مشركة على كلّ مسلم من أي أجناس الشرك سواء أكانت، عابدة وثن، أم كانت يهودية أم نصرانية أم مجوسية أم من غيرهم من أصناف الشرك، فقد روي: عن ابن عمر: " كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ نِكَاحِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمُشْرِكَاتِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَعْلَمُ مِنَ الْإِشْرَاكِ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنْ أَنْ تَقُولَ الْمَرْأَةُ: رَبُّهَا عِيسَى"[١].

وقيل: إنّ هذه الآية قد نسخ منها حكم تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله: □□□□□□□□ □ [٢] إلى □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [٣]،

وقيل: إنّ المراد بحكمها مشركات العرب، ولم ينسخ منها شيء ولم يُستثن، وإنما هي آية عامٌّ ظاهرُها، خاصٌّ تأويلها[٤].

قال الإمام الطبري: "وأولى هذه الأقوال: من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وأن الآية عام ظاهرها خاص باطنها، لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها. وذلك أنّ الله تعالى ذكره أحل بقوله: □□□□□□□ [٥]، للمؤمنين من نكاح محصناتهن، مثلَ الذي أباح لهم من نساء المؤمنات".[٦]

وقد حرم الله على المسلمين نكاح المشركات؛ لأنهنَّ يدعون إلى النار فلماذا أجاز نكاح الكتابيات منهنَّ؟ على أثر ذلك طرح عدد من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغة بصيغة التساؤل هو الإمام الجصاص (ت٣٧٠ه)، فقال: " فَإِنْ قِيلَ مَا أَنْكَرْت أَنْ يَكُونَ قَوْله تَعَالَى لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مُخَصِّصًا لِقَوْلِهِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَاصِرًا لِحُكْمِهِ عَلَى الذِّمِّيَّاتِ مِنْهُنَّ دُونَ الْحَرْبِيَّاتِ"[٧]، وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: الإمام الواحدي[٨]، وابن العربي[٩]، والرازي[١٠]، والنيسابوري[١١].

والنيسابوري[١١].

(١) صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب: قوله تعالى: (وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ): (٥/ ٢٠٢٤)، رقم الحديث: (٤٩٨١).
(٢) سورة المائدة: من الآية: ٤.
(٣) سورة المائدة: من الآية: ٥.
(٤) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٣٦٣).
(٥) سورة المائدة: من الآية: ٥.
(٦) جامع البيان: (٤/ ٣٦٥).
(٧) أحكام القرآن: (٢/ ١٨).
(٨) التفسير البسيط: (٤/ ١٧٠).
(٩) أحكام القرآن: ابن العربي: (١/ ٢١٩).
(١٠) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤١٠).
(١١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٦٠٩).

إنَّ الله سبحانه وتعالى حرم نكاح المشركات، واستثنى من هذا التحريم نساء أهل الكتاب: فالكتابية لها دين سماوي نزل في أصله من عند الله عز وجل، وإن حدث فيه تحريف من عندهم بعد ذلك. وذكر الشَّافِعِي رحمه الله: أحلُّ اللَّه صنفاً واحداً من المشركات لكن بشرطين:

أحدهما: أن تكون المنكوحة من أهل الكتاب. والثاني: أن تكون حرَة [١].

والاختلاف في نكاح الكتابية على أنحاء مختلفة، منها إباحة نكاح الحرائر منهن إذا كن ذميات، وهذا لا خلاف فيه بين السلف وفقهاء الأمصار. واتفق جماعة من الصحابة على إباحة أهل الكتاب الذميات سوى ابن عمر [٢].

ومما يدل على جواز نكاح الكتابيات أن النبي ﷺ تزوج من مارية القبطية والصحابة أيضا كانوا يتزوجون بالكتابيات، ولم ينكر أحد ذلك، فكان هذا إجماعا على الجواز. ونقل أن حذيفة تزوج بيهودية أو نصرانية، فكتب إليه عمر أن خل سبيلها، فكتب إليه: أتزعم أنها حرام؟ فقال: لا ولكنني أخاف [٣].

وقد وروي أن عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية وهي نصرانية وتزوجها على نسائه؛ وروي عن طلحة بن عبيد الله أنه تزوج يهودية من أهل الشام. ويروى إباحة ذلك عن عامة التابعين؛ منهم الحسن وإبراهيم والشعبي في آخرين منهم [٤].

وقال عطاء عن ابن عباس: " كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى مَنْزِلَتَيْنِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ: كَانُوا مُشْرِكِي أَهْلِ حَرْبٍ، يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ، وَمُشْرِكِي أَهْلِ عَهْدٍ، لَا يُقَاتِلُهُمْ وَلَا يُقَاتِلُونَهُ"[٥].

وقد فرق القرآن الكريم بين أهل الكتاب والمشركين في قوله تعالى: □□□□□□نيني□ير□□ [٦]، فعطف المشركين على أهل الكتاب، فهما صنفان لا صنف واحد؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، والصفات المتعددة لموصوف واحد إذا قصد بالوصف الثاني غير الأول أدخلت الواو بينهما، فغاير بينهما بالعطف[٧].

أمّا المشركات هن من أهل الأوثان فلا يحل للمسلمين نكاح الوثنيات؛ لأنه لا دين لهنَّ[٨].

فالوثنية متظاهرة بالمخالفة والمناصبة، فلعل الزوج يحبها، ثم إنها تحمله على المقاتلة مع المسلمين وهذا المعنى ليس موجود في الكتابية [٩].

ولما كانت رابطة النكاح رابطة اتصال ومعاشرة نهى عن وقوعها مع من يدعون إلى النار خشية أن تؤثر تلك الدعوة في النفس، لأن بين الزوجين مودة وإلفا يبعثان على إرضاء أحدهما

---

(١) ينظر: تفسير الإمام الشافعي: الإمام الشافعي: (١/ ٣٣١).
(٢) أحكام القرآن: الجصاص: (٢/ ٤٠٨ ٢ -٤٠٩).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤١٠).
(٤) ينظر: أحكام القرآن: الجصاص: (٢/ ٤٠٩).
(٥) صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن: (٥/ ٢٠٢٤)، رقم الحديث: (٤٩٨٢).
(٦) سورة البينة: الآية: ١.
(٧) ينظر: قواعد في البيان النحوي واللغوي في القرآن الكريم: الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي: (٣٢).
(٨) ينظر: أحكام أهل الملل والردة من الجامع للخلال: أبو بكر الخلال: (ص١٦٦).
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤١٠).

الآخر، ولما كانت هذه الدعوة من المشركين شديدة لأنهم لا يوحدون الله ولا يؤمنون بالرسل، كان التباين بينهم وبين المسلمين في الدين بعيدا جدا لا يجمعهم شيء يتفقون عليه، فلم يبح الله مخالطتهم بالتزوج من كلا الجانبين [١].

أما الكتابية الذمية فهي لا تدعوا إلى النار؛ لأن أهل الكتاب يجمع بينهم وبين المسلمين اعتقاد وجود الله سبحانه وتعالى وانفراده بالخلق والإيمان بالأنبياء [٢].

وبناءً على ذلك فإن هذا المعنى غير موجود في الذمية فهي لا تدعوا إلى النار؛ لأنها مقهورة راضية بالذلة والمسكنة، فلا يفضي حصول ذلك النكاح إلى المقاتلة [٣].

خلاصة القول:

أن زواج المسلم بالكتابية الذمّية جائز، وهذا قول جمهور العلماء بدليل الكتاب والسنة وما روي عن الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن الكتابية لا تدعوا إلى النار فهي مؤمنة باعتقاد وجود الله سبحانه وتعالى، ولا تدعوا إلى الجهاد ضد المسلمين، بخلاف الوثنية المشركة فلا تؤمن باعتقاد وجود الله وتدعوا إلى التقصير في الجهاد.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٣٦٣).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٣٦٣).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤١١).

قوله تعالى: ﴿ ير ﴿ ين ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ﴿ جم ﴿ حم ﴿ خم ﴿ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٥) المسألة: أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل على هذه القراءة: وجب أن يحل الوطء بعد انقطاع الدم وقبل الاغتسال؛ لأن التحريم قد تناهى، ودل (حَتَّى) على غاية التحريم؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في توجيه القراءات في قوله تعالى: بح بخ بم .

وجه التساؤل:

وردت قراءتان في هذه الآية الاولى تدل على الاغتسال والثانية تدل على انقطاع الدم، فعلى القراءة الثانية يحل الوطء بعد انقطاع الدم من دون الاغتسال فكيف يجوز ذلك؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: إن في الكلام حذفًا، قد دل عليه ما بعده، وأغنى عنه، لأن التقدير: ولا تقربوهن حتى يطهرن ويَطَّهَّرن، نحو قول القائل: لا تكلم الأمير حتى يقعد، وإذا طابت نفسه فكلمه في حاجتك، فتقديره: حتى يقعد وتطيب نفسه"[٣].

دراسة الإجابة:

قوله تعالى: ﴿ ير ﴿ ين ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ بج بح بخ بم كان القوم يسألون رسول الله ﷺ عن الحيض، لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره، لا يساكنون حائضًا في بيت، ولا يؤاكلونهنَّ في إناء ولا يشاربونهن، فعرَّفهم الله بهذه الآية، أنّ الذي عليهم في أيام حيض نسائهم أن يجتنَّبوا جماعهن في محيضهنّ فقط، دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن، ولا تقربوهن حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه[٤]. وقد ورد في قوله تعالى: بح بخ بم قراءتان.

القراءة الأولى: بتشديد الطاء وفتح الهاء. وقرأ عاصمٌ، في رواية أبي بكر والمفضل، وحمزة والكسائيُّ: يَطْهُرْنَ مشدّدة.

القراءة الثانية: في تخفيف الطاء وضمّ الهاء. فقرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عمرٍو وابن عامرٍ حفصٌ عن عاصمٍ: يَطْهُرْنَ خفيفةً[٥].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٢٢.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ١٧٦).
(٣) المصدر نفسه: (١٧٦/٤ -١٧٧).
(٤) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٣٧٢-٣٨٥).
(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٢١).

واختلفوا في معنى الطهر بهذه الآية فقراءة التخفيف يكون المراد بالطهر انقطاع الدم. وقراءة بالتشديد يكون المراد بها الاغتسال بعد انقطاع الحيض. وقد أثير سؤال على قراءة التخفيف بأن هذه القراءة توجب أن يحل الوطء بعد انقطاع الدم وقبل الاغتسال، لأن التحريم انتهى، ودل حَتَّى على غاية التحريم.

وهذا الاشكال مدفوع بقوله تعالى: بہ تج بعد ذلك شرطاً ثانياً دالاً على لزوم تطهر آخر وهو غسل ذلك الأذى بالماء، فصار مجموع الأمرين هو الغاية بمعنى أن الغسل بالماء يستلزم النقاء عادة، إذ لا فائدة في الغسل قبل ذلك [1].

وهو بمنزلة أن يقول الرجل: لا تكلم فلانا حتى يدخل الدار، فإذا طابت نفسه بعد الدخول فكلّمه! فإنه يجب أن يتعلق إباحة كلامه بالأمرين جميعاً. وكذلك الآية لمّا دلت على وجوب الأمرين وجب أن لا تنتهي هذه الحرمة إلّا عند حصول الأمرين، فمرجع القراءتين واحد[2].

وعليه فأن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض بالإضافة الى المبالغة في الطهر، وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء[3].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن الإمام الواحدي هو أول من آثار هذا التساؤل وأجاب عنه.

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ يم ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ [4].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٦) المسألة: في العزم على الطلاق .

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: العزم عزم القلب لا لفظ اللسان، فإلى أي شيء يرجع السماع؟"[5].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في العزم على الطلاق في قوله تعالى: □ □ □ .

وجه التساؤل:

أن أصل العزم يكون محله في القلب، فكيف يسمع الأحاديث التي تدور في القلوب؟.

الإجابة عن التساؤل:

(١) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٣٦٨).
(٢) ينظر: محاسن التأويل: (٢/ ١١٩).
(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١/ ١٠٦).
(٤) سورة البقرة: الآيتان: ٢٢٦- ٢٢٧.
(٥) التفسير البسيط: (٤/ ٢٠٨).

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: الرجل يعزم بقلبه ثم يطلق بلسانه، وقد ذكر الله العزم والمراد منه إنشاء اللفظ وهو قوله: □□□□□□□□ [١]. وما نهى عن النية؛ لأن التعريض بالخطبة مباح في عدة الوفاة والتعريض بالخطبة يتضمن القصد بالقلب وزيادة، وإنما حرم إنشاء عقد النكاح قبل أن يبلغ الكتاب أجله"[٢].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □يم يي □ □ □ □ ٌ ٍ

ً ٌ ٍ ْ □ □ □ عن إن الذين يؤلون من نسائهم أي يحلفون باعتزالهنَّ فعليهم تربُّصُ أربعة أشهر، فإن فاؤوا ورجعوا إلى ما أوجب الله لهنّ من العِشرة بالمعروف في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم تربُّصهم عنهن وعن جماعهن، وعشرتهن في ذلك بالواجب فإن الله لهم غفور رحيم. وإن تركوا الفيء إليهن، أي لم يرجعوا اليهن في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم التربص فيهنّ حتى ينقضين، و طُلِّق منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن بمضي المدة المذكورة. وعزموا الطلاق وطلقوهنَّ بعد الأشهر الأربعة فإن الله سميع لطلاقهم إياهن وعليم بما فعلوا بهن من إحسان وإساءة [٣].

وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن الإمام الواحدي هو أول من آثار هذا التساؤل وأجاب عنه، وذكره بعده زكريا الأنصاري[٤].

إن الذين يؤلون من نسائهم أي يحلفون باليمين على ترك وطء المرأة، والايلاء هو طلاق لأهل الجاهلية، فإذا كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبدا، فيتركها لا أيما ولا ذات بعل، وكانوا عليه في ابتداء الإسلام، فضرب الله له أجلا في الإسلام، وجعل المدة أربع أشهر من الإيلاء، وبعد الأربع أشهر إما أن يفيء بمعنى يرجع أو يطلق[٥]. لكن اختلفوا في عزيمة الطلاق. فالعزم: هو الإرادة على فعل الشّيء مع وجود القوة، والقدرة على ذلك؛ أي: تنفيذ الطلاق. والعزم يكون محله في القلب بالإضافة إلى النطق باللفظ [٦].

وقد أختلف العلماء في عزيمة الطلاق:

- **القول الأول**: يقع الطلاق بعد مضي أربعة أشهر، واختلوا في نوع الطلاق أحدهما: طلقة بائنة: أي لا عودة إلا إذا عَقَد عليها عقدا جديداً بمهر جديد، والثاني: طلقة رجعية: وهو مأخوذ من اللفظ نفسه، أي أن الزوج له الحق أن يراجع امرأته دون إذن منها أو رضاً[٧].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٣٥.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٢٠٨).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٤/ ٤٧٧).
(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: (١/ ٦٠).
(٥) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٦٤).
(٦) ينظر: تفسير القرآن الثري الجامع: محمد الهلال: (٢/ ٨٦).
(٧) ينظر: النكت والعيون: (١/ ٢٨٩).

وهذا قول الحنفية وبينوا إن عزيمة الطلاق وقوعه[١]. وهذا غير صحيح؛ لأنه قال تعالى:

□□□□□□□ [٢]، والعزيمة هاهنا إيقاع عقدة النكاح[٣].

- **القول الثاني**: بعد مضي الأربع أشهر إمَّا أن يفيء أو يطلق . وهذا قول المالكية والجمهور. وقد روي عن مالك، عن ابن عمر أنه قال: " إِذَا مَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ: يُوقَفُ حَتَّى يُطَلِّقَ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ حَتَّى يُطَلِّقَ. وَيُذْكَرُ ذَلِكَ عَنْ: عُثْمَانَ، وعَلِيٍّ، وأَبِي الدَّرْدَاءِ، وعَائِشَةَ، واثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ "[٤].

وعليه فإذا انقضت الأشهر الأربع، يوقف الحاكم المُولِي؛ أي: الحالف فيخير إما أن يفيء أي يرجع زوجته، وإما أن يطلق، فإذا امتنع الزوج من الطلاق، أمره الحاكم بالطلاق إذا طلبت المرأة ذلك؛ لأن الحق لها فيطلقها الإمام منه[٥].

واستناداً إلى ما سبق فإن القول الثاني هو الأصح؛ لأنها لا تطلق بعد مضي المدة المذكورة ما لم يطلقها زوجها؛ لأنه شرط فيه العزم لقوله تعالى: ً ُ ٍ أي حققوا الطلاق وأكدوه باللفظ [٦].

واللهُ سبحانه وتعالى قد بَيَّنَ الطلاق في كتابه وفي سنة نبيه ﷺ، وليس فيهما شيء يدل على أن الطلاق يكون بغير ألفاظه، ولا أن انقضاء مدة بعينها بلا نية ولا لفظ يكون طلاقا في ذاته [٧].

وإنما الطلاق يقتضي أن يصدر من الزوج ويكون شيئا مسموعا؛ لأن الله سميع لكلامهم، وعليم بما في قلوبهم[٨]. وبما لا يدع مجالاً للشك أن أعمال القلوب تكون مرتبطة بإعمال الجوارح.

وإن العزيمة للطلاق وترك الفيئة والضرار، لا يخلو من مقاولة ودمدمة، ولا بد له من أن يحدّث نفسه ويناجيها بذلك، وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما يسمع وسوسة الشيطان[٩]. لهذا عقبه باسم السميع؛ لأنه ذو سمع تام لما نطق به ويسمع جميع الأصوات، وعَلِيمٌ ذو علم واسع يعلم كل شيء، كما قال تعالى: □□□ [١٠][١١].

قال زكريا الأنصاري (ت٩٢٦ه): " فإن قلتَ: عزمُهم الطَّلاق ممَّا يُعلم لا ممَّا يُسمع، فكيف قال " إن الله سميع "؟ قلتُ: العازم على الشيء يُحدِّث به نفسه، وحديث النَّفس ممَّا يسمعه الله ووسوسة الشيطان، مع أن الغالب في عزم الطلاق المقاولة مع الزوجة"[١٢].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن: الجصاص: (٢/ ٤٩).
(٢) سورة البقرة: من الآية: ٢٣٥.
(٣) ينظر: أحكام القرآن: القشيري: (١/ ٢٢٧).
(٤) صحيح البخاري: كتاب الطلاق، باب: (لِّلَّذِينَ يُؤلُونَ مِن نِّسَآئِهِم تَرَبُّصُ أَربَعَةِ أَشهُر فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُور رَّحِيم وَإِن عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم): (٥/ ٢٠٢٦)، رقم الحديث: (٤٩٨٥).
(٥) ينظر: تفسير الإمام الشافعي: (١/ ٣٤٥)، وأحكام القرآن: القشيري: (١/ ٢٢٧).
(٦) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٦٥).
(٧) ينظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن: عبد العزيز الطريفي: (١/ ٤١٩).
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٣٢).
(٩) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ٢٧٠) و التفسير القيم: ابن القيم: (١٤٩).
(١٠) سورة طه: من الآية ٩٨.
(١١) ينظر: تفسير القرآن الكريم من الفاتحة إلى النساء: سليمان بن محمد الهيمد: (٢/ ٢٦٤).
(١٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: (١/ ٦٠).

قوله تعالى: □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه □ هم □ يج يح يخ يم □ □ □ □ [١].

في الآية الكريمة مسألتان:

(٢٧) المسألة الأولى: النفقة في حالة الرضاعة .

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإنْ قيل: إذا كانت الزوجية باقية فهي تستحق الرزق والكسوة بسبب النكاح، سواء أرضعت له ولده أو امتنعت، فما وجه تعليق هذا الاستحقاق بالإرضاع؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في زرق وكسوة الزوجة المرضعة في قوله تعالى: □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم .

وجه التساؤل:

من المعلوم أن نفقة الزوج على زوجته واجبة، وأنها تستحق الرزق والكسوة سواء أرضعت له الولد أم لم ترضعه، فما فائدة ربط استحقاقها بالإرضاع مع أنها مستحقة في الحالتين؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قلنا: النفقة والكسوة في مقابلة التمكين، وإذا اشتغلت بالإرضاع والحضانة ربما لا تمكن من كمال التمكين، فيتوهم متوهم أن نفقتهما وكسوتها تسقط بالخلل الواقع في التمكين، فقطع الله ذلك التوهم بإيجاب الرزق والكسوة، وإن اشتغلت المرأة بالإرضاع، ولهذا قلنا: إذا أشخصها زوجها إلى سفر لحاجته وتجارته فنفقة سفرها عليه؛ لأنها مشغولة بشغله، وإذا كان كذلك فالرزق والكسوة هاهنا لا يكون أجرة الرضاع، وأجرة الرضاع تجب على الزوج بقوله تعالى: □ □ يم يى □ [٣]، وفائدة ذكر الرزق والكسوة في هذه الآية ما بينا"[٤].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٣٣.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).
(٣) سورة الطلاق: الآية: ٦.
(٤) التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ثج لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه □ هم□ يج

يح يخ يم □ □ □ □ □ □ عن الوالدات اللآتي يرضعن أولادهن سنتين كاملتين لمن أراد أن يكمل الرضاعة، و على الأب أجر الرضاع ونفقة الأم وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وعلى قدر طاقته، فلا يجب على الأب من النفقة والكسوة إلا مقدار طاقته. ولا ينزع الولد من الأم لكونها أحق بولدها من غيرها، فالأب لا يضار بالولد، فتطرح الأم الولد إليه بعد ما عرفت أنه لا يقبل ثدي غيرها، فلا يجوز لها أن تفعل ذلك. وإذا كان الأب يجد ظئراً أرخص من الأم والأم أبت أن ترضع إلا بأجر كثير، فإن الأب لا يجبر على ذلك، وله أن يدفع إلى ظئر أخرى(١).

وإذا مات الأب وله وارث سوى الأب، فعلى وارث الصبي مثل ما على الأب. فعلى وارث الأب لا يضارها ولا تضاره. ويقال مثل ذلك، يعني الكسوة الرزق في رضاع الصبي ونفقته. فإن أرادا فصالا، أي فطاما عن تراض منهما وتشاور، الأب والأم دون الحولين. ويقال: بعد الحولين. فلا جناح عليهما إن لم يرضعاه سنتين، أي لا حرج عليهما. وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم بأن تأخذوا ظئرا لأولادكم، إذا أرادت الأم النكاح فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما أتيتم بالمعروف، فلا إثم عليكم إذا أعطيتم الظئر بما تعرفونه. ويقال: أعطيتم ما شرطتم لهن، وعلى الأبوين أن يتقوا الله فلا يضار واحد منهما صاحبه. واعلموا أن الله بما تعملون بصير من الإضرار فيجازيكم به (٢).

وفي قوله تعالى: (وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ) ثلاثة أقوال للمفسرين:

- **القول الأول**: المطلقات وهن من يرضعن أولادهنَّ، وهو كقوله تعالى: □ □ يم يى □ (٣) ذكر هاهنا الأجر، وذكر هناك الرزق والكسوة، وهما واحد(٤).

وقد استدلوا على هذا القول بأنه ذكر هذه الآية عقيب آية الطلاق، فكانت هذه الآية تتمة تلك الآيات ظاهرا. وسبب التعليق بين هذه الآية وبين ما قبلها أنه إذا حصلت الفرقة حصل التباغض والتعادي، ومناسبته من وجهين:

- **الوجه الأول**: أنه إذا طلقت المرأة، فيحصل التباغض، فقد تؤذي المرأة الطفل لأمرين إما لأن إيذاءه يتضمن إيذاء الأب المطلق، وإما لرغبتها في زوج آخر فيفضي ذلك إلى إهمال أمر الطفل فلما كان هذا الاحتمال قائما لا جرم ندب الله الوالدات المطلقات إلى رعاية جانب الأطفال والاهتمام بشأنهم.
- **الوجه الثاني**: مما يدلُّ على أَنَّ المراد منه المطلقاتُ، قوله بعد ذلك: ثم □ جم □ حم

ولو كانت الزوجية باقية، لوجب على الزَّوج ذلك من غير إرضاعٍ(٥).

وقد أُعترض على هذا القول وأجيب عن الوجه الأول: بأَنَّ هذه الآية مشتملةٌ على حُكم مستقلٍّ بنفسه، فلم يجب تعلُّقُها بما قبلها.

وأجيب عن الوجه الثاني: بأنه لا يبعد أن تستحق المرأة قدرا من المال، لمكان الزوجية، وقدرا آخر للإرضاع، ولا منافاة بين الأمرين (٦).

---

(١) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٥٣).
(٢) ينظر: المصدر نفسه: (١/ ١٥٣-١٥٤).
(٣) سورة الطلاق: من الآية: ٦.
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٢/ ١٧٦).
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٥٨) واللباب في علوم الكتاب: (٤/ ١٦٨). (٤/ ١٦٩).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٥٨)، واللباب في علوم الكتاب: (٤/ ١٦٩).

وممن قال بهذا القول: الثعلبي[١]، والبغوي[٢]، والنسفي[٣]، وابن عطيه[٤]، والثعالبي[٥]، والقاسمي[٦].

- **القول الثاني**: المراد به جميع الوالدات على العموم، سواء كن متزوجات أو مطلقات، والدليل على هذا أن اللفظ عام ولم يقم دليل التخصيص، فوجب تركه على عمومه. وممن اختار بهذا القول: الرازي[٧]، والخازن[٨].
- **القول الثالث:** المراد به الزوجات، في حال بقاء النكاح؛ لأنهن يستحققن الرزقَ والكسوة. وممن اختار هذا القول: الإمام الواحدي[٩]، والقرطبي[١٠].

وتماشياً مع ما تم ذكره فقد أثير تساؤلاً على القول الأخير، وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر من كتب التفسير أن أول من تنبه إلى هذا الإشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الماتريدي (ت٣٣٣ه) فقال: " فَإِنْ قِيلَ: ما فائدة ذكر الرزق والكسوة في المنكوحة في الرضاع، وقد يستوجب ذلك في غير الرضاع؟"[١١]، وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: الإمام الواحدي[١٢]، والرازي[١٣] وابن عادل[١٤]، وابن عثيمين[١٥].

وقد أجاب الإمام الواحدي عن هذا التساؤل وبيَّن أن النفقة والكسوة واجبة على الرجل لأمراته وهذا في مقابلة التمكين، فقد تنشغل المرأة في معظم وقتها برعاية ولدها ورضاعته وحضانته، وربما لا يؤدي هذا إلى كمال التمكين والقيام بحقوق الزوج، فقد يتوهم أنها قد قصرت في خدمة زوجها وأن نفقتها وكسوتها تسقط بالتقصير الحاصل بسبب الإرضاع[١٦].

فقطع الله ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة إذا اشتغلت المرأة بالرضاعة والتربية [١٧].

ولا بد من الإشارة إلى فائدة ذكر الرزق الكسوة للمرأة المرضعة؛ لأنها تحتاج إلى زيادة في الطعام؛ لأن الغذاء يصل إلى الطفل بواسطتها في الرضاعة. بالإضافة إلى زيادة في الكسوة؛ فهي تحتاج إلى غسل ثيابها دائماً من الرضاعة، فلها حالاتها الخاصة في وقت الرضاعة. فيباح لها الإفطار في الصيام فثبت أن لها فضل حاجة في حال الرضاع ما لا يقع لها تلك الحاجة في غير حال الرضاع[١٨].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٦/ ٢٦٠).
(٢) معالم التنزيل: (١/ ٢٧٧).
(٣) التيسير في التفسير: (٣/ ٢٤٨).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣١١).
(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١/ ٤٦٦).
(٦) محاسن التأويل: (٢/ ١٥٤).
(٧) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٥٨).
(٨) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٦٦).
(٩) التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).
(١٠) الجامع لأحكام القرآن: (٣/ ١٦٠).
(١١) تأويلات أهل السنة: (٢/ ١٧٦).
(١٢) التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).
(١٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٥٨).
(١٤) اللباب في علوم الكتاب: (٤/ ١٦٩).
(١٥) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: (١/ ١٤٩).
(١٦) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٢٤٤).
(١٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٤/ ١٦٩).
(١٨) ينظر: تأويلات أهل السنة: (٢/ ١٧٦).

ولا سيما أنها لو سافرت مع زوجها للتجارة فإن نفقة سفرها عليه؛ لأنها منشغلة في مصالح الزوج ونفقتها لا تسقط، فكذلك في حالة الإرضاع[١].

خلاصة القول:

أنَّ المرأة المرضعة تستحق النفقة وزيادة بالرزق والكسوة في حالة الرضاعة؛ لانشغالها بتربية طفلها كما بينا سابقاً والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □
□ □ سم □
□ □ □ □ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه □ هم □ يج يح يخ يم
□ □ □ □ .[٢]

(٢٨) المسألة الثانية: مجيء الأمر على لفظ الخبر.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قلت: إن ذلك خبر، وهذا أمر؟"[٣].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في ورود الأمر بصيغة الخبر في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ .

وجه التساؤل:

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٣/ ١٦٠).
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٣٣.
(٣) التفسير البسيط: (٤/ ٢٥١).

أن الآية أتت خبر عن إرضاع الأمهات لأولادهن، فكيف جاء الأمر هنا؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: والأمر يجيء على لفظ الخبر، كقوله: □ □ "[(١)(٢)].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث عن قوله تعالى: □ □ □ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □ جم □ حم □ خم □ □ □ سم □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه □ هم□ يج يح يخ يم □ □ □ □ . عن والوالدات الآتي يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، لمن أراد منهن أن يكمل الرضاعة. وعلى الأب أجر الرضاع ونفقة الأم وكسوتهن بالمعروف، أي على قدر طاقته. ولا تكلف نفس إلا وسعها، أي لا يجب على الأب من النفقة والكسوة إلا مقدار طاقته. و لا ينزع الولد من الأم لكونها أحق بولدها من غيرها، وإذا كان الأب يجد ظئراً أرخص من الأم والأم أبت أن ترضع إلا بأجر كثير، فإن الأب لا يجبر على ذلك، وله أن يدفع إلى ظئر أخرى. وإذا مات الأب وله وارث سوى الأب، فعلى وارث الصبي مثل ما على الأب لا يضارها ولا تضاره. ويقال مثل ذلك، يعني الكسوة والرزق في رضاع الصبي ونفقته. فإن أرادا فصالا، أي فطاما عن تراض منهما وتشاور، الأب والأم دون الحولين أو بعد الحولين. فلا جناح عليهما إن لم يرضعاه سنتين. وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم، أي أن تأخذوا ظئرا لأولادكم، إذا أرادت الأم النكاح، ولا إثم عليكم إذا أعطيتم الظئر ما آتيتم بالمعروف، (واتقوا الله)، يعني الأبوين فلا يضار واحد منهما لصاحبه. (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) من الإضرار فيجازيكم به [(٣)].

وهذا الكلام خبر لكن أتى بمعنى الأمر وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أنَّ أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي فقال: " فإن قلت: إنّ ذلك خبر، وهذا أمر"[(٤)]. وعلى ما يبدوا أن الإمام الواحدي قد نقل التساؤل والإجابة منه.

في مستهل الحديث إن صيغ الأمر تتنوع في الخطاب فتأتي احياناً بصيغة صريحة واحياناً تأتي بصيغة غير صريحة؛ ومن الصور الغير صريحة ورود الأمر بصيغة الخبر. كما في هذه الآية فقد أتى الأمر بصيغة الخبر، فالشيء قد يكون له لفظ وتأويله على خلاف ذلك فنعطيه ما يستحقه لفظاً ونتأول معناه على ما وضع له[(٥)].

وهذا كثير في اللغة إذ يجيء الخبر والمراد به الأمر والعكس كذلك. فيكون اللفظ لفظ الخبر والمعنى الأمر، كقولنا: حسبك درهم فلفظه لفظ الخبر، ومعناه اكتف بدرهم[(٦)]. وهذا نظير قوله

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ٢٢٨.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٢٥١).
(٣) ينظر: بحر العلوم (١/ ١٥٣-١٥٤).
(٤) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٣٣).
(٥) ينظر: سفر السعادة وسفير الإفادة: علم الدين السخاوي: (٢/ ٥٤٨).
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: (١/ ٣١٢).

تعالى: □□بر□□ [١]، فقد جاء الخبر والمراد به الأمر، وفائدة ذلك تأكيد فعل المأمور به، حتى كأنه أمر واقع، يتحدث عنه كصفة من صفات المأمور[٢].

فقوله: □ و □ هما فعلان خبريان لفظاً طلبيان معنى، وَفَائِدَة الْعُدُول بهما عَن صِيغَة الْأَمر للتوكيد والإشعار بِأَنَّهُمَا جديران بِأَن يتلقيا بالمسارعة فكأنهن امتثلن فهما مخبر عَنْهُمَا بموجودين[٣].

وعليه فإن إطلاق الخبر بمعنى الأمر وأرادته أبلغ من الأمر المحض؛ كأنه حين يأتي بصيغة الخبر أمر مستقر يتحدث عنه[٤].

قوله تعالى: بر □ □ بن □ □ □ □ □ □ □ □ بج بحبخ بم به تج تح تخ تم ته ثم □جم □ حم □ [٥].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٢٩) المسألة: نفي الجناح في الطلاق.

نص التساؤل:

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٢٨.
(٢) ينظر: شرح المفصل: (٤/ ٢٧٦)، والأصول من علم الأصول: (١٩).
(٣) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ٢٧٨)، و شرح شذور الذهب: ابن هشام: (٩٠).
(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: (٢/ ٢٨٩)، وتيسير الكريم الرحمن: عبد الرحمن السعدي: (١٠٤) وتفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة: (١/ ١٤٣).
(٥) سورة البقرة: الآية: ٢٣٦.

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: ما معنى نفيِ الجناح عن المطلَّق قبل المسيس، ولا جناح على المُطَلِّقِ بعده؟"[١].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في نفي الجناح عن المطلق في قوله تعالى: ير □ □ ين □ □ .

وجه التساؤل:

أنَّ الله سبحانه وتعالى نفى الجناح أي الاثم عن المطلق إذا طلق امرأته قبل أن يمسها، وكذلك نفى الجناح عنه إذا طلقها بعد المسيس، فما وجه ذلك والجناح مرفوع عنهم في الحالتين؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: ظاهر الآية رفع الحرج عن المطلق قبل المسيس وقبل الفرض، فيحتمل أن يكون معناه: لا سبيل للنساء عليكم إذا طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة. ويحتمل أن يكون معناه: إباحة الطلاق له أي وقت شاء، بخلاف ما لو طلق بعد المسيس فإنه يجب أن يطلق للعدة"[٢].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: ير □ □ ين □ □ □ □ □ □ □ بج بحبخ

بم بهتج تح تخ تم ته ثم □جم □ حم □ عن الرجال الذين يطلقون زوجاتهم قبل المسيس، فلا حرج ولا أثم على المطلقين إذا طلقوا زوجاتهم قبل الجماع، سواء لم يفرضوا لهن فريضة أو المفروض لهنَّ الصداق قبل الجماع . والأخيرة توجب لهن فريضة وهي صداقاً واجباً مع اعطائهن ما يتمتعن به من الأموال على قدر حال الازواج من الغنى أو الفقر[٣]. وإنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يوصي الناس بالنساء كثيراً، ويحذرهم من الطلاق، وينهاهم عن التزوج لمعنى الذوق وقضاء الشهوة وأمر بالتزوج طلباً للعصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة، فوقع في نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء قد واقع جزءاً من هذا المكروه، وظنُّوا أَنَّه سَيُحرِّمُ طلاقَهنَّ، فبينت هذه الآيةُ أنَّ الطلاق مباحٌ، ولا اثم على المطلِّقِ إذا وافق الشرع[٤].

وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أنَّ أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو الطبري فقال: " فإن قال قائل: إنك قد ذكرت أن"الجناح" هو الحرج، وقد قال الله تعالى ذكره: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن)، فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس، فيوضع عنا بطلاقنا إياهن قبل المسيس؟"[٥].

---

(١) التفسير البسيط: (٤/ ٢٧٧).
(٢) المصدر نفسه: (٤/ ٢٧٧).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٥/ ١١٧، ١٢٠).
(٤) ينظر: التيسير في التفسير: (٢٦٢/٣)، والمحرر الوجيز: (١/ ٣١٨).
(٥) جامع البيان: (٥/ ١٣٨).

وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: الثعلبي[١]، والواحدي[٢]، والراغب[٣]، والرازي[٤]، والخازن[٥]، والنيسابوري[٦].

إجابات الإمام الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول**: رفع الحرج عن المطلق قبل المسيس وقبل الفرض.

فقد أباح الله تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها . ومن المعلوم أن الطلاق في الشريعة قبل المسيس له حكمان؛ استناداً إلى الفريضة في العقد أي المهر، فإذا فرض في العقد فريضة فله حكم يختلف عن من لم يفرض فيه فريضة. والمقصود هنا في هذه الآية قبل المسيس وقبل تقدير فريضة المهر في العقد[٧]. وعليه فإن المرأة المطلقة التي لم يسمَّ لها مهراً ولم يدخل بها، فهي تستحق المتعة فقط، والمطلق غير آثم إذا لم يعطيها المهر؛ لأن الجناح مرفوع بإعطاء المتعة، ولا أثم عليه؛ لأنه طلق وفق الشرع[٨].

وتنطوي فيه وجهة نظر أن الله سبحانه جعل التمتيع جبراً لخاطر المرأة المنكسر قلبها بالطلاق، وهو كالمرهم لجرح القلب، و تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره[٩].

وقال الطبري: " وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس، لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة"[١٠].

وهذا جواب الإمام الواحدي الأول عن التساؤل وممن أورده: ، الثعلبي[١١]، والبغوي[١٢]، والنسفي[١٣]، وابن عطيه[١٤]، و الرازي[١٥]، والخازن[١٦]، وأختاره الطبري[١٧]،والراغب[١٨]، والكشاف[١٩] والبيضاوي[٢٠].

- **القول الثاني:** رفع الحرج بإباحة الطلاق في أي وقت شاء. لقد رفع الله سبحانه وتعالى الجناح عن المطلق إذا طلق قبل المسيس؛ ويحق للمطلق الطلاق منهنَّ في كل الأوقات، سواء أكانت المرأة في حالة الحيض أم في حالة الطهر؛ لأنه لا سنة في طلاقهن ولا بدعة، ولا توجب العدة قبل الدخول بها[٢١].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٦/ ٣٠٣).
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٢٧٧).
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٩٠).
(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٧٤).
(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٧٠).
(٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (١/ ٦٤٩).
(٧) ينظر: تفسير الشعراوي: (٢/ ١٠١٦).
(٨) ينظر: التيسير في التفسير: (٢٦٢/٣).
(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١/ ٦٤١)، والتحرير والتنوير: (٢٢/ ٦٢).
(١٠) جامع البيان: (٥/ ١٣٤).
(١١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٦/ ٣٠٧):
(١٢) معالم التنزيل: (١/ ٢٨٤).
(١٣) التيسير في التفسير: (٣/ ٢٦٣).
(١٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣١٨).
(١٥) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٧٥).
(١٦) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٧٠).
(١٧) جامع البيان: (٥/ ١٣٤).
(١٨) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٤٩٠).
(١٩) تفسير الكشاف: (١/ ٢٨٤).
(٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١٤٦).
(٢١) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٨٤).

بخلاف المدخول بهن فإنه لا يجوز طلاقهن في حال الحيض؛، ولا في الطهر الذي جامعها فيه وذلك لغرض العدة؛ لأنه إن طلق وهي حائض وجب عليه مراجعتها، ولحقه ضيق وإثم إن تعمد مخالفة السنة، ولزمت العدة[١]. بينما ذكر الله لطلاقهن وقتًا بقوله: ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ [٢]؛ فلما كان كان المذكور في الآية حل الطلاق على الإطلاق، وحل الطلاق على الإطلاق لا يثبت إلا بشرط عدم المسيس، فصح ظاهر اللفظ[٣].

ويتبين لنا مما سبق أن الطلاق قبل البناء جائز؛ لأن الآية دلت على انتفاء الحرج في الطلاق الغير مدخول بهنَّ عموماً سواء أكانت المرأة في الحيض أم الطهر[٤].

وهذا قول الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل وممن أورده: الثعلبي[٥]، ومكي[٦]، والبغوي[٧]، وابن عطيه[٨]، والرازي[٩]، والقرطبي[١٠]، والخازن[١١]، واختاره الماتريدي[١٢]، وأبو وأبو حيان[١٣].

إجابات أخرى للمفسرين:

- **القول الثالث**: الطلاق سبب قطع الوصلة، فنفي الجناح عن المطلق إذا كان الطلاق أروح من الإمساك. مع أن الطلاق أبغض الحلال، فنفى الجناح عنه لما في الفراق راحة أكثر من الإمساك. أورده البغوي[١٤]، والخازن[١٥].

الترجيح:

يتبين لنا مما سبق أن القول الأول هو الراجح وهو قول الجمهور، و اجماع العلماء مقدم على غيره، فإذا وجد الإجماع لم يحتج إلى النظر في سواه[١٦]. فقد أجمع الجميع على أن الجناح مرفوع عن المطلق إذا طلق وأعطى المتعة لها بدليل قوله: ﭐ ﭑ ﭒ فلا أثم عليه بطلاقها قبل الفرض والمسيس، والله تعالى أعلم.

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية: (١/ ٧٩٣).
(٢) سورة الطلاق: الآية: ١.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٧٥).
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٥٣٠).
(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٦/ ٣٠٧).
(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: (١/ ٧٩٣).
(٧) معالم التنزيل: (١/ ٢٨٤).
(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣١٨).
(٩) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٧٥).
(١٠) الجامع لأحكام القرآن: (٣/ ١٩٧).
(١١) لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٧٠).
(١٢) تأويلات أهل السنة: (٢/ ١٩٥).
(١٣) البحر المحيط في التفسير: (٢/ ٥٣٠).
(١٤) ينظر: معالم التنزيل: (١/ ٢٨٤).
(١٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ١٧٠).
(١٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: (١/ ٣٤).

قوله تعالى: □ □ □ ّ ٍ ً ُ ٰ □ □ □□ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ تنتى تي □ □ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٠) المسألة: في وصية المتوفّى.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: كيف يوصي المتوفّى، والله تعالى ذكر الوفاة ثم أمر بالوصية؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في وصية المتوفى عنها زوجها في قوله تعالى: ً ُ .

وجه التساؤل:

أن الرجال الذين يتوفون ويتركون زوجاتهم فيوصون لهنَّ بوصية، وقد تقدم ذكر الوفاة على الوصية في هذه الآية، فكيف يوصي الشخص المتوفى بالوصية؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: المعنى: والذين يقاربون الوفاة ينبغي أن يفعلوا هذا، فالوفاة عبارة عن الإشراف عليها وجواب آخر: وهو أن هذه الوصية يجوز أن تكون مضافة إلى الله، بمعنى أمره وتكليفه، كأنه قيل: وصية من الله لأزواجهم، كقوله: □□□□ [٣] وهذا المعنى إنما يحسن على قراءة من قرأ بالرفع"[٤].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث عن قوله تعالى: □ □ □ ّ ٍ ً ُ ٰ □ □ □□ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تنتى تي □ □ عن الرجال الذين يتوفون ويذرون زوجات في حياتهم، بنكاح لا ملك يمين. فيتركون لزوجاتهم وصية وهي سكنى حول في منزله، ونفقتها في مال زوجها الميت إلى انقضاء السنة، ووجب على ورثة الميت أن لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي يسكنه، وإن هن تركن حقهن من ذلك وخرجن، لم تكن ورثة الميت من خروجهن في حرج. ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث[٥]. ونسخ ما كان لهن من سكنى حول كامل

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٤٠.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٣٠٢).
(٣) سورة النساء: الآية: ١١.
(٤) التفسير البسيط: (٤/٣٠٢- ٣٠٣).
(٥) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٢٥٠، ٢٥٩).

بأربعة أشهر وعشراً كما في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي ﴾[١][٢]. والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء، وحكيم فيما قضى بين عباده من أحكامه و قضاياه[٣]. وهذه الوصية يوصي بها الزوج المتوفى لزوجته، لكن وقع الاشكال هنا كيف يوصي المتوفى؟ وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال الطبري فقال:" فإن قال قائل: وما الدلالة على ذلك؟ قيل: لما قال الله تعالى ذكره: "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم"، وكان الموصي لا شك، إنما يوصي في حياته بما يأمر بإنفاذه بعد وفاته، وكان محالا أن يوصي بعد وفاته، كان تعالى ذكره إنما جعل لامرأة الميت سكن الحول بعد وفاته ، علمنا أنه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه"[٤].

وأورد أبو علي الفارسي الإشكال لكن ليس بصيغة التساؤل فقال: " والذين يقاربون الوفاة، فينبغي أن يفعلوا هذا، ألا ترى أن المتوفى لا يؤمر ولا ينهى؟!"[٥]. وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: الإمام الواحدي[٦]، والرازي[٧].

إجابات الإمام الواحدي ومن وافقه من المفسرين:

- **القول الأول**: إنَّ الوصية تكون من الذين يقاربون على الوفاة لا بعدها؛ لأن الفعل المضارع يستعمل للدلالة على مشارفة وقوع الفعل، بمعنى والذين يشارفون الموت[٨].

وهذا نظير المعتدّة قوله تعالى: ﴿ تر ثن تى تي ﴾[٩]، بمعنى إذا قاربن انقضاء أجلهنّ من العدّة ؛ لأن العدّة إذا انقضت، وقعت الفرقة، ولا خيار بعد وقوع الفرقة[١٠].

ومن البديهي أن تكون الوصية قبل الوفاة؛ لأنه يستحيل أن تكون بعده.

وعليه فإن الوصية تكون قبل أن يحتضروا، فيوصوا بأن تتمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً، أي ينفق عليهنَّ من تركته ولا يخرجن من مساكنهن، وكان ذلك في أول الإسلام، ثم نسخت المدة بقوله: ﴿ ﴾[١١][١٢].

وإنَّ هذه الوصية مشابهة للوصية في قوله تعالى: ﴿ ﴾[١٣][١٤].

وهذا المعنى على من قرأ بالنصب، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: ليوصوا وصيةً[١٥].

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٣٤.
(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ: النحاس:(٢٤٠).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٢٦١- ٢٦٢).
(٤) المصدر نفسه: (٥/ ٢٥٢).
(٥) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٤٣).
(٦) التفسير البسيط: (٤/ ٣٠٢).
(٧) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٩٤).
(٨) ينظر: معاني النحو: فاضل السامرائي: (٣/ ٣٣٤).
(٩) سورة الطلاق: من الآية: ٢.
(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٤٣).
(١١) سورة البقرة: من الآية ٢٣٤.
(١٢) ينظر: تفسير الكشاف: (١/ ٢٨٩).
(١٣) سورة البقرة: من الآية: ١٨٠.
(١٤) ينظر: التحرير والتنوير: (٢/ ٤٧٢).
(١٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ابن الأنباري: (١/ ٥٥٤).

ومن قرأها بالنصب أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحفص عن عاصم، وهي من القراءات السبعة[١].

وهذا جواب الإمام الواحدي الأول عن التساؤل وممن أورده: أبو علي الفارسي[٢]، والزمخشري[٣]، والبيضاوي[٤]، والقاسمي[٥].

وقد أعترض الإمام الطبري على هذا القول، وبيَّن أن الوصية لو كانت واجبة من الأزواج المتوفّين فلا يكون لزوجاتهم حق إذا لم يوصون لهنَّ بالوصية قبل وفاتهم، وكان لورثتهم إخراجهنَّ قبل انتهاء الحول، بينما أمر الله بانتهاء الحول[٦].

- **القول الثاني:** هذه الوصية تكون من مضافة الله سبحانه وتعالى، وتكون واجبة منه إلى نسائهم سواء أوصى الميت بها أم لم يوص، بمعنى أمره وتكليفه، كما قال تعالى: □ □ □ □ [٧]، وقوله: بجبجبج [٨]. أي وصية من الله لأزواجكم.

وهذا المعنى على من قرأ بالرفع وعلى هذه القراءة يكون المعنى: لأزواجهم وصيةً[٩].

ومن قرأها بالرفع ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي، وهي من القراءات السبعة[١٠]. وهذا جواب الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل وممن أورده الطبراني[١١]، والرازي[١٢] وابن عاشور[١٣].

وقد اختار الطبري هذا القول، وبيَّن أن الوصية تكون من الله سبحانه إلى أزواجكم بأن لا يخرجن من منازل أزواجهن حولاً كاملاً كما في قوله: □□بجبجبج [١٤] ثم ترك ذكر: كتب الله، اكتفاء بدلالة الكلام عليه، وعليه فإن أوصى لهن أزواجهن بالوصية قبل وفاتهم، أو لم يوصوا لهن. عليهنَّ الالتزام بها؛ لأنها من الله وبعدها نسخ ذلك بالأربعة الأشهر والعشر وآية الميراث[١٥].

الراجح:

يتبين لنا مما سبق أن القولين لا يوجد بينهما تعارض فالقولان محتملان، ولا ضير في الجمع بينهما؛ لأنه لا يصار إلى الترجيح مع إمكان الجمع[١٦]. فالجمع مقدم على الترجيح؛ لأن إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما[١٧]. ومن المعلوم أن الأوامر والنواهي تكون صادرة من الله

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٤١).
(٢) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٤٣).
(٣) تفسير الكشاف: (١/ ٢٨٩).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١٤٨).
(٥) محاسن التأويل: (٢/ ١٧٠).
(٦) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٢٥٣).
(٧) سورة النساء: من الآية: ١١.
(٨) سورة النساء: من الآية: ١٢.
(٩) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: (١/ ٥٥٤).
(١٠) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٣٤١).
(١١) تفسير الحداد: (١/ ٤٣٧).
(١٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٦/ ٤٩٤).
(١٣) التحرير والتنوير: (٢/ ٤٧٣).
(١٤) سورة النساء: من الآية: ١٢.
(١٥) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٢٥٣- ٢٥٤).
(١٦) من أصول الفقه على منهج أهل الحديث: زكريا الباكستاني: (١٠٣).
(١٧) ينظر: التمهيد - شرح مختصر الأصول من علم الأصول: ابو المنذر المنياوي: (١١٠).

سبحانه وتعالى إلى العباد فيمتثلون بإطاعته، فهذه الوصية من الله سبحانه وتعالى إليهم ليوصوا زوجاتهم قبل وفاتهم والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: [illegible][1].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣١) المسألة: في عدم التحدي بمثل طلب المُتحدي.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: كان للنمرود أن يقول لإبراهيم: فليأت بها ربك من المغرب"[2].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في عدم طلب النمرود من إبراهيم بأن يأتي ربه بالشمس من المغرب.

وجه التساؤل:

لما حاج إبراهيم عليه السلام النمرود في قدرة الله تعالى، وبين إبراهيم عليه السلام له أن الله تعالى قادر على أن يأتي بالشمس من المغرب فبهت النمرود، لكن كان بمقدوره أن يطلب من

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٥٨.
(٢) التفسير البسيط: (٣٧٧/٤).

إبراهيم عليه السلام فيقول له: دع ربك يأتي بها من المغرب كما طلبت أنت، لكن النمرود لم يطلب من إبراهيم هذا الطلب فلماذا؟.

الاجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قيل: علم بما رأى من الآيات أنه يفعل فيزداد فضيحةً؛ لأن هذه المحاجة كانت مع إبراهيم بعد إلقائه في النار، وخروجه منها سالمًا، فعلمَ أنَّ من قَدَرَ على حفظ إبراهيم في تلك النار العظيمة من الاحتراقِ، يَقْدِرُ على أن يأتي بالشمس من المغرب، وقيل: إن الله تعالى خذله عن التلبيس بالشبهة نصرة لنبيه[١]".

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ [٢]. واصفاً للحوار الذي قد دار بين نبي الله إبراهيم والنمرود،

فبعد أن أخبر إبراهيم عليه السلام بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى قال النمرود لإبراهيم: إنه قادر على أن يحيي الموتى أيضاً، وقد علل قدرته على ذلك بأن يترك قتل شخص أراد قتله، وبذلك يكون قد وهبه الحياة على زعمه، ويقتل آخر فيكون قد أماته، وقيل: أنه دعا رجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال له إبراهيم عليه السلام: فالله هو الذي يأتي بالشمس من مشرقها، فهل تستطيع أنت أن تأتي بها من المغرب، فما كان من النمرود بعد هذا الطلب إلا أن بُهت[٣]، لكن النمرود كان بمقدوره أن يقول لإبراهيم: فاليأتِ بها ربك أنت من المغرب، فلماذا لم يقل النمرود ذلك؟.

بناءً على ذلك طرح عدد من المفسرين هذا التساؤل، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما بين يديَّ من مصادر أن أول من آثار هذا التساؤل هو الماوردي فقال: " فإن قيل فَهَلاّ عارضه النمرود بأن قال: فليأت بها ربك من المغرب؟"[٤]. ويظهر أن المفسرين الذين جاءوا بعده قد تأثروا به وأثاروا التساؤل ذاته، منهم: الواحدي[٥]، والسمعاني[٦]، والبغوي[٧]، والرازي[٨].

إجابات الواحدي ومن وافقه عن التساؤل:

- **القول الأول:** لما رأى النمرود أن إبراهيم عليهم السلام لم يُصبهُ أذى لما ألقي في النار؛ علم أن من حفظه من تلك النار قادر على أن يأتي بالشمس من مغربها، ولو طلب من إبراهيم أن يأتي بها ربه من مغربها سيفعل، وعندئذ سيفضح النمرود بين الناس ويظهر عجزه أمام قدرة

---

(١) المصدر نفسه: (٣٧٧/٤).
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٥٨.
(٣) ينظر: جامع البيان: (٤٣٢/٥)، وتأويلات أهل السنة: (٢٤٥/٢).
(٤) ينظر: النكت والعيون: (٣٣٠/١).
(٥) ينظر: التفسير البسيط: (٣٧٧/٤).
(٦) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٢/١).
(٧) ينظر: معالم التنزيل: (٣٠٢/١).
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب: (٢٣/٧).

رب إبراهيم. هذا مقتضى جواب الواحدي الأول، وقد ذكر هذا القول الماوردي[١]، والسمعاني[٢]، والبغوي[٣]، والرازي[٤]، والخازن[٥]، وابن عادل الحنبلي[٦].

قال الرازي: "فإن قيل: هلا قال نمروذ: فليأت ربك بها من المغرب؟.

قلنا: فالجواب... إن هذه المحاجة كانت مع إبراهيم بعد إلقائه في النار وخروجه منها سالماً، فعلم أن من قدر على حفظ إبراهيم في تلك النار العظيمة من الاحتراق يقدر على أن يأتي بالشمس من المغرب[٧]".

لكن قد يُعترض على هذا القول؛ لأن القول بأن هذه المناظرة بين إبراهيم والنمرود بعد أن أُلقي إبراهيم في النار، ليس محل اتفاق، فقد قيل: إن هذه المناظرة قد جرت قبل أن يُلقى إبراهيم في النار.

فقد ذكر السمرقندي أنه لما فرغت المناظرة بين إبراهيم عليه السلام والنمرود، وبهت النمرود وثبت عجزه عن الحجة، لما قال له إبراهيم إن الله قادر على أن يأتي بالشمس من مغربها، أمر النمرود أن يُرمى إبراهيم في النار، وهذه عادة الجبابرة أنهم إذا عورضوا بشيء وعجزوا عن الحجة، اشتغلوا بالعقوبة لكن إرادة الله أنجته من النار[٨].

لكنّ رأي المفسرين هو أن المناظرة كانت بعد إلقاء إبراهيم الخليل في النار، وهذا القول مروي عن السدي[٩].

- **القول الثاني**: إنَّ الله سبحانه قد خذل النمرود وصرفه عن التقول بهذا الأمر وإيراد مثل هذه الشبهة؛ نصرة لنبيه إبراهيم عليه السلام. هذا جواب الواحدي الثاني عن التساؤل، وقد ذكر هذا القول: الماوردي[١٠]، واختاره السمعاني[١١]، وذكره البغوي[١٢]، والرازي[١٣]، والنسفي[١٤]، وذكره الخازن واختاره[١٥]، وذكره ابن عادل الحنبلي[١٦].

---

(١) ينظر: النكت والعيون: (٣٣٠/١).
(٢) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٢/١).
(٣) ينظر: معالم التنزيل: (٣٠٢/١).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: (٢٣/٧).
(٥) ينظر: مدارك التنزيل: (٢١٣/١).
(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٤٣/٤).
(٧) مفاتيح الغيب: (٢٣/٧).
(٨) ينظر: بحر العلوم: (١٧١/١).
(٩) ينظر: جامع البيان: (٤٣٥/٥)، وتفسير القرآن العظيم: (٦٨٧/١).
(١٠) ينظر: النكت والعيون: (٣٣٠/١).
(١١) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٢/١).
(١٢) ينظر: معالم التنزيل: (٣٥٢/١).
(١٣) ينظر: مفاتيح الغيب: (٢٣/٧).
(١٤) ينظر: مدارك التنزيل: (٢١٣/١).
(١٥) ينظر: لباب التأويل: (١٩٣/١).
(١٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٤٣/٤).

قال الخازن: "فإن قلت: كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه أن يقول لإبراهيم سل أنت ربك حتى يأتي بها من المغرب؟ قلت: ...إنّ الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة إظهارا للحجة عليه ومعجزة لإبراهيم صلّى الله عليه وسلّم وهو الصحيح[١]".

الراجح:

يتبين مما سبق أن القولين محتملان، ولا ضير من الجمع بينهما، إذ لا تعارض بينهما، فلم يطلب النمرود من إبراهيم أن يسأل ربه أن يأتي بالشمس من المغرب؛ لأنه قد وقع في قلبه خشية حين تذكر أن إبراهيم عليه السلام لم يصبهُ مكروه من النار، وهذه الخشية جعلته يعلم أن من هو قادر على أن ينجي عبده من النار قادر على أن يأتي بالشمس من مغربها، فتلك الخشية جُعلت صارفاً ومانعاً في قلبه من التقول في ذلك، والله تعالى أعلم.

قوله تعالى: ...[٢].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٢) المسألة: في إفراد ضمير سُبق بمذكورين.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً قال: "فإن قيل: ذكر شيئين وأخبر عن أحدهما أنه لم يتغيَّر؟"[٣].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في إفراد الضمير في قوله تعالى: .

وجه التساؤل:

ذكر الله سبحانه وتعالى الطعام والشراب في قوله: ثم أفرد الفعل بعدها، فلِم أفرد مع سبقه بمذكورين؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "قيل: التَّغَيُّرُ راجعٌ إلى أقرب اللفظين، وهو الشراب، واكتفى بالخبر عن أحدهما عن الخبر عن الثاني؛ لأنه في معنى الثاني، كما قال الشاعر:

(١) لباب التأويل: (١٩٣/١).
(٢) سورة البقرة: الآية: ٢٥٩.
(٣) التفسير البسيط: (٣٩٢/٤).

عِقَــابٌ عَقَنْبَاة كأنَّ وَظِيفَها ... وخُرطُومَها الأعْلَى بنانٌ مُلــوّح[١].

ذكر الوظيف والخرطوم، وأخبر عن أحدهما، ويدل على صحة هذا التأويل: قراءة ابن مسعود[٢] فانظر إلى طعامك، وهذا شرابك لم يتسن"[٣].

دراسة الإجابة:

المراد بالطعام والشراب في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □□ هو التين والعصير[٤]. وقوله: □ □□ ، مأخوذ من " السَّنَةَ "، أي لم تأخذه السِّنُونَ وتحله. أي لم يتغير، فقد ذكر تعالى الطعام والشراب ومع ذلك ذكر عدم التغير بصيغة الإفراد؛ لأن الأصل كان أن يُقال: (لم يتسنيا) أي: لم يتغيرا، لكنه أفرد الفعل، فما وجه ذلك؟.

بناءً على ذلك فقد طرح عدد من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توفر لديّ من مصادر من كتب التفسير أن أول من تنبه إلى هذا التساؤل هو الثعلبي[٥]، وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاؤوا بعده وذكروا ذات التساؤل، منهم: الإمام الواحدي[٦]، والرازي[٧]، والقاسمي[٨].

إجابة الواحدي ومن وافقه عن التساؤل:

- **القول الأول**: لما كان التغيّر راجع إلى أقرب مذكور وهو الشراب، وقد اكتفى بالإخبار عن أحدهما، لتضمنه لمعنى المذكور الثاني، وهذا الأسلوب قد ورد في استعمال العرب ومن هذا قول الشاعر:

عِقَابٌ عَقَنْبَاة كأنَّ وَظِيفَها ... وخُرطُومَها الأعْلَى بنانٌ مُلوّح[٩].

وجه الاستدلال:

فقد ذكر الوظيف والخرطوم، وأخبر عن أحدهما، لدلالة أحدهما على الآخر.

ومما يؤكد صحة هذا القول: قراءة ابن مسعود فانظر إلى طعامك، وهذا شرابك لم يتسن[١٠].

وهذا مقتضى جواب الواحدي الأول، وقد ذكر هذا القول: الثعلبي[١١]، والرازي[١]، وأبو حيان[٢]، وأبو السعود[٣]، والقاسمي[٤].

---

(١) البيت لجران العود، ورد في ديوانه: (٤)، ونسبه ابن منظور للطرماح، ينظر: لسان العرب، (مادة/ عقنب): (٦٢٥/١).
(٢) قراءة ابن مسعود من القراءات السبعة: ينظر: السبعة في القراءات: (١٨٨).
(٣) التفسير البسيط: (٣٩٢/٤).
(٤) ينظر: جامع البيان: (٤٥٧/٥)، والهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٧١/١).
(٥) ينظر: الكشف والبيان: (٢٤٧/٢).
(٦) التفسير البسيط: (٣٩٢/٤).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: (٣٢/٧).
(٨) ينظر: محاسن التأويل: (١٩٨/٢).
(٩) البيت لجران العود، ورد في ديوانه: (٤)، ونسبه ابن منظور للطرماح، ينظر: لسان العرب: (٦٢٥/١).
(١٠) ينظر: الكشف والبيان: (٢٤٧/٢)، والتفسير البسيط: (٣٩٢/٤).
(١١) ينظر: الكشف والبيان: (٢٤٧/٢).

قال الثعلبي: " فإن قيل: أخبر عن شيئين اثنين ثم قال: لم يتسنه ولم يثنه، قيل: لأن التغيير راجع إلى أقرب اللفظين وهو السنوات، واكتفى بذكر أحد المذكورين عن الآخر؛ لأنه في موضع الفاني كقول الشاعر:

عِقَابٌ عَقَنْبَاة كأنَّ وَظِيفَه ... وخُرطُوعة إلا على سِنان فلوج(٥).

ولم يقل سنانان فلوجان، ودليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسنه"(٦).

وزاد الرازي: بأن الشراب كما يوصف بأنه لم يتغير، فكذلك يوصف الطعام بأنه لم يتغير(٧).

وذكر أبو حيان أن الضمير في: (يتسنه) مفرد، فيمكن أن يكون عوده على الشراب خاصة، ويكون قد حذف مثل هذه الجملة الحالية من الطعام لدلالة ما بعده عليه، ويحتمل أن يكون عائد للطعام والشراب وأفرد ضميرهما لكونهما متلازمين، فعوملا معاملة المفرد، أو لكونهما في معنى الغذاء، فكأنه قيل: وانظر إلى غذائك لم يتسنه(٨).

وذكر أبو السعود: أنه قد أفرد الضمير لجريان الشراب والطعام مجرى الواحدِ كالغذاء وإما من الأخير اكتفاءً بدلالة حالِه على حال الأول ويؤيد هذا القول قراءةُ مَن قرأَ: وهذا شرابُك لم يتسنه(٩).

- **القول الثاني**: الضمير عائد لـ(ذلك). و(ذلك) مما يكنى به عن المفرد والمثنى والجمع باللفظ واحد. ذكره القاسمي وجهاً(١٠).

الراجح:

يتبيَّن مما سبق أنَّ القول الأول الذي ذكره الواحدي هو رأي عامة المفسرين الذين تكلموا في المسألة، وهو القول الأرجح في توجيه التساؤل؛ لكون هذا الأسلوب قد عرفته العرب في كلامها، والقرآن نزل على ما ألفته العرب من مناحي القول وأدوات التعبير، والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (٣٢/٧).
(٢) ينظر: البحر المحيط: (٦٣٥/٢).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: (٢٥٤/١).
(٤) ينظر: محاسن التأويل: (١٩٨/٢).
(٥) البيت لجران العود، ورد في ديوانه: (٤)، ونسبه ابن منظور للطرماح، ينظر: لسان العرب: (٦٢٥/١). وقد ورد البيت عند الثعلبي باختلاف يسير عما في ديوان لجران، ولسان العرب.
(٦) الكشف والبيان: (٢٤٧/٢).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: (٣٢/٧).
(٨) ينظر: البحر المحيط: (٦٣٥/٢).
(٩) ينظر: إرشاد العقل السليم: (٢٥٤/١).
(١٠) ينظر: محاسن التأويل: (١٩٨/٢).

قوله تعالى: ﴿ بن بى بي تر ﴾ ﴿ تن تى تي ﴾ [(١)].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٣) مسألة: في ضرب المثل بما هو غير مشاهد.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: فهل رؤي سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها؟"[(٢)].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في ضرب المثل بمائة حبة في قوله تعالى: ﴿ بن بى بي تر ﴾ ﴿ تن تى تي ﴾ .

وجه التساؤل:

أخبر الله سبحانه وتعالى أن الذين ينفقون أموالهم في سبيله أنه يضعفها لهم، وشبه انفاقهم هذا بالحبة التي يصدر منها سبع سنابل، وكل سنبلة من هذه السنابل السبع يخرج منها مائة حبة، لكن هل رأى أحدٌ سنبلة أنبتت مائة حبة حتى قال ذلك؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: "قيل: قد يتصور ذلك وإن لم ير، وليس القصد في المثل تصوير سنبلة فيها مائة حبة، وإنما القصد التشبيه بمثل هذه السنبلة، على تقدير التصوير، لا على تحقيق التصوير، والعادة في الأمثال التي تضرب أن يشبه الشيء بما يجوز أن يتصور، وإن لم ير ذلك الشيء، وقد قيل: إنه رأى ذلك في سنبل الدُّخن، وقد قيل: المراد بقوله: (فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ) أنها إذا بذرت أنبتت مائة حبة، فقيل: فيها مائة حبة على هذا المعنى، كما يقال: في هذه

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٦١.
(٢) التفسير البسيط: (٤٨/٤).

الحبة حبّ كثير(وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) من أهل النفقة في طاعته (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) جواد لا ينقصه ما يتفضل به من السعة، (عليم) بمن ينفق"[١].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □

□ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ ، عن المنفق ماله في سبيل الله تعالى،

والمعنى: شبه تعالى الذين ينفقون أموالهم في جهاد أعداء الله كمثل حبة من حبات الحنطة والشعير، أو غيرها من الحبات التي تنبت في الأرض التي تسنبل ريعها سنبلة بذرها زراع، فأنبتت أي أخرجت تلك الحبة سبع سنابل وفي كل سنبلة من هذه السنابل مائة حبة[٢].

لكن هل رأى أحد أن سنبلة قد أخرجت مائة حبة حتى شبه تعالى المنفق ماله في سبيله بذلك؟

بناءً على ذلك أثار عدد من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما بين يديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال هو الطبري فقال: "فإن قال قائل: وهل رأيتَ سنبلة فيها مائة حبة أو بلغتْك فضرب بها مثل المنفقَ في سبيل الله ماله؟"[٣]، وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده وذكروا ذات التساؤل، منهم: الثعلبي[٤]، والواحدي[٥]، والسمعاني[٦]، والبغوي[٧].

إجابات الواحدي ومن وافقه عن التساؤل:

- **القول الأول:** هذا معقول، وإن لم يره أحد، فلم يكن القصد من هذا التمثيل أن يتبادر إلى الذهن حقيقة بوجود سنبلة تحوي على مائة حبة، إنما القصد منه تشبيه المنفق ماله في سبيل الله بنحو هذه السنبلة، فقد جرت العادة في ضرب الأمثال أن يشبه الشيء بما يجوز أن يتصوره الناس، وإن لم يرَ أحد المشبه. هذا مقتضى جواب الواحدي الأول، وممن ذكر هذا القول: السمعاني[٨]، والبغوي[٩]، والزمخشري[١٠]، والخازن[١١].

واستدلوا على ذلك أن هذا الاسلوب قد ورد في كلام العرب من ضرب المثل بشيء وإن لم يره أحد، قال الشاعر:

أَيقتُلني والمَشْرَ فِيُّ مُضاجِعِي وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنياب أَغوالِ[١٢].

وجه الاستدلال:

أن أحدا لم ير الغول حتى يرى نابه، ولكن لما تصور وجوده بالجملة مثل به[١].

---

(١) التفسير البسيط: (٤٨/٤).
(٢) ينظر: جامع البيان: (٥١٣/٥).
(٣) ينظر: المصدر نفسه: (٥١٤/٥-٥١٥).
(٤) ينظر: الكشف والبيان: (٢٥٨/٢).
(٥) ينظر: التفسير البسيط: (٤٨/٤).
(٦) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٨/١).
(٧) ينظر: معالم التنزيل: (٣٥٩/١).
(٨) ينظر: تفسير السمعاني: (١٦٨/١).
(٩) ينظر: معالم التنزيل: (٣٥٩/١).
(١٠) ينظر: الكشاف: (٣١٠/١).
(١١) ينظر: لباب التأويل: (١٩٨/١).
(١٢) البيت لأمرؤ القيس، ورد في ديوانه: (٣٣).

قال الخازن: " فإن قلت فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها. قلت: ذلك غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا فضرب المثل به جائز، وإن لم يوجد والمعنى في كل سنبلة مائة حبة إن جعل الله ذلك فيها[٢]".

- **القول الثاني:** يوجد حبة تنبت مائة حبة في سنبلتها، وهي الدخن، والذرة، وغيرهما من الحبوب، وعليه يكون المشبه به مشاهد. هذا جواب الواحدي الثاني، وقد ذكر هذا القول: السمعاني[٣]، والغوي[٤]، والزمخشري[٥]، والنسفي[٦]، وابن عادل الحنبلي[٧].

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف صحّ هذا التمثيل والممثل به غير موجود؟ قلت: بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة في الأراضي القوية المقلة فيبلغ حبها هذا المبلغ"[٨].

وقد ذكر الرازي قول من قال: أنه في سنبلة الجاورس يصدر في السنبلة منها مائة حبة، إلا أن الرازي قد وصف هذا القول بأنه شديد الركاكة على حد تعبيره[٩].

إجابات أخرى للمفسرين:

- **القول الثالث:** لا يُمتنع أن يكون معناه: في كل سنبلة مائة حبة؛ يعني أنها إذا هي بذرت أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة، مضافًا إليها؛ لأنه كان عنها. وقد تأوّل بهذا التأويل الضحاك. وهذا القول قاله الطبري[١٠]، وذكره الثعلبي[١١].

فقد حمل الطبري قول الضحاك: في كل سنبلة مائة حبة، معناه: كل سنبلة أنبتت مائة حبة، ليوافق تأويله هو، وقد علق ابن عطية عليه فذكر أن قوله فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ، إن أدخال قول الضحاك من الطبري وجعله موافق لما ذهب إليه غير لازم من لفظ الضحاك[١٢].

- **القول الرابع:** المقصد هنا هو تعريف العبد بسعة أجر الإنفاق؛ طلباً في الآخرة، حتى لا يترك هذا الأجر الوافر حتى وإن لم توجد حبة تنبت السنبلة منها مائة حبة. وهذا القول ذكره الرازي[١٣]، وابن عادل الحنبلي[١٤]، وعزوه للقفال.

قال الرازي: "فإن قيل: فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها؟.

قلنا: الجواب عنه من وجوه الأول: أن المقصود من الآية أنه لو علم إنسان يطلب الزيادة والربح أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبعمائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الأجر في الآخرة عند الله أن لا يتركه إذا علم أنه يحصل له على الواحدة

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٨/١).
(٢) لباب التأويل: (١٩٨/١).
(٣) ينظر: تفسير السمعاني: (٢٦٨/١).
(٤) ينظر: معالم التنزيل: (٣٥٩/١).
(٥) ينظر: الكشاف: (٣١٠/١).
(٦) ينظر: مدارك التنزيل: (٢١٧/١).
(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٨١/٤).
(٨) تفسير الكشاف: (٣١٠/١).
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: (٤٠/٧).
(١٠) ينظر: جامع البيان: (٥١٤/٥-٥١٥).
(١١) ينظر: الكشف والبيان: (٢٥٨/٢).
(١٢) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٥١٤)، والمحرر الوجيز: (٣٥٦/١).
(١٣) ينظر: مفاتيح الغيب: (٤٠/٧).
(١٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (٣٨١/٤).

عشرة ومائة، وسبعمائة، وإذا كان هذا المعنى معقولا سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أو لم يوجد كان المعنى حاصلا مستقيما، وهذا قول القفال رحمه الله وهو حسن جدا"[١].

الراجح:

يتبين مما سبق من أقوال أن أقرب ما قيل فيها هو القول الأول؛ لأن كلام الله سبحانه يجب حمله على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[٢]. ولاسيما أن هذا الاسلوب في التعبير قد عرفته العرب واستعملته في كلامها من ضرب الأمثال بأشياء غير معقولة ولم يراها أحد من الناس، إذ أن الحاجة إلى ضرب الأمثال والغاية منها ليست حسية بكثر ما هي معنوية، فالمثال لها وقع في النفوس والبصائر لا في الأبصار، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: (٤٠/٧).
(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: (٢/ ٢٤).

قوله تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٤) المسألة: التعبير عن الفعل بصيغة المضارع.

نص التساؤل:

ذكر الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: "فإن قيل: كيف قيل فيما مضى (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ)"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في مجيئ الفعل (يُصِبْهَا) بصيغة المضارع.

وجه التساؤل:

لماذا جاء التعبير عن الفعل في قوله تعالى: (يُصِبْهَا) بصيغة المضارع، مع أنه خبر عن أمر قد وقع؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل بقوله: "قيل: فيه إضمار المعنى: فإن يكن لم

يصبها وابل فطل، ومثله من الكلام: قد أعتقت عبدين، فإن لم أعتق اثنين فواحدًا بقيمتهما، المعنى: إن أكن لم أعتق، قاله الفراء"[٣][٤].

دراسة الإجابة:

شبه تعالى في قوله: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ المنفق ماله في سبيله لأهل الحاجة، والمجاهدين في سبيله، وغير ذلك من طاعات الله، بمثل بستان في الأرض، وقد أصاب هذا البستان مطر شديد، فأصبح البستان جراء هذا المطر يثمر من الثمار ضعفين[٥]، لكن جاء التعبير في قوله: ﭽ ﭗ ﭘ ﭼ بصيغة المضارع من أنه إخبار عن أمر ماضي، فلِمَ عبر عن الفعل بصيغة المضارع مع أنه قد وقع؟ وكان الأصل فيما وقع أن يأتي التعبير عنه بصيغة الماضي؛ على وفق ذلك أثار عدد

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٦٥.
(٢) التفسير البسيط: (٤١٩/٤).
(٣) معاني القرآن: (١/ ١٧٨).
(٤) التفسير البسيط: (٤١٩/٤).
(٥) ينظر: جامع البيان: (٥٣٠/٥-٥٣٨).

من المفسرين هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما بين يديَّ من مصادر أن أول من أثار هذا التساؤل هو الفراء فقال: "كيف قال قوله: (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وابِلٌ فَطَلٌّ) وهذا الأمر قد مضى؟ قيل: أضمرت (كان) فصلح الكلام. ومثله أن تقول: قد أعتقت عبدين، فإن لم أعتق اثنين فواحدا بقيمتهما، والمعنى إلّا أكن لأنه ماض فلا بد من إضمار كان لأن الكلام جزاء..."[١]. وقد تأثر به عدد من المفسرين الذين جاءوا بعده وأثاروا التساؤل ذاته، منهم: الطبري[٢]، والواحدي[٣].

ما أجاب به الإمام الواحدي يتفق مع ما ذكره المفسرين الذين تطرقوا إلى هذه المسألة، فقد أجمع المفسرين على أنَّ الأمر على إضمار كان، وهذا الإضمار مما ورد استعماله في كلام العرب قديماً وأشعارهم. وهذا القول قاله الفراء[٤]، وذكره الطبري[٥]، وابن الجوزي ونسبه لثعلب[٦]، وذكره الخازن[٧]، وأبو حيان[٨].

واستدلوا على ذلك بأن هذا الإضمار قد ورد في كلام والعرب وأشعارها، كقول الشاعر:

إِذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْنِي لَئِيمَةٌ ... وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أَنْ تُقِرِّي بها بُدًّا [٩].

وجه الاستدلال:

أنه قد أضمر كان، بأنه أراد: لم تكن تلدني[١٠].

وقال الطبري: "فإن قال قائل: وكيف قيل: (فإن لم يصيبها وابل فطل) وهذا خبرٌ عن أمر قد مضى؟

قيل: يراد فيه(كان)، ومعنى الكلام: فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يكن الوابلُ أصابها، أصابها طل. وذلك في الكلام نحو قول القائل: "حَبَست فرسين، فإن لم أحبس اثنين فواحدًا بقيمته، بمعنى: إلا أكن" لا بدَّ من إضمار "كان، لأنه خبر..."[١١].

---

(١) معاني القرآن: (١٧٨/١).
(٢) جامع البيان: (٥٤٠/٥).
(٣) التفسير البسيط: (٤١٩/٤).
(٤) ينظر: معاني القرآن: (١٧٨/١).
(٥) ينظر: جامع البيان: (٥٤٠/٥).
(٦) ينظر: زاد الميسر: (٢٤٠/١)، وحقيقة نسبة هذا القول لثعلب لم أجدها عند غيره.
(٧) ينظر: لباب التأويل: (٢٠١/١).
(٨) ينظر: البحر المحيط: (٧٦٠/٢).
(٩) البيت لأبن صعصعة الفقسي، ورد في حاشية السيوطي ولم ينسبه السيوطي في شرحه على شواهد المغنى: (٣٣)، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: (١/ ٢٨١).
(١٠) ينظر: البحر المحيط: (٧٦٠/٢).
(١١) جامع البيان: (٥٤٠/٥).

قوله تعالى: □ □ □ □ □ □□ يم يى □ □ □ □ □ ٌّ َّ ُّ ِّ ّٰ □ □ □ □ □ □ .[١]

(٣٥) المسألة: في بيان نوع ما.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قلت: أرأيت (ما) إذا لم تكن موصولة هل تخلو من أن تكون موصوفة، وعلى هذا ما يذهب إليه فيها لا تكون موصوفة أيضًا؛ لأنه ليس في هذا الكلام ما يصح أن يكون وصفًا لها؟ "[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في بيان نوع (ما) في قوله تعالى: □ □ □ □ □□ .

وجه التساؤل:

أنّ (ما) تقسم على قسمين إما معرفة أو نكرة ، وهنا جاءت نكرة غير موصولة، فإذا كانت كذلك هل من الممكن أن تأتي موصوفة؟.

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قلنا: لا تكون هنا موصوفة، كما لم تكن في التعجب في قولنا: ما أحسن زيدًا، موصوفةً ولا موصولة"[٣].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □ □ □□ يم يى □ □ □ □ □ ّٰ □ □ □ □ □ □ عن إعطاء الصدقات، فإن أبدائها والتصدق بها نعم الشيء هي، وإخفاءها وسترها وعدم الإعلان واعطائها للفقراء في السر فهي خير؛ لأن إخفاء الصدقة خير من إعلانها.

والله يكفر السيئات بالصدقات، ويعلم إخفائها وإعلانها، فهو خبير ولا يخفى عليه شيء من ذلك فقد أحاط بكل شيء علماً[٤].

وقد أثير تساؤلاً في هذه الآية حول (ما) الغير موصولة هل من الممكن أن تكون موصوفة؟ وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي فقال: " فإن قلت: أرأيت (ما) إذا لم تكن موصولة هل تخلو من أن تكون موصوفة، وعلى هذا ما يذهب إليه فيها لا تكون موصوفة أيضًا؛ لأنه ليس في هذا الكلام ما يصح أن يكون وصفًا لها؟"[٥]. وعلى ما يبدوا أن الإمام الواحدي قد تأثر به وأثار التساؤل ذاته. وقد أجاب الإمام الواحدي الواحدي عن هذا التساؤل وبين أن (ما) نكرة منصوبة لا موصولة ولا موصوفة.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧١.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٤٣٩).
(٣) المصدر نفسه: (٤/ ٤٣٩).
(٤) ينظر: جامع البيان: (٥/ ٥٨٢ -٥٨٦).
(٥) الإغفال: (١٠٩/٢).

من المعلوم أن (ما) إما أن تكون معرفة أو تكون نكرة، فالمعرفة لا بد من أن يأتي بعدها صلة، وفي هذه الآية جاءت بعد(ما) مفرد فلا يوجد صلة . لذا فإن (ما) هنا نكرة منصوبة، وليست موصولة[١].

ولا بد من التأكيد على أن (ما) هنا نكرة غير موصوفة؛ والدليل على ذلك أنها لو كانت موصوفة؛ لكان بعدها صفةٌ، وليس بعدها ما يصلح أن يكون صفة؛ لأن الصفة إنما تكون مفردة أو جملة. وإذا كان الوصفُ مفردًا، وجب أن يكون نكرة لإبهام الموصوف، وليس ما بعده نكرة ولا جملة، ليكونَ صفة[٢].

واستناداً إلى ما سبق فقد تبين بما ذكرناه أنها غيرُ موصوفة، وأنها نكرةٌ لعدم الصلة.

وفي نفس الصدد فإنها لا تكون موصوفة في التعجب كقولنا: ما أحسن زيدًا، فالمراد شيء أحسن منه، فقد جاءت (ما) نكرةً تامّةً؛ أي مكتفية بنفسها فلا تحتاج إلى صفة أو صلة [٣].

وبين الزمخشري والرازي أن (ما) نكرة غير موصولة ولا موصوفة. والتقدير: نعم شيئا هي إبداء الصدقات، فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه [٤].

---

(١) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٤٣٩)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٧/ ٦٢).
(٢) ينظر: شرح المفصل: (٢/ ٤٠٤).
(٣) ينظر: المصدر نفسه: (٤/ ٣٩٨).
(٤) ينظر: تفسير الكشاف: (٣١٦/١)، ومفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (٧/ ٦٢).

قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٦) المسألة: الضلال والاذكار في الشهادة.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: إذا كان المعنى هذا فلم جاز: أن تضل، والشهادة لم توقع للضلال الذي هو النسيان، إنما وقعت للذكر والإذكار؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في وقوع الشهادة في قوله تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾ .

وجه التساؤل:

أن الله سبحانه وتعالى أمر بالشهادة عند مكاتبة الديّن لحفظ الحقوق، فكيف تضل أي تنسى المرأة الشهادة والشهادة تكون للإذكار؟

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: "والجواب عنه: أن الإذكار لما كان سببه الإضلال، جاز أن يذكر (أن تضل)؛ لأن الضلال هو السبب الذي به وجب الإذكار، كما تقول: أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه، وإنما أعددت للدعم لا للميل، ولكن ذكر الميل؛ لأنه سبب الدعم، كما ذكر الضلال؛ لأنه سبب الإذكار، هذا قول سيبويه، وعليه البصريون. وقال الفراء: معنى الآية: فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء، كي تُذَكِّر إحداهما الأخرى إن ضلت، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ففتحت أن، قال: ومثله من الكلام؛ إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى، معناه: إنه ليعجبني أن يعطى السائل أن سأل؛ لأنه إنما يعجبه الإعطاء لا السؤال، فلما قدموا السؤال

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٤٩٦).

على العطية أصحبوه أن المفتوحة ليكشف المعنى، فعنده (أن) في قوله: □ □ للجزاء، إلا أنه قدم وفتح، وأصله التأخير. وأنكر البصريون هذا القول"[١].

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ □ □نى . عن الشهادة على الدين، وأن المداينة لا تجوز إلا بأجل معلوم فيجب كتابتها. والمراد به الكتابة والإشهاد؛ لأن الكتابة بغير شهود لا تكون حجة، ويقال: أمر بالكتابة لكي لا ينسى[٢]. فيكتب الدين إلى أجل مسمى بين الدائن والمدين كاتب بالعدل، أي بالحق والإنصاف في الكتاب الذي يكتبه بينهما، بما لا يحيف ذا الحق حقه، ولا يبخسه، فلا يزاد على المطلوب على حقه، ولا ينقص من حق الطالب[٣]. فيملي ولي المدين إذا كان للصبي وصي أو ولي يرجع الإملاء عليه فليملل وليه بالحق. ثم أمر بالإشهاد على الحق شهيدين من رجالكم من أهل دينكم من الأحرار البالغين فإن لم يكونا رجلين فليكن رجلا وامرأتان ممن ترضون من الشهداء العدول، أن تضل إحداهما يعني إذا نسيت إحدى المرأتين، فتذكر إحداهما الأخرى. أي إذا حفظت إحداهما الشهادة فتذكر صاحبتها ويقال: إذا امتنعت إحداهما عن أداء الشهادة، فتعظها الأُخرى حتى تشهد[٤]. وقد حصل الإشكال هنا على الشهادة كيف تكون؟

وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه، وقد تبين من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو سيبويه (ت١٨٠ه) فقال: " فإن قال إنسانٌ: كيف جاز أن تقول: أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس؟"[٥]. وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده منهم: المبرد[٦]، والنحاس[٧]، والإمام الواحدي[٨]، والنسفي[٩]، والراغب[١٠].

إجابات الواحدي ومن وافقه من العلماء:

- **القول الأول**: تقديم السبب على المسَبَّب. فقدم الضلال على الاذكار؛ لأن الضلال هو السبب الذي أوجب الاذكار، فالضلال السبب، والتذكير المسبب[١١]. والشهادة لم تقع للضلال وإنّما وقعت للتذكير، فإذا ضلت أحدى المرأتين أي نسيت ذكرتها الأخرى[١٢]. ونظير هذا قولك: أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، وإنما أراد دعم الحائط إذ مال، فقد أخبر بعلة الدعم وبسببه وهو الميلان[١٣].

---

(١) التفسير البسيط: (٤/ ٤٩٧).
(٢) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٨٥).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٦/ ٥١).
(٤) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٨٥-١٨٦).
(٥) الكتاب: (٣/ ٥٣).
(٦) المقتضب: (٣/ ٢١٤).
(٧) إعراب القرآن: النحاس: (١/ ١٣٧).
(٨) التفسير البسيط: (٤/ ٤٩٦).
(٩) التيسير في التفسير: (٣/ ٤٢٧).
(١٠) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٥٩٠).
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: (١/ ٣٦٤).
(١٢) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١/ ٥٤٨).
(١٣) ينظر: الكتاب: (٣/ ٥٣).

ويلاحظ أنه قدم السبب على المسبب؛ لأن النفوس كانت تطمع إلى معرفة أسباب الحوادث، فقدم سبب الأمر المقصود أن يخبر به، وفي ذلك سبق النفوس إلى الإعلام بمرادها، وهذا النوع من أبرع أنواع الفصاحة، إذ لو قال رجل لك: أعددت هذه الخشبة أن أدعم بها الحائط، لقال السامع: ولم تدعم حائطا قائما؟ فيجب ذكر السبب فيقال: إذا مال. فجاء في كلامهم تقديم السبب أخصر من هذه المحاورة[١].

واستناداً إلى ما سبق فهم يُنزِلون كل واحد من السَّبَبِ والمُسَبَّبِ منزلة الآخر، لالتباسهما واتصالهما [٢]؛ لأن العلة الحقيقية هي التذكير ولكن لما كان الظلال سبباً له نزل منزلته[٣].

ومن شأن العرب إذا كانت للعلة علة، قدموا ذكر علة العلة، وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء، لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة، كدفع ضرر وجلب منفعة. فقد يأتي المتكلم في تعليله بما يدل على الأمرين في صورة علة واحدة إيجازا في الكلام كما في الآية؛ لأن المقصود من التعدد خشية حصول النسيان للمرأة المنفردة، فلذا أخذ بقولها حق المشهود عليه وقصد تذكير المرأة الثانية إياها [٤].

وهذا جواب الإمام الواحدي الأول عن التساؤل، وعلى هذا القول البصريين وأورده سائر النحوين وأكثر المفسرين منهم: سيبويه[٥]، والمبرد[٦]، والنحاس[٧]، الزمخشري[٨]، ابن عطيه[٩]، عطيه[٩]، البيضاوي[١٠]، أبو حيان[١١]، النيسابوري[١٢]، والثعالبي[١٣]، وغيرهم.

- **القول الثاني:** التقديم ما حقه التأخير. في الكلام تقديم وتأخير؛ لأن التذكير هو الذي يجب عليه أن يكون مكان أن تضل، بمعنى تذكر أحداهما الأخرى أن ضلت، وإنما حصل هذا؛ لأن الجزاء لما تقدم أتصل بما قبله فصار جوابه مردوداً عليه.

ونظير هذا قولك: إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيُعطى، بمعنى: إنه ليعجبني أن يُعطى السائل إذا سأل. فالذي يعجبك هو الإعطاء لا السؤال. لكن لما تقدم أنْ يسأل، اتصل بما قبله ليعجبني، ففتح أنْ ونصب بها، ثم أتبع ذلك قوله يعطى، فنصبه بنصب ليعجبني أن يسأل، نسقًا عليه، وإن كان في معنى الجزاء[١٤].

فيكون المعنى على هذا استشهدوا امرأتين مكان الرجل فتذكر المرأة الذاكرة، المرأة الناسية إن نسيت فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله، وصار جوابه مردودا عليه.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣٨٢).
(٢) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: (١/ ٦٠١).
(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١٦٤).
(٤) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: (١/ ٧٢)، والتحرير والتنوير: (٣/ ١١٠).
(٥) الكتاب: (٣/ ٥٣).
(٦) المقتضب: (٣/ ٢١٥).
(٧) إعراب القرآن للنحاس: (١/ ١٣٧).
(٨) تفسير الكشاف: (١١٤/٣).
(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣٨٢).
(١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/ ١٦٤).
(١١) البحر المحيط: (٧٣٣/٢).
(١٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٢/ ٧٦).
(١٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (١/ ٥٤٨).
(١٤) ينظر: جامع البيان: (٦/ ٦٢ -٦٣).

وهذا جواب الإمام الواحدي الثاني عن التساؤل وهو قول الفراء[١]، واختاره الطبري[٢]، والثعلبي[٣]، وأورده النحاس[٤]، والراغب[٥] والنسفي[٦]، وغيرهم .

وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الواحدي بيَّن أن هذا القول أنكره البصريون[٧]. والقول هو أن أن الجزاء فيه مقدّم، أصله التأخير، فلمّا تقدّم اتّصل بأوّل الكلام، ففتحت أن.

وقد أعترض الزجاج على هذا القول فقال: " ولست أعرف لِمَ صار الجزَاءُ إذا تقدم وهو في مكَانه أو في غير مكانِه وجب أن يفتح (أن) معه. وذكر سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن المعنى استَشهدوا امرأتين لأن تُذَكرَ إحداهما الأخرى، ومِنْ أجْل أنْ تُذَكرَ إحداهما الأخرى"[٨].

وأنكر هذا القول أبو علي الفارسي وبيَّن أنَّ هذه دعوى لا دلالة عليها، والقياس على ما عليه كلامهم يفسدها، ألا ترى أنّا نجد الحرف العامل إذا تغيرت حركته لم يوجب ذلك تغييراً في عمله ولا معناه؟. وذلك فيمن فتح اللّام الجارة مع المظهر فقال: لزيد ضربت، وضربت لزيد. فكلاهما يؤدي المعنى نفسه وهو ضرب زيد. فكما أنّ هذه اللّام لما فتحت لم يتغيّر من عملها ومعناها شيء عمّا كان عليه في الكسر، كذلك أَنْ الجزاء لو فتحت لم يجب على قياس اللّام أن يتغيّر له معنى ولا عمل. ومما يبعّد ذلك أيضاً: أنّ الحروف العاملة إذا تقدمت كانت مثلها إذا تأخّرت، لا تتغيّر بالتقدّم عمّا كانت عليه في التأخّر. ألا ترى أنّ من قال: بزيد مررت، وإلى عمرو ذهبت. فقدّم الحرف كان تقديمه مثل تأخيره، لا يغيّر التّقديم شيئاً كان عليه في التأخير[٩].

الراجح:

يتبين لنا مما سبق أن القول الأول هو الراجح؛ لأن إجماع العلماء مقدم على غيره، فإذا وجد الإجماع لم يحتج إلى النظر في سواه[١٠]. وقد أجمع النحويين وسائر المفسرين على أن الشهادة وقعت للتذكير لا للضلال، فقدم السبب على المسبب، فإذا نسيت إحدى المرأتين ذكرتها الأخرى، والضلال عن الشهادة إنما هو نسيان جزء منها وذكر جزء والله تعالى أعلم .

---

(١) معاني القرآن: (١/ ١٨٤).
(٢) جامع البيان: (٦/ ٦٢ -٦٣).
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٧/ ٥١٢).
(٤) إعراب القرآن: (١/ ١٣٧).
(٥) تفسير الراغب الأصفهاني: (١/ ٥٩٠).
(٦) التيسير في التفسير: (٣/ ٤٢٧).
(٧) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٤٩٧).
(٨) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: (١/ ٣٦٤).
(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٣٣، ٤٣٤).
(١٠) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية: (١/ ٣٤).

قوله تعالى: □□□□□□□□ني□ير□□ين□□□□□□□□بجبحبخبمبهتجتحتختم [١].

في الآية الكريمة مسألة واحدة:

(٣٧) المسألة: في الأسماء المضافة التي يراد بها الكثرة.

نص التساؤل:

أورد الإمام الواحدي تساؤلاً فقال: " فإن قيل: إنّ هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردةً معرَّفَةً باللام وهذه مضافة؟"[٢].

تحرير محل التساؤل:

محل التساؤل في الأسماء المضافة التي يراد بها الكثرة في قوله تعالى: □ير□□ين□ .

وجه التساؤل:

أنّ الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردة معرفة باللام، بينما جاءت هذه الأسماء هنا مضافة وليست مفردة، فكيف يصح ذلك؟ .

الإجابة عن التساؤل:

أجاب الإمام الواحدي عن التساؤل فقال: " قيل: قد جاء المضاف من الأسماء، ويعني به الكثرة، كقوله تعالى: □□□□□ [٣] وفي الحديث: "منعت العراق درهمها وقفيزها"[٤]، يراد به به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف وقال الله تعالى: لخ لم لى لي □ [٥] وهذا الإحلال شائع في جميع ليالي الصيام ولا يبعد أن يرجع الإفراد إلى كتاب محمد ﷺ الذي هو القرآن ثم الإيمان به يتضمن الإيمان بجميع الكتب والرسل[٦]".

دراسة الإجابة:

جاء الحديث في قوله تعالى: □□□□□□□□ني□ير□□ين□□□□□□□□بجبحبخ بمبهتجتحتختم عن إقرار وإيمان الرسول محمد ﷺ وتصديقه بما أُنزل إليه من الله سبحانه وتعالى وأُحي إليه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام، ووعد وعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من سائر ما فيه من المعاني [٧]. و التصديق بالرسل و بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها، وكذلك المؤمنون كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله[٨].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.
(٢) التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٧).
(٣) سورة إبراهيم: من الآية: ٣٤.
(٤) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب: (٨/ ١٧٥)، رقم الحديث: ٢٨٩٦.
(٥) سورة البقرة: من الآية: ١٨٧.
(٦) التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٧).
(٧) ينظر: جامع البيان: (٦/ ١٢٤).
(٨) ينظر: بحر العلوم: (١/ ١٩٠).

وورد في قوله تعالى: □ير□□ين□ (كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ) قراءتان، وهي من القراءات السبعة، فقد اختلفوا في الجمع والإفراد من قوله: (وَكُتُبِهِ) . فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر أبو عمرو: (وَكُتُبِهِ) على الجمع، وقرأ حمزة والكسائي: وكتابه على الإفراد[١].

فمن قرأ على الجمع: ليكون مُشاكلًا لما قبله وما بعده أي: (وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ)[٢]، ومن قرأ بالإفراد: فيجوز أن يراد به جنس الكتب السماوية فإن اسم الجنس المضاف يفيد العموم، فقد أفرد و المراد منه الجمع؛ لأن الكتاب يراد به القرآن، ثم الإيمان به يتضمن الإيمان بمجموع الكتب والرسل[٣].

واستدلوا على هذا بقوله: □تن تى تي□□□□□ [٤].

وقد أثير تساؤلاً على هذا وقالوا إن الأسماء التي يراد بها الجمع والكثرة تكون مفردةً معرفة باللام بينما هذه مضافة؟.

وعلى أثر ذلك طرح عدد من العلماء هذا التساؤل وأجابوا عنه وقد تبيَّن من خلال الاطلاع على ما توافر لديَّ من مصادر أن أول من تنبه إلى هذا الاشكال وصاغهُ بصيغة التساؤل هو أبو علي الفارسي فقال: " فإن قلت: إنّ هذه الأسماء التي يراد بها الكثرة تكون مفردة، وهذه مضافة"[٥]. مضافة"[٥]. وقد تأثر به عدد من العلماء الذين جاءوا بعده: منهم الإمام الواحدي[٦]، ابن عطيه[٧]. عطيه[٧].

وأجاب الإمام الواحدي عن هذا القول وبيّن أن الأسماء المضافة تأتي ويراد بها الكثرة بدليل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى كلام العرب .

ففي التنزيل قوله تعالى: □□□□□□ [٨]، فالإحصاء مفرد مضاف ويراد به الجمع والكثرة. ونظيره قوله تعالى: □□□ىنيي□ير□ [٩]، فقد افردت السيئة و الخطيئة ولم تجمع فلا يمتنع وقوعه على الكثرة وإن كان مضافة.

وكذلك ما أثر في الحديث عن الرسول محمد ﷺ قال: (مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا...)[١٠].

ومما جاء في كلام العرب من قول ابن الرقاع:

يــدع الحيّ بالعشيّ رعاها ... وهم عن رغيفهم أغنياء[١١]

وعليه فإن فهذه أسماء التي ذكرناها مفردة مضافة، والمراد بها الكثرة[١].

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٥٥).
(٢) ينظر: التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٦).
(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٥٥)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٢/ ٨٨).
(٤) سورة البقرة: من الآية: ٢١٣.
(٥) الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٥٨).
(٦) التفسير البسيط: (٤/ ٥٢٧).
(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣٩٢).
(٨) سورة إبراهيم: من الآية: ٣٤.
(٩) سورة البقرة: الآية: ٨١.
(١٠) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب: (٨/ ١٧٥)، رقم الحديث: ٢٨٩٦.
(١١) البيت لابن الرقاع، ورد في الحجة للقراء السبعة: (٢/ ٤٥٩).

وخلاصة القول:

فقد تبين أن الأسماء المضافة ترد ويراد بها الجمع والتكثير، كما يراد باللام التعريف. ولا يفوتنا أن ننوه على أن المفرد المحلى بالألف واللام يعم أكثر من المفرد المضاف.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة: (٢/ ١١٩)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٣٩٢).

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة والتوصيات

أولاً: الخاتمة:

الحمد لله على التمام بفضلهِ والصلاة والسلام على آله وصحبه ومن والاه.

وبعد؛ فبعد هذه الرحلة التي شارفت على الانتهاء بفضله تعالى وتيسر منه، أختتم هذه الدراسة بما توصلت إليه من نتائج، والتي هي كالآتي:

١- التساؤلات التي يوردها الإمام الواحدي أحيانا تكون أول من تفرد بها وأوردها بصيغة التساؤل، وأحيانا يتأثر بمن سبقه وهو الأكثر.

٢- أجاد الإمام الواحدي في استهلال التساؤل وعرضه والإجابة عنه.

٣- أبدع الإمام في إبراز اللطائف التفسيرية من خلال هذه التساؤلات.

٤- تميز أسلوب الإمام الواحدي باختصار العبارة من غير إسهاب وسهولتها، وعدم التعقيد في طرح التساؤل.

٥- يورد عدد من الاحتمالات في إجابته عن تساؤله من غير أن يرجح بين تلك الأقوال في الإجابة.

٦- تؤدي التساؤلات إلى تنمية ملكة مناقشة الأقوال وذلك من خلال طرح الأسئلة والإشكالات والإجابة عنها.

٧- تنوع الغايات من إيراد التساؤلات والإجابة عنها ما بين توضيح لمعنى أو دفع إيهام أو إزالة إشكال، أو إبطال شبهة.

٨- تظهر أهمية التساؤلات في التعليم والتنبيه والفهم، فهي تولد حب المعرفة والتعلم لدى الانسان، وإبراز القيمة العلمية لها.

٩- غُلب على الإمام الواحدي في أجوبته عند تساؤلاته فيما أحتمل التساؤل أكثر من إجابة ترد وما قيل فيها من أقوال، أو ما قاله هو من غير أنَّ يرجح بين تلك الإجابات.

ثانياً: التوصيات

١- أوصي الباحثين بضرورة الإفادة من أسلوب التساؤلات التفسيرية في كتابة رسائلهم وأطاريحهم العلمية؛ لدفع الشبهات التي قد تطرأ على أبحاثهم ودراستهم.

٢- دراسة مصنفات الإمام الواحدي دراسة مقارنة مع المصنفات التفسيرية الأخرى السابقة عليه.

٣- دعوة الباحثين إلى العناية بدراسة التساؤلات في مصنفات باقي العلماء لما فيها من فوائد جليلة في بيان المعاني وكشف الاسرار.

٤- أوصي الباحثين بدراسة استدراكات وتعقبات الإمام الواحدي على من سبقه من المفسرين.

٥- دراسة المشتبه اللفظي لاستخراج كنوز القرآن الكريم عند الإمام الواحدي، وبيان مدى الإعجاز البياني عنده.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- **الإتقان في علوم القرآن:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ت ١٤٠١ه)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون طبعة، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- **أحكام القرآن**: أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء القشيري البصري المالكي (ت: ٣٤٤هـ)، تحقيق: سلمان الصمدي، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

٣- **أحكام القرآن**: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٤- **أحكام القرآن**: أبو بكر القاضي محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المعروف بأبن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥- **أحكام أهل الملل والردة من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل:** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.

٦- **إحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي**، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ.

٧- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٨- **الأساس في التفسير**: سعيد حوّى (ت ١٤٠٩ هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ هـ.

٩- **أسباب نزول القرآن**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٠- **الأصول من علم الأصول**: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١١- **إعراب القرآن وبيانه**: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، و دار ابن كثير - دمشق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

١٢- **إعراب القرآن**: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٣- **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ه)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ١٤٢٣ه-٢٠٠٢ م.

١٤- **الإغفال**: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت: ٣٧٧ه)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، دون طبعة وتاريخ طبعة.

١٥- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت: ١٤٠ه)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.

١٦- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي(ت: ٥٧٧ه)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٧- **أنوار البروق في أنواء الفروق**: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٨- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

١٩- **إيضاح الوقف والابتداء:** أبو بكر الأنباري محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٢٠- **بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ)، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٢١- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، الناشر: دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، دون طبعة.

٢٢- **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ت: ١٤٠١هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٢٣- **البستان في إعراب مشكلات القرآن - من الأنبياء إلى آخره:** أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني (ت: ٧١٧ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.

٢٤- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ت ١٤٠١ هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٢٥- **تاريخ ابن الوردي**: أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٦- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٧- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٨- **تأويل مشكل القرآن:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٩- **تأويلات أهل السنة:** محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور: مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٠- **التبيان في إعراب القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي(ت: ١٣٩٩ه)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣١- **التحبير في المعجم الكبير**: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٣٢- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير):** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٤٠٤ه-،١٩٨٤م.

٣٣- **تسهيل لعلوم التنزيل:** أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت: ٧٤١هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ**-١٩٩٥م.**

٣٤- **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٥- **التعليقة على كتاب سيبويه:** أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور: عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٦- **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني(ت: ٤٠٦هـ) تحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.

٣٧- **تفسير الإمام الشافعي:** أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٣٨- **التفسير البسيط:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، أصل تحقيقه: (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٣٩- **تفسير الراغب الأصفهاني:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: الدكتور: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٠- **تفسير الشعراوي - الخواطر:** محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، دون طبعة، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

٤١- **تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٤٢- **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي):** أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٤٣- **تفسير القرآن الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي:** محمد الهلال، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٤٤- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار):** محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٤٥- **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

٤٦- **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه:** محمد علي طه الدرة، الناشر: دار ابن كثير – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٤٧- **تفسير القرآن الكريم:** ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

٤٨- **تفسير القرآن الكريم، سورة الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء:** سليمان بن محمد اللهيميد، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٤٩- **تفسير القرآن:** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٠- **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد: ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٥١- **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم):** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

٥٢- **التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني:** تنبيه: كذا سماه المحقق، وعزاه، والصواب أنه تفسير «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل» للحداد اليمني (ت ٨٠٠ هـ) تحقيق: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، الناشر: دار الكتاب الثقافي الأردن – إربد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٥٣- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :** محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ]، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد ، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٥٤- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي(ت: ١٤٣٠ه)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

٥٥- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن:** محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(ت: ١٤٤١ هـ)، المدرس بدار الحديث الخيرية في مكة المكرمة، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي خبير الدراسات برابطة العالم الإسلامي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٦- **التفسير والبيان لأحكام القرآن:** عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ.

٥٧- **التفسير والمفسرون**: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، دون طبعة.
٥٨- **التمهيد ـ شرح مختصر الأصول من علم الأصول**: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر : المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٥٩- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
٦٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٦١- **التيسير في التفسير:** نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت: ٥٣٧ه) تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، الناشر: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
٦٢- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.
٦٣- **الجامع الصحيح (صحيح مسلم):** أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد ذهني أفندي و إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي و أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري ومحمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي و أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤هـ، دون طبعة.
٦٤- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: الدكتور: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة– دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٦٥- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٦٦- **جمهرة اللغة**: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٦٧- **الجنى الداني في حروف المعاني**: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٦٨- **جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار**: عبد القادر بن أحمد بدران، تحقيق: زهير الشاويش(ت: ١٤٣٤ه)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩١ م.
٦٩- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
٧٠- **الحجة للقراء السبعة**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد

يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٧١- **الخصائص**: أبو الفتح عثمان بن جني(ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار(ت: ١٣٨٥ه)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

٧٢- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٧٣- **الدر المنثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، دون طبعة وتاريخ طبعة، عدد الأجزاء: ٨.

٧٤- **ديوان النابغة الجعدي**: جمعه وحققه وشرحه: الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٧٥- **ديوان النابغة الذبياني**: شرحه وقدمه: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ه-١٩٩٦م.

٧٦- **ديوان امرؤ القيس**: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة، من دون تاريخ طبعة.

٧٧- **ديوان جران العود النميري**، رواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى،١٣٥٠ه-١٩٣١م.

٧٨- **الربط بالضمائر المنفصلة في تفسير روح المعاني للألوسي**: لمياء بدوي محمد عبد العزيز باحثة بقسم اللغة العربية –كلية الآداب- جامعة بني سويف.

٧٩- **روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(ت: ٧٩٥هـ)، جمعه ورتبه: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٨٠- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٨١- **زاد المسير في علم التفسير**: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٨٢- **السبعة في القراءات** : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف ، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٨٣- **سر صناعة الإعراب:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨٤- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٨٥- **سفر السعادة وسفير الإفادة:** أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، علم الدين السخاوي(ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الدالي، الناشر: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٨٦- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٨٧- **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي(ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٨٨- **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت: ٣٠٣ هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، بأشرف: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٨٩- **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٩٠- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩١- **شرح أبيات مغني اللبيب:** عبد القادر بن عمر البغدادي(ت: ١٠٩٣ه)، تحقيق: عبد العزيز رباح و أحمد يوسف دقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤١٤ه- ١٣٩٣م.

٩٢- **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية:** محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.

٩٣- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن):** شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور: عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٩٤- **شرح ألفية ابن مالك:** محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٩٥- **شرح المفصل:** أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٩٦- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:** أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، دون طبعة وتاريخ طبعة.

٩٧- **شرح شواهد المغني:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، الناشر: لجنة التراث العربي، بدون طبعة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٩٨- **الشعر والشعراء:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

٩٩- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
١٠٠- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: دكتور: محمود محمد الطناحي والدكتور: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
١٠١- **طبقات الفقهاء الشافعية**: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن،، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
١٠٢- **طبقات المفسرين العشرين**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.
١٠٣- **ظاهرة القلب اللغوي أنواعها ومظاهرها في المذهب الكوفي**: عبد الرؤوف وليد العرفج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٠٤- **العبر في خبر من غبر**: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت: ٧٤٨ه)،تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دون طبعة وتاريخ طبعة.
١٠٥- **العُدّة في إعراب العُمدَة**: أبو محمد بدر الدين عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني رحمةُ الله عليه، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، الناشر: دار الإمام البخاري - الدوحة، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.
١٠٦- **علوم القرآن عند الواحدي وأثرها في التفسير**: الدكتور حمد لافي العنزي، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية - بكلية التربية والآداب– جامعة الحدود الشمالية بالسعودية.
١٠٧- **غاية النهاية في طبقات القراء**: أبو الخير شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
١٠٨- **غرائب التفسير وعجائب التأويل**: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ)،النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
١٠٩- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
١١٠- **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، دون طبعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١١١- **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:** أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١١٢- **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
١١٣- **القاموس المحيط**: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١١٤- **القطع والائتناف**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، تحقيق: الدكتور: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١١٥- **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**: حسين بن علي بن حسين الحربي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير- كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥هـ بإشرف الشيخ: مناع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١١٦- **قواعد في البيان النحوي واللغوي في القرآن الكريم**: الأستاذ الدكتور خليل رجب الكبيسي، دار عبادي – صنعاء، الطبعة الأولى٢٠٠١م.

١١٧- **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد:** المنتجب الهمذاني(ت: ٦٤٣ه)، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١١٨- **الكتاب:** عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)،: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١١٩- **كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل**: الحداد اليمني (ت: ٨٠٠ه)، وسماه المحقق: التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، للإمام الطبراني وعزاه، تحقيق: هشام بن عبد الكريم البدراني الموصلي، الناشر: دار الكتاب الثقافي الأردن – إربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

١٢٠- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧ه)،عُني بتصحيحه وطبعه وتعليق حواشيه: محمد شرف الدين يالتقايا، المدرس بجامعة إسطنبول والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، طبع بعناية وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م-١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م- ١٣٦٢ هـ)، ثم صَوّرتْه بالأوفست: (دار النشر الإسلامية ومكتبة الجعفري التبريزي بطهران)،و صَوّره كثيرٌ من الناشرين (كمكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث العربي ببيروت) مِرارًا.

١٢١- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢٢- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٢٣- **اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

١٢٤- **لسان العرب**: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ه-١٩٩٣م.

١٢٥- **لطائف الإشارات:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، دون تاريخ طبعة.
١٢٦- **اللمع في أصول الفقه:** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.
١٢٧- **اللمع في العربية:** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت، دون طبعة وتاريخ طبعة.
١٢٨- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
١٢٩- **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
١٣٠- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.
١٣١- **المختصر في أخبار البشر**: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
١٣٢- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٣٣- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٣٤- **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**: محمد بن عمر نووي الجاوي(ت ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
١٣٥- **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
١٣٦- **المستصفى**: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٣٧- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
١٣٨- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣٩- **معاني القرآن وإعرابه**: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١٤٠- **معاني القرآن**: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨ هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
١٤١- **معاني القرآن**: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار(ت: ١٣٨٥هـ) و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ طبعة.
١٤٢- **معاني النحو**: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٤٣- **معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
١٤٤- **المعجم الكبير**: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
١٤٥- **معجم مقاييس اللغة**: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١٤٦- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)** : أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٤٧- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ه.
١٤٨- **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
١٤٩- **المقتضب**: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر عالم الكتب- بيروت، دون طبعة وتاريخ طبعة .
١٥٠- **من أصول الفقه على منهج أهل الحديث**: زكريا بن غلام قادر الباكستاني، الناشر: دار الخراز، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٥١- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني(ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، دون تاريخ طبعة.
١٥٢- **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**: أبو إسحاق تقي الدين إبراهيم بن محمد الصيرفيني (ت: ٦٤١ هـ)، تحقيق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر- بيروت، بدون طبعة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٥٣- **منهج الواحدي في تفسير القرآن بالقرآن في كتابه (التفسير البسيط) دراسة تطبيقية على سورتي الرعد وإبراهيم:** الأستاذ الدكتور ناصر بن محمد المنيع، أستاذ التفسير بقسم الدراسات القرآنية – كلية التربية- جامعة الملك سعود.

١٥٤- **الموافقات:** أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥٥- **الموافق:** أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦ه)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت-، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

١٥٦- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت: ٤٥٦هـ) تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٥٧- **الناسخ والمنسوخ:** أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت: ٤١٠ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش(ت: ١٤٣٤ هـ) و محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٥٨- **الناسخ والمنسوخ:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

١٥٩- **النحو الوافي:** عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة، دون سنة طبع.

١٦٠- **النكت والعيون:** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٦١- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٦٢- الواحدي ومنهجه في تفسيره البسيط: الدكتور عمر إبراهيم رضوان، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا ٢٠١١م.

١٦٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٥ه-١٩٩٤م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١٦٤- **التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ه) في تفسيره وأجاب عنها جمعاً ودراسة:** عمر بن معيوض بن عايض الحسيني السُلمي، أطروحة دكتوراه من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة،١٤٣٩ه-١٤٤٠ه.

١٦٥- **التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام القرطبي في تفسيره وأجاب عنها جمع ودراسة:** حمود بن رشيد بن دهران المقاطي، أطروحة دكتوراه من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة،١٤٣٩ه-١٤٤٠ه.

١٦٦- **التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) وأجاب عنها من سورة الفاتحة إلى نهاية الآية ٦٦ من سورة البقرة جمعاً ودراسة،** للباحث، أحمد محمد حمدان، رسالة ماجستير من جامعة الأنبار كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن،٢٠٢٤م.

١٦٧- **ديوان أبي النجم العجلي:** الفضل بن قُدامه (ت: ١٣٠ه)، جمعه وشرحه وحققه: الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.

١٦٨- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة:** أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦٩- **طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠):** أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، (ت: ٣٧٩ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(ت: ١٤٠١ه)، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف، دون تاريخ طبعة.

١٧٠- **مشكل القرآن في تفسير البسيط للواحدي**: سلطان صغير العنزي ، رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار الأوراق الثقافية – المملكة العربية السعودية-جدة، ١٤٣٨ه- ٢٠١٦م.

١٧١- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد:** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.